سلسلة كتب ثقافية
تصدرها وزارة الثقافة
المملكة الأردنية الهاشمية



دراسات تاريخيّة شاميّة

نوفان رجا السوارية   "محمد عدنان" البخيت

(١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)

دراسات تاريخية
شاميّــة

- **دراسات تاريخية شاميّة**
- **أ. د. "محمد عدنان" البخيت، د. نوفان رجا السوارية**
- الطبعة: **الأولى، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م**

- الناشر: **وزارة الثقافة**

شارع صبحي القطب المتفرّع من شارع وصفي التل، بناية رقم ٢٠

ص.ب: ٦١٤٠، عمان – الأردن

تلفون: ٥٦٩٦٢١٨ / ٥٦٩٩٠٥٤

فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨

بريد إلكتروني: info@culture.gov.jo

- التنسيق والإخراج الفني: **رامي عطا الله**

- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (**٢٠١٩ / ١٠ / ٥٤٠٩**)
- ردمك: (**٩٧٨ –٩٩٥٧ –٩٤ – ٥٤٩ – ٧**)
- **الواصفات:** قوافل الحج // بلاد الشام // العصور التاريخية // التاريخ الإسلامي /
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر بالضرورة عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

دراسات تاريخية
شاميّــة

"محمد عدنان" البخيت   نوفـان رجـا السواريـة

وزارة الثقافة الأردنية

١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م



يضم هذا الكتاب بين دفتيه خمس دراسات؛ ثلاث منها كتبتها مع المرحوم الزميل الأستاذ الدكتور نوفان رجا الحمود السوارية، اثنتان منها تتعلق بجوانب من تاريخ مدينة القدس الشريف في العهد العثماني، والثالثة تدور حول أوقاف الحرمين الشريفين في لواء الشام، ودراستان عن قافلة الحج الشامي وخزائن الكتب بالقدس حتى عام ١٩٤٨م، كتبتها بمساعدة عدد من الزملاء كان المرحوم على رأسهم.

اعتمدت هذه الدراسات بشكل رئيس على المادة التي ترد في ستة دفاتر طابو لسنجق القدس، نشرناها بدعم من مؤسسة الفرقان الإسلامية بلندن، وأفادت هذه الدراسات من مادة السجلات الشرعية للقدس وملفات الأوقاف، هذا بالإضافة إلى كتب عن تاريخ القدس مثل: كتاب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل لمجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) وكتاب تاريخ القدس والخليل للشيخ محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، ورسالته في تعمير عين بيت المقدس حققتهما مع المرحوم الدكتور نوفان، وتفضلت مؤسسة الفرقان بلندن بطباعتهما ونشرهما.

رأينا من المفيد للباحثين وللقراء المعنيين بتاريخ بلاد الشام نشر هذه الدراسات في كتاب واحد يسهل من خلاله الوصول إليها جميعاً.

نغتنم هذه المناسبة لنشكر كل من ساعدنا في إعداد هذه الدراسات للنشر مثل الجامعة الأردنية، ومؤسسة الفرقان، ووزارة الثقافة التي تفضل القائمون عليها بإعادة

طباعة هذه البحوث وإعدادها للنشر ضمن جهودها المقدرة والكبيرة في توسيع دائرة النشر والتوزيع.

ويسعدني أن أثمن جهود زملائي العاملين معي ومنهم السيدة نسرين زبن، والسيدة رانيا قاسم، والآنسة ريما التميمي، وجميع العاملين في مركز الوثائق والمخطوطات، ولا بد من التنويه بفضل الزميل الأستاذ الدكتور نصار منصور الذي خطّ العنوان، أما جهود الدكتور تحسين صلاح الذي كشّف أسماء الأفراد والجماعات والمواقع فهي موضع التقدير، وكما هي العادة فقد قرأ زميلي الأستاذ الدكتور حسين القهواتي النص وقدّم له فله الشكر.

والعرفان مزجى ابتداءًا للباحثين والقراء المأمول منهم تزويدنا بملحوظاتهم وتصويباتهم على ما جاء في ثنايا هذه البحوث مما يستوجب المراجعة ورفع الأخطاء.

وخير ما نختم به قوله تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم.

«محمد عدنان» البخيت

عمان في

٢٧ ربيع الآخر ١٤٤١هـ

٢٤ كانون الأول ٢٠١٩م

توطئة

يجمعُ هذا الكتاب بين دفتيه خمسة بحوث في التاريخ الحضاري لبلاد الشام عامة والقدس خاصة، كانت ثمرة حصاد سنين من العمل الدؤوب في ميدان البحث والتقصي. وقد نُشرت في مظان علمية محكمّة ومعتمدة، في مناسبات متعددة، وهي ما تزال تكتنز معلومات في غاية الأهمية، تخدم إحياء تراث الأمة، وتجسِّد معالمها الحضارية، لذا فإن إعادة نشرها في كتاب يُعد إضافة مهمة لدراسات تاريخ بلاد الشام وتراثها.

ومما ينبغي بيانه، أن بحوث هذا الكتاب قد رتبت ترتيباً منهجياً وفق تقارب موضعاتها وتسلسل تواريخها، فجاء البحث الذي عنوانه: الإدارة والقضاء في لواء القدس من الفتح العثماني وحتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي في المقدمة، وهو يشمل بين ثناياه معلومات مفصلّة عن الجهاز الإداري، والعسكري، والأمني والمدني وتشكيلاته المختلفة، فضلاً عن الجهاز القضائي وأركانه - المحكمة الشرعية، القضاة، المفتون، نقابة الأشراف، الخبراء وغيرها.

وتلا هذا البحث أوقاف الحرمين الشريفين في نيابة ولاية الشام، من مطلع العصر الأيوبي إلى أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وفيه أمثلة عن الوقف مستخرجة من دفاتر الطابو العثمانية للأعوام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م و٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م و١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م.

ثم يأتي في الترتيب دور سكان مدينة القدس بين القرنين التاسع والثاني عشر الهجريين/ السادس عشر والثامن عشر الميلاديين، وفيه معلومات إحصائية مهمة عن

فئات السكان، من مسلمين ونصارى ويهود، مستقاة من سجلات المحكمة الشرعية، ومن دفاتر الطابو العثمانية.

ومن ثمّ يأخذ بحث قافلة الحج الشامي مكانه في الترتيب، وفيه معلومات مفصّلة عن طرق القافلة ومنازلها، وعن الاعتداءات التي كانت تواجهها القافلة على طول تلك الطرق، وموقف الدولة العثمانية منها، وجهودها في بناء الحصون والقلاع والأبراج وتعميرها، لمواجهة تلك التجاوزات، واحتوى هذا البحث على معلومات فريدة عن الفوائد العلمية والأدبية المستخلصة من مواسم الحج عند التقاء علماء المسلمين من الأقطار الإسلامية المختلفة ببعضهم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وتبادل الآراء فيما بينهم.

ومسك ختام هذا الكتاب، البحث المعنون: "خزائن الكتب والمكتبات في القدس الشريف بين القرنين السادس والرابع عشر الهجريين/ الثاني عشر والعشرين الميلاديين"، وفيه معلومات فريدة وجديدة ومهمة عن محتويات خزانة المسجد الأقصى من الكتب والمخطوطات، وكذلك خزانة الصخرة المشرفة، فضلاً عن الإشارة إلى كتب مكتبات كثيرة أخرى، منها على سبيل المثال خزانة المدرسة الصلاحية، وخزانة المدرسة التنكزية، وخزانة الشيخ محمد الخليلي، والمكتبة البديرية وغيرها.

كما احتوى هذا البحث على وقفيات الكتب التي استخرجت من سجلات المحكمة الشرعية في القدس، بينها وقفية الشيخ محمد الخليلي المتوفي عام ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م لكتبه، وهي موزعة على حقول المعرفة المختلفة مثل: المصاحف، وكتب التفسير، وكتب الحديث، وكتب الفقه على المذاهب الأربعة، وكتب الأصول واللغة والمعاني، والعروض، والنحو والبيان، ودواوين الشعر، والمنطق والتصوف والتوحيد، والقراءات والفرائض والحساب والفلك، والطب والتاريخ.

وكذلك وقفية الحاج حسن عبد اللطيف الحسيني، الذي أوقف مكتبة في حياته عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م، وشملت من الكتب الفروع نفسها التي وردت في وقفية الشيخ الخليلي،

وفي العام نفسه أوقف كل من محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي، وطرفندة نجم الدين الخيري المفتي كتبهما المتنوعة على نفسهما، ومن ثم على الذرية بعدهما.

وفي هذا البحث أيضـًا يطلع القارئ على أسماء كتب كثيرة، وإزاؤها أثمانها، وردت بين تركات بعض علماء القدس وأعيانها مثل: علي أفندي فخر المدرسين (ت ١٠٥٠هـ/ ١٦٤١م)، وعبد القادر أفندي العلمي (ت ١٠٥٠هـ/ ١٦٤١م)، والشيخ محمد العينوسي (ت ١٠٧٢هـ/ ١٦٢٦م)، والشيخ سليمان الداودي (ت ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م)، والشيخ محمود العلمي (ت ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٦م)، كما ورد في تركات أخرى أسماء كتب ومخطوطات ببيع بعضها في المزاد، وثبتت أثمانها إزاء عناوينها، وأشير إلى أسماء مشتريها.

وأخيرًا آمل أن يستمتع بمحتويات هذا الكتاب ويفيد منها كثير من المؤرخين والباحثين المهتمين، وطلبة الدراسات العليا، ومحبي التراث على حد سواء.

والله من وراء القصد

حسين محمد القهواتي

الإدارة والقضاء في لواء القدس من الفتح العثماني إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي

محمد عدنان البخيت		نوفان رجا السوارية

دخل السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، مدينة القدس في ذي الحجة ٩٣٢هـ/ كانون الأول ١٥١٦م، وباشر بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين في المسجدين المشرفين الأقصى وقبّة الصخرة، وقبل توجهه إلى مصر لفتحها عيّن إسكندر بن أورنوس حاكماً للمدينة، وبعد عودة السلطان سليم من مصر إلى دمشق ١٥١٧م، عيّن جان بردي الغزالي والياً عليها (ولاية عربستان)، التي امتدت حدودها من حلب شمالاً إلى العريش جنوباً، وبذلك أصبحت مدينة القدس ومحيطها تحت حكم هذا الوالي، لكنها لم تدم طويلاً؛ إذ أعادت الدولة، بعد قضائها على هذا الوالي المتمرّد سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م[١] النظرَ في إدارة بلاد الشام، بهدف ضبط الإدارة، وإشاعة الاستقرار والأمن فيها، فقسمتها إلى ثلاث ولايات (إيالات)، هي: حلب، وطرابلس، ودمشق، ثم قسمت كل ولاية إلى عدد من الألوية (سناجق)، وقسم اللواء إلى عدد الأقضية، والأقضية إلى عدد من النواحي، وتشمل النواحي عدداً من القرى، وفي القرى

(١) عن الفتح العثماني لمدينة لقدس، انظر: محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، منشورات البنك الأهلي الأردني، ٢ج، عمان، ١٩٨٦م، جـ١، ص٢٠١-٢٠٣.

مجموعة من المزارع، وظل هذا الوضع معمولاً به حتى نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر[١]. وكان لواء القدس يتبع من الناحية الإدارية إيالة (ولاية) دمشق[٢].

وكان اللواء يشكل الوحدة الأساسية للنظام المالي والعسكري العثماني، إلى جانب أنه كان يمثل وحدة إدارية في النظام الإداري، وكان لواء القدس كغيره من ألوية بلاد الشام يُدار بأسلوب "التيمار"[٣]، وبموجب هذا الأسلوب كان قسم من جند الدولة المعروفين بالسباهية (الفرسان) يحصلون على رواتبهم من وارد التيمار، وهم المتصرفون بالأرض في اللواء[٤]، وتسجّل جميع الأراضي العائدة له، والضرائب والرسوم المفروضة على المحاصيل فيه، وكان لكل لواء قانون نامة خاص به، يوضع عادة في مقدّمة دفتر التحرير الذي يحدد أنواع الرسوم ونسبتها وكيفية أدائها[٥].

لواء القدس في بداية الحكم العثماني:

يتشكل هذا اللواء من ثلاث نواح، هي: ناحية القدس الشريف، وناحية بني عمر، وناحية خليل الرحمن، واستقر تقسيم اللواء في ما بعد على ناحيتين كبيرتين فقط، هما:

---

(١) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٥٩.

(٢) عادل منّاع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٥١-٥٣.

(٣) التيمار: إقطاع من الأرض تختلف مساحته وقيمته باختلاف رتبة السباهي، بالإضافة إلى الرسوم الأخرى المفروضة على الفلاحين، وتبيّن الدفاتر مكان سكن السباهي (الإقطاعي).

(٤) على سبيل المثال، أورد دفتر تحرير (T. D. 131) لسنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥-١٥٢٦م- ٩٣٨هـ/ ١٥٣١-١٥٣٢م) أن عدد التيماريين في لواء القدس كان (٩٠)، منهم (٤٦) تيمارياً في ناحية القدس و(٤٤) تيمارياً في ناحية الخليل، وكان معظمهم من صغار التيماريين. لمزيد من المعلومات حول ذلك، انظر: لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 131)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، عمان، ٢٠٠٧م، ص ١٣١-١٨٤.

(٥) بيات، الدولة العثمانية، ص ٥٨-٥٩. للاستزادة عن القانون نامة، يُنظر الملحق.

ناحية القدس الشريف، وناحية خليل الرحمن عليه السلام، وتتبع ناحية القدس (١٢٢) قرية، و(٤٨) مزرعة، وتتبع ناحية الخليل (٣٦) قرية، المأهولة منها (٢٦) قرية، و(٧١) مزرعة[١]، وشهد اللواء نمواً ملحوظاً في عدد قراه المأهولة في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، فقد وصل عدد قرى ناحية القدس إلى (١٥١) قرية، و(٢١٧) مزرعة، وطائفتين بدويتين ضمّتا (٦) جماعات بدوية، ووصل عدد قرى ناحية الخليل إلى (٣٠) قرية، و(٢٣١) مزرعة[٢].

الإدارة في لواء القدس الشريف وتقسم إلى قسمين:

أولاً: الجهاز الإداري العسكري والأمني

ثانياً: الجهاز الإداري المدني

كان الجهاز الإداري العسكري يتكوّن من إدارتين؛ الأولى: إدارة قوّات الجيش، والثانية إدارة قوّات الأمن، وكان يطلق أيضاً على شاغلي هذه المناصب أهل العرف[٣].

أ. إدارة قوّات الجيش، وتتألف من:

١. أمير اللواء (السنجق بك): هو رأس الهرم الإداري والعسكري في اللواء؛ والمسؤول عن إدارة اللواء (كمدني)، وفي الوقت نفسه كان المسؤول العسكري

---

(١) لمزيد من المعلومات حول ذلك، انظر: لواء القدس الشريف من دفتر مفصّل لواء صفد والغزة [غزة] والقدس الشريف، دفتر تحرير (T. D. 427) (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥-١٥٢٦م- ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧-١٥٢٨م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمان، ٢٠٠٥م، ص ١٧-٢٧.

(٢) لواء القدس الشريف دفتر مفصل (T. D. 516) (٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمان، ٢٠١١م، ص ٧٧-١٠٨.

(٣) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٠٦.

الأول في اللـواء، وكانـت الدولـة تختـاره مـن بـين مـوظفي السـراي (القصـر السلطاني)، أو من أبناء الأمراء، أو من الزعماء (أصحاب إقطاع الزعامة)، أو من أمراء الآلاي، أو من كبار الإداريين، وغالباً ما يكون من العنصر التركي، وكانت عاصمة الدولة تُعيّن هذا الأمير[١]، وحال اختياره أميراً على اللواء (السنجق)، يُوجَّه مرسوم سلطاني إلى قاضي اللواء وأعيانه يشرح السياسة التي سوف ينتهجها الأمير في أثناء حكمه.

وقد جرت العادة أن يُسجّل مرسوم التعيين في المحكمة الشرعية، كما يُدوَّن في السجل نفسه تاريخ وصول الأمير ومباشرته عمله[٢]. وكان لأمير لواء القدس مكانة عالية تشير إليها الألقاب الفخمة التي كان يخاطبه بها السجل الشرعي، وهي لا تخلو من المبالغة والمجاملة.

وكانت مدينة القدس مركز الجهاز الإداري برئاسة أمير اللواء وحاشيته في السرايا، والقاضي الحنفي، وجهاز المحكمة الشرعية، ومنها كانت شؤون اللواء بناحيتيه القدس والخليل تدار رسميًّا[٣]. وكان أمير لواء القدس لا يتقاضى راتباً من خزينة الدولة؛ لأن لواء القدس كان يُدار بأسلوب التيمار، وبموجب هذا النظام كان أمير اللواء يمنح تيماراً (إقطاعاً) بدرجة الخاص، يبلغ أكثر من (١٠٠) ألف أقجة، ويزداد وارد الإقطاع له كلما زادت خدماته في سبيل الدولة[٤].

---

(١) رافق، بلاد الشام، ص ٧٩-٨٠؛ بيات، الدولة العثمانية، ص ٥٨.

(٢) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٠٧.

(٣) منّاع، لواء القدس، ص ٧٧.

(٤) لواء القدس الشريف، دفتر مفصّل (298 أ. س) ٩٦١هـ/ ١٥٥٣-١٥٥٤م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمان، ٢٠١٠م، ص١٨٠؛ بيات، الدولة العثمانية، ص ١٦. والأقجة أصغر وحدة نقد عثمانية مضروبة من الفضّة.

ولمّا كان لواء القدس أحد ألوية ولاية دمشق، فإن أمير لوائها يتبع مباشرة والي (أمير الأمراء) دمشق، وعلى أمير اللواء أن يقوم بالمَهَمّات المطلوبة منه، ومنها المشاركة العسكرية في الحملات التي تُعِدِّها الدولة بوصفه القائد العسكري، ويكون في أثناء ذلك قائداً للسباهية من زعماء وتيماريين المتجمعين من لوائه[١].

وكانت مَهَمّات أمير اللواء الإدارية تأمين الأمن والنظام، واتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق ذلك، ومعاقبة المذنبين، ومراقبة علاقة السباهي بالرعايا (الفلاحين)؛ لتكون منسجمة مع القانون، وعليه تنفيذ قرارات المحكمة الشرعية، والفرمانات (مراسيم، أحكام) الواردة إليه من دمشق ومن إستانبول[٢]، وكان لأمير اللواء ديوان يقيم فيه مع عدد من مساعديه، كالوكيل (الكتخذا)، والترجمان، والكاتب (اليازجي)، وكان يحضر اجتماعات الديوان القاضي الشرعي، ومفتي الحنفية، ونقيب الأشراف، وعددٌ من العلماء والأعيان، والآلاي بك، وآغا الإنكشارية، وتناقش فيه المسائل المهمّة المتعلقة بشؤون الإدارة والأهالي[٣]. وقد استمر استخدام مصطلح السنجق بك (أمير السنجق) حتى سنة ١٨٦٤م؛ إذ أصبح (متصرِّف)، مع تقليص مَهَمّاته وسُلُطاته[٤].

٢. المُتَسَلِّم: هو الشخص الذي ينوب عن أمير اللواء في حكم اللواء، أثناء غيابه في مَهَمّة ما، أو الذي يرسله أمير اللواء الجديد عندما يَصدر الأمر بتعيينه ليؤدي الحكم بدلاً عنه ريثما يصل، وعادة يخبر عن تولي المُتَسَلِّم مَهَمّات أمير اللواء عن طريق

---

(١) بيات، الدولة العثمانية، ص٥٨-٦٢؛ اليعقوب، تاريخ ناحية القدس، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) محمد أبشيرلي، "نظم الإدارة في الإيالات خارج إستانبول"، نشر في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ٢ج، نقله إلى العربية صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة الإسلامية بإستانبول، إستانبول، ١٩٩٩م، ج١، ص ٢٦٠-٢٦٣؛ بيات، الدولة العثمانية، ص ٦١-٦٢؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٠٩-٢١١؛ مناع، لواء القدس، ص ٦٥-٦٧.

(٣) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢١٢؛ منّاع، لواء القدس، ص ٦٧.

(٤) بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٢-٦٣.

أمر (بيورلدى) يرسل إلى القاضي، والصوباشي، والكتخذا، وأعيان اللواء، وكان المُتَسَلِّمون يُختارون في بعض الأحيان من أعيان اللواء والمتنفذين فيه[1].

٣. الآلاي بك (قائد الفوج، قائد الموكب): قائد السباهيّة وإقطاعه من نوع زعامت، يأتي في الرتبة الثانية بعد أمير اللواء، يأتمر بأمره وينفذ تعليماته، وتكون مَهَمّته الإشراف على الفرسان (السباهيّة)، وجمعهم وسوقهم ليكونوا تحت إمرة أمير اللواء، ولا يمنح أي تيمار لأي تيماري (إقطاعي) إلا بتزكية منه، وأُوكل إليه في بعض الأحيان أمر إخضاع القبائل البدوية، وحماية قافلة الحجّ الشريف من اعتداءات القبائل[2].

٤. أمير العَلَم (علمدار): يأتي بعد الآلاي بك، وَمَهَمّته رفع العلم أمام الجيش في الحرب، وقد مُنح أمير علم لواء القدس الشريف إقطاعاً من نوع تيمار[3].

٥. السرّ عسكر (رئيس الجيش، أمير الجند): وهو قائد الجند في اللواء في أوقات الحرب، تأتي رتبة إقطاعه بعد أمير العَلَم[4].

ب. القلعة:

كانت القلعة رمزاً لقوة الدولة العسكرية، وقدرة جنودها على حفظ الأمن وحماية الأهالي من أي اعتداء، وقد أبدى السلاطين اهتماماً خاصّاً بالقلاع التي رابطت فيها قوّات عسكرية مع عتادها ومؤنها.

وقد تعرّضت قلعة القدس للخراب في الحِقب التاريخية السابقة بسبب الإهمال وعوامل الزمن[5]، وفي سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م، أعاد السلطان سليمان القانوني إعمارها

---

(١) أبشيرلي، الإدارة في الإيالات، جـ١، ص٢٦٣-٢٦٤؛ بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٦-٦٨.

(٢) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢١٢؛ مناع، لواء القدس، ص ١٢٢-١٢٥.

(٣) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص٢١٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢١٣.

(٥) عبد الرحمن بن محمد العليمي، مجير الدين (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م، جـ٢، ص ٢٢.

وبناء ما تهدّم منها، وشحنها بالعدد والعُدّة، كما اتخذها مركزاً للحكم والإدارة. وكانت القلعة تحتوي على خمسة أبراج وجامع، وعدد من الدور اتُّخذت سكنًا للجنود، بالإضافة إلى عدد من المخازن كان بعضها لتخزين الأسلحة والذخائر، وفي الجهة الغربية من القلعة كان يقع السجن، وعلى سطحها وُضع عدد من المدافع، وكان لها قائد (محافظ) يعرف "بدزدار" القلعة، يساعده نائب عرف "بالكتخذا"، وكان يأتمر بأمر الدزدار مجموعة من الجند المرابطين في القلعة، وهم من الإنكشارية الذين كان يُطلق عليهم المتفرقة و"المستحفظان"، بالإضافة إلى رجال المدفعية (الطوبجية)، وآخرين مسؤولين عن مخازن الذخائر والأسلحة، وآخرين كانت مسؤوليتهم الإشراف على استحكامات القلعة، وغيرهم من الموظفين العسكريين[1]، وكانت القلعة تُعَدّ وحدة الدفاع الرئيسة في مدينة القدس، ويطلق عليها اسم المنصورة، وقد نالت اهتمامًا كبيراً من السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م)، الذي أمر بتعمير ما تعرّض للخراب من أبراجها، وتعمير منارتها ودور العسكر فيها[2].

وكان من مَهَمّات قائد (دزدار) القلعة المحافظة على صناديق الأموال فيها، وعدم نقلها أو فتحها إلا بحضوره، ومشاهدة ختم قاضي المحكمة عليها[3]. وكان الإنكشارية في القلعة يتوزّعون على مجموعات (بلوكات)، وعرف قائد البلوك بالبلوكباشي، أما قائد الإنكشارية فكان يطلق عليه آغا الإنكشارية[4].

---

(١) لمزيد من المعلومات حول قلعة القدس، انظر: اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢١٨- ٢٢٣؛ منّاع، لواء القدس، ص ٦٤.

(٢) سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٠٢، مج١، أوائل ربيع الأول ١١١٥هـ/ ١٥ تموز ١٧٠٣؛ سجل رقم ٢٠٣، مج١، أواخر محرم ١١١٨هـ/ ١٤ أيار ١٧٠٦م، ص ١٥٩؛ عبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٦٣.

(٣) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢١٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٤٧-٤٤٨.

ج. السباهيّة (فرسان الإقطاع):

كان الريف المحيط بالمدينة يخضع لسيطرة قوّة من العسكر تُعرف بفرسان التيمار (الإقطاع)، مَهَمّتهم ضبط الأمن وإشاعة جوّ من الأمان والراحة بين الفلاحين لجعلهم ينصرفون إلى زراعة الأرض وزيادة الإنتاج، وكان التيماري يحرص على أن تكون العلاقة جيدة بينه وبين الفلاح، فإن أساء التيماري إلى الفلاح رفع الأخير أمره إلى القاضي، وكان يحق للسباهي رفع أمر الفلاح التيماري للقضاء إذا رأى منه تقاعساً في فلاحة أرضه، وملاحقته وإرجاعه في حالة هروبه من الأرض التي كان يزرعها[١].

أمّا فرسان السباهية فكانوا يتقاضون رواتبهم من وارد تيماراتهم كل منهم حَسَبَ رتبته؛ فأعلاهم رتبة أمير اللواء، وكان تيماره من نوع الخاص، وهو أعلى التيمارات وارداً ١٠٠.٠٠٠ أقجة فما فوق، ويشمل واردات أمير اللواء من بعض المقاطعات المالية في المدينة ومن قرى اللواء، يليه في الرتبة والراتب الزعيم (صاحب إقطاع الزعامت) ٢٠.٠٠٠ أقجة إلى ٩٩.٩٩٩ أقجة، ثم كبار التيماريين أصحاب إقطاع التيمار، ثم صغار التيماريين الذين يحصلون على أصغر وحدة من التيمار، تتراوح إيرادات تيماراتها بين ٣٠٠٠– ١٩.٩٩٩ أقجة.

وكان في القدس أمير لواء، وزعيمان اثنان، وعدد من التيماريين، وهم على نوعين: أولهما الذين حصلوا على تيماراتهم بموجب براءة (تذكرة) وهم ستة أنفار، بلغت وارداتهم: (٥١٦٨٧) أقجة؛ أي نحو (٨٦١٤) أقجة لكل منهم، وثانيهما: التيماريون الذين حصلوا على تيمارات من غير تذكرة (تذكرة سز): (٤٨) نفراً بلغت عائدات تيماراتهم (١٨٦٥٦١) أقجة؛ أي نحو (٣٨٨٢) أقجة لكل منهم[٢].

---

(١) لمزيد من المعلومات عن السباهيّة في لواء القدس، انظر: منّاع، لواء القدس، ص ١١٩–١٢٢.

(٢) لواء القدس الشريف، دفتر مفصّل (T. D. 289)، ص ١٨٠.

د. إدارة الجهاز الأمني

تتألف هذه الإدارة من:

١. **الصوباشي (السوباشي)**: كلمة تركية تعني قائد قوّة الأمن، وهو أقل رتبة من الآلاي بك، وله موقع خاص في الإدارة، وكان تعيينه يتم من مركز الدولة (إستانبول) حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ثم أصبح يُعيَّن بعد ذلك من الوالي أو أمير اللواء، وكان لكل مدينة صوباشي واحد، له مساعد (كتخذا) في المدينة نفسها، وآخرون في الريف، يتولّى كل منهم أمر مجموعة من القرى، أما البدو فيتولّى أمرهم صوباشي البدو، وقد نص قانون نامة السلطان محمد الفاتح على واجبات الصوباشي وَمَهامّه، وكانت تُناط بصوباشي مدينة القدس مَهَامّ عديدة، منها: تأمين الأمن والنظام في المدينة وفي أرجاء اللواء، والتحقيق في القضايا المختلفة، كالقتل والتحريض عليه، والاعتداءات والكشف على مواقعها، وكان له حق تقدير الحالات التي يمكن لمرتكبيها دفع غرامات مالية عنها، كما ينظر في أمور الاحتساب، والتفتيش على النظافة في الأسواق وأمور أخرى. وممّا يدلّ على أهمية الصوباشي ومكانته أسلوب مخاطبته في السجل الشرعي بـِ: "مفخر الأماثل، مفخر الزعماء، مفخر الأكارم، زين الأقران"، ووصف بأنه: "حاكم السياسية"[(١)].

٢. **العسس باشي**: كانت تحت إمرة الصوباشي قوّة أمنية تتشكل من رئيس العسس (العسس باشي) ومساعده (كتخذا)، وكانت مَهَمّة العسس (خفراء) حراسة الأسواق والمنازل ليلاً، وقد بيّنت سجلات محكمة القدس أن العسسية تولّوا حراسة أسوار المدينة وأبوابها والتأكد من إغلاقها ليلاً، وراقبوا مرتادي الخمارات، وكشفوا الأموات؟ في حالة انتدابهم لهذه الغاية من الصوباشي. وكان الصوباشي يعتمد عليهم في جمع الضرائب وموارد بعض المقاطعات[(٢)].

---

(١) بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٥-٦٦؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢١٣-٢١٥.

(٢) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢١٦.

وكان العسس يُختارون من بين الذين يحظون بثقة أصحاب السوق في المدن، لهذا كانوا يتلقون أجورهم من أصحاب هذه الأسواق بموجب ضريبة تسمّى عسسية[1].

٣. **الجاويش باشي**: وهو يساعد أمير اللواء في الإدارة، ويُحضر الرسائل والأوامر السلطانية من مركز الولاية دمشق، ومن عاصمة الدولة بإستانبول إلى ديوان أمير اللواء بالقدس، وكان الجاويشية يكلّفون حراسة بعض المواقع كحراسة المسجد الأقصى[2]، ويأخذ الجاويش مستحقاته المالية من وارد التيمار الذي كان يمنح له[3].

٤. **الجري باشي**: تنحصر واجباته في الإشراف على حراسة المدينة في أوقات السلم، وجمع سباهية اللواء والإشراف عليهم وقت الحروب، وكان يأخذ مستحقاته المالية من وارد التيمار الذي كان يمنح له[4].

ثانياً: الجهاز الإداري المدني:

ويطلق على شاغليه أهل الشرع، أو الهيئة العلمية، ويتكوّن من:

١. القضاء

إن أكبر مسؤول في الوحدة القضائية هو القاضي (الحاكم الشرعي)، الذي ينظر في جميع المعاملات الشرعية والقانونية، وحل الخلافات الناشئة بين الأهالي وإقامة العدل في ما بينهم، وهو مفوّض من السلطان للنظر في الأمور الإدارية والمالية والعسكرية والبلدية، وبذا اجتمعت في يده السلطتان القضائية والتنفيذية. وكان تعيين القضاة أو عزلهم بيد قاضي العسكر (الأناضولي)، حتى أواخر القرن السادس عشر، ثم أصبح بيد مشايخ الإسلام[5].

---

(١) بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٩.

(٢) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٧، ٢٧١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢١٧.

(٥) أبشيرلي، نظم الإدارة، ج١، ص ٢٩٤؛ بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٤-٦٥؛ رافق، بلاد الشام، ص٨٣.

واكب القضاة في ولاية دمشق الشام بعامة، وفي لواء القدس الشريف بخاصة التنظيم القضائي في السلطنة العثمانية، الذي بُني على أساس المذهب الحنفي الذي اعتمدته السلطنة مذهباً رسميّاً لها، وكان القضاة يأخذون بحكم الشرع الشريف أولاً، والقوانين العثمانية ثانياً، وذلك عند النظر في القضايا المعروضة عليهم[١].

أما جهاز القضاء في لواء القدس الشريف، فكان يتمثل في محكمة مدينة القدس الشرعية. وعليه، فإن مجلس الشرع الشريف، وقضاة هذه المحكمة يتألفون من:

١ . القاضي (الملا، المنلا):

وُجد في مدينة القدس قضاة المذاهب السُّنية الأربعة، يتقدمهم قاضي المذهب الحنفي؛ لأنه المذهب الرسمي للدولة؛ لذا تحوّل العديد من قضاة المذاهب الأخرى إلى هذا المذهب؛ للحصول على مزيد من المزايا، ويأتي بعد القاضي الحنفي القاضي الشافعي، وقد وُجدت بعض الحجج في سجلات محكمة القدس الشرعية دلّت على أن القاضي الحنفي قد أناب مكانه القاضي الشافعي في جلسات القضاء[٢].

وقد سبق القول إنّ تعيين القاضي كان بيد قاضي العسكر في الأناضول، وكان القاضي المُعَيَّن يوجّه رسالة إلى أهل القدس يُعْلِمُهم فيها بتوليته منصب القضاء، وقد حددت مدة توليته بسنة واحدة، ودلت سجلات محكمة القدس الشرعية على أن بعض القضاة قد تولّى القضاء أكثر من مرة، ولكن في حُقب متباعدة[٣].

---

(١) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٢٨.

Uriel Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, ed. By V. L Menage, Oxford University Press, Oxford, 1973, pp. 56-130.

(٢) منّاع، لواء القدس، ص ١٦١-١٦٢.

(٣) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٢٩.

وممّا يجدر تأكيده أن قاضي القدس الحنفي كان في درجة قاضي حلب نفسها، وذا مكانة أعلى من قضاة بغداد وصيدا وعكا ومدن مهمّة أخرى[١]، علماً أن السلطان في إستانبول بات يتولّى منذ أواخر القرن الثامن عشر تعيين قاضي القدس مثل قضاة دمشق وحلب وغيرهما مدة عام، وكان غالبية القضاة المُعَيَّنين من أصول تركية، وقد شَكَّل هؤلاء حلقة وصل مهمّة بين العاصمة العثمانية (المركز) وسكان الأقاليم العربية، وتحديداً القدس[٢].

وقد أسبغت سجلات المحكمة الشرعية مزيداً من الألقاب التي تدل على مكانة القاضي، ورِفعته، وتضلّعه في العلوم الشرعية، وقدرته على حل المُعضلات، وبيان نزاهته وتجرده، وتزيد في تبجيله عندما تصفه بقاضي القضاة، وبالإضافة إلى ذلك فقد بينت هذه السجلات صلاحيات القاضي الواسعة، والأمور التي نظر بها؛ ولا غرابة في ذلك، فهو ذو مكانة عالية في هرمية جهاز القضاء العثماني[٣].

وامتدت سلطة قاضي القدس أحياناً لتشمل مناطق خارج لواء القدس كنابلس والكرك ومناطق من غزة، وكان له حق تعيين نوّابه وعزلهم، وكان نوّابه يمثلون المذاهب الأربعة، وهم من أهل المدينة ومن بين أهل العلم، وظيفتهم: أداء مهمات القضاء الشرعي في المدن التي توجّهوا إليها، وكان إلى جانب القاضي في مدينة القدس عدد من نوّاب الشرع يقدّمون له المساعدة والمشورة، والقيام مكانه في حال سفره أو مرضه، وقد أعطى وجود مثل هؤلاء النّواب القضاء مزيداً من النزاهة، وكان لكل منهم خاتم يختم به التمسّكات الشرعية التي تعطى لأصحاب العلاقة، ولا يعزل قاضي القدس قبل انتهاء مدة تولّيه إلا إذا ارتكب مخالفة تستوجب ذلك، أو إذا قدّم استقالته[٤].

---

(١) منّاع، لواء القدس، ص١٣٦-١٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٨.

(٤) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٣٠-٢٣١؛ بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٧؛ منّاع، لواء القدس، ص٣٨.

٢. المحكمة الشرعية:

كان مكان عمل القاضي محكمة مدينة القدس، وتُعرِّفِها سجلات المحكمة نفسها بـ"مجلس الشرع الشريف"، ومحفل الدين المنيف، وتقع هذه المحكمة خارج ساحة الحرم شرقي قبّة الصخرة قرب باب السلسلة، وكانت تعقد برئاسة "قاضي القدس الشريف"، ويطلق عليه أيضاً "حاكم الشرع الشريف"[١].

وكان القاضي ينظر في جميع الشكاوى التي ترفع إلى المحكمة ويبتُّ فيها، ويتوقع منه تطبيق مبادئ العدل وِفق الشريعة والقانون، وخولته صلاحياته البتَّ في كل مسألة سواء في الأحوال الشخصية أو في المسائل الجماعية، وكذا في القضايا المتعلقة بسياسة الحكام تجاه الرعايا، وبمراقبة الأوقاف الخيرية والأهلية، والمسؤولية عن الأيتام والقاصرين. أمّا في مجال الشؤون البلدية للمدينة، فقد شغل القضاة دوراً مهمـًا في مراقبة الأسواق والأسعار والاهتمام بشؤون البناء وترميم المباني العامة. وهكذا شملت صلاحيات القضاء شتى مجالات الحياة العامة والخاصة[٢]، وكانت الشكاوى (الدعاوى) وجلسات الحكم تدوّن في سجلّ خاصّ يحفظ بالمحكمة.

ويساعد القاضي في المحكمة مجموعة من الموظفين، منهم: أمين المحكمة، والشهود (شهود إثبات وشهود ذوو اختصاص)، وكاتب مختص بتقييد الأحكام الشريفة في السجل يطلق عليه (الروزنامجي)، والمُحْضَرون، يرأسهم المُحْضَر باشي (رسل الشرع)، وَمَهَمّتهم إحضار المطلوبين للقضاء إلى المحكمة، والكتاب، والمترجمون وهؤلاء كان وجودهم في المحكمة ضرورياً، ووظيفتهم الترجمة بين القاضي وصاحب العلاقة؛ لأن القاضي، في الغالب، لم يكن عربيًّا ولا يتقن اللغة العربية، وكان القاضي يستعين بالثقاة من أهل العلم والصلاح، وبذوي الخبرة في

---

(١) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٣١.

(٢) منّاع، لواء القدس، ص ١٤٤-١٤٥.

الكشف الحسي على بعض الأمور التي يكون مسرحها خارج المحكمة، كما يستعين بأهل الخبرة كالمُحتسب وشيوخ الحِرفة في بعض القضايا، بالإضافة إلى استعانته بالصوباشي والمُحتسب والعسس (الذين يحرسون الأسواق ليلاً)[1]، وكان المخالفون يودعون السجن، الذي راعى فيه الشرع الشريف حالة السجين الصحية والمادية[2].

أما نفقات القضاة فكانت تُعطى بالرسوم التي يأخذونها من أصحاب الدعاوى لقاء النظر في قضاياهم التي يُبتّ بها، وهي الرسوم المعروفة باسم (اليسق العثماني)، ونسبتها ٢.٥٪ من قيمة الدعوى أو القضية، وكان يُوزَّع جزء منها بين القاضي وموظفي المحكمة، وأحياناً كان بعض القضاة يسعون إلى الحصول على مصادر دخل أخرى بطرائق غير شرعية[3].

٢. المفتي:

استُحدث هذا المنصب زمن السلطان سليمان القانوني عندما عدّ مفتي إستانبول أعلى الموظفين الدينيين، ورئيس العلماء، ومنحه لقب شيخ الإسلام، وترجع أهمية المفتي إلى كثرة إصدار الفتاوى التي اعتمدت عليها قوانين الدولة العثمانية آنذاك، وكان يحق لمفتي إستانبول إصدار فتوى بعزل السلطان نفسه، كما أنه هو الذي كان يُعيّن المفتين والقضاة في مراكز الولايات، وقد أدّى المفتون في مراكز الولايات دوراً مهمًّا في مختلف المجالات، وأثروا على نحو واضح وجلي في سير الأحداث[4].

---

(١) بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٧. وحول طاقم موظفي المحكمة الشرعية، انظر: مناع، لواء القدس، ص ١٥٦-١٦١.

(٢) لمزيد من المعلومات عن هؤلاء الموظفين ووظائفهم، انظر: اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٣١-٢٣٦.

(٣) بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٥؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٣١-٢٣٢؛ منّاع، لواء القدس، ١٤٩-١٥١.

(٤) رافق، بلاد الشام، ص ٨١-٨٢.

ولمّا كانت وظيفة المفتي الأساسية إعطاء إجابات (فتاوى) عن أسئلة ترد إليه تتعلق بحياة الناس اليومية، فقد وجّه هذه الأسئلة أناس عاديون ورجال حكم، وكان المطلوب من المفتي أن يبيّن الرأي الشرعي في تلك المسائل التي ارتبطت أحياناً بدعاوى قُدّمت لإصدار حكم قضائي فيها[١].

تولّى وظيفة الإفتاء في مدينة القدس الشريف عناصر مقدسية، وكان الشيوخ من أبناء العائلة الواحدة يتولّى بعضهم الإفتاء على المذهب الحنفي، ويتولّى بعضهم الآخر الإفتاء على المذهب الشافعي، واحتكرت عائلات في القدس وظيفة الإفتاء حتى إنها انتقلت بين أبناء الأسرة بالوراثة، ومن هذه الأسر: آل جماعة، وآل أبي اللطف، وآل الدجاني، وآل جار الله، وآل العلمي، وآل الخطيب، وآل المؤقت، وآل الحسيني، وآل الخليلي[٢].

وقد كانت مكانة مفتي القدس كبيرة، وكان من أهم المفتين الآخرين في بقية مدن فلسطين، وقد ارتبط نجاح هؤلاء المفتين وبروزهم بسيطرتهم على وظائف علمية أخرى تناقلوها أيضاً بالوراثة[٣].

أما كتب التعيين الواردة إلى مفتي القدس من شيخ الإسلام فكانت تسجل في سجلات المحكمة الشرعية، وتُحفظ بها مثل بقية المراسلات المهمّة الواردة من إستانبول، ولم يكن لأمير لواء القدس صلاحية التدخل في شؤون عمل المفتين وفي تعيينهم، لهذا حظي أصحاب الوظائف العلمية، وخصوصاً المرتبطة منها بجهاز القضاء الشرعي بمكانة عالية، وحصانة من تدخل رجال الإدارة العسكر في لواء القدس[٤].

---

(١) منّاع، لواء القدس، ص ١٦٥.

(٢) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٤٠؛ مناع، لواء القدس، ص ١٦٦-١٦٩.

(٣) منّاع، لواء القدس، ص ١٦٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٦٩.

وكانت نفقات المفتي تغطى عن طريق إجابته عن كل الفتاوى؛ إذ يتقاضى عن كل فتوى (٥) آقجات، بينما يتقاضى كاتبه عن كتابة كل فتوى آقجتين، بالإضافة إلى مصادر أخرى تأتي عن طريق الوظائف والتدريس في الحرم القدسي الشريف[١].

ثالثًا: نقابة أشراف القدس

حوَت مدينة القدس نقابة للأشراف؛ لوجود عدد من الأسر المقدسية والأفراد تنسب إلى النسب الشريف، وكانت وظيفة النقيب التحقق من كل اسم ينتسب إلى النسب الشريف، وحفظ هذه الأنساب في سجلات معتمدة[٢]، وتميَّز الأشراف باتخاذ العمامة الخضراء لباسًا للرأس، وحملهم لقب السيد أو الشريف. وكان تعيين نقيب أشراف القدس يتم من نقيب الأشراف في إستانبول، الذي كان يرعى شؤونهم، وكان نقيب أشراف القدس من أصل محلي، واستمر بعضهم في منصب النقيب مدة طويلة، وقد حظي الأشراف بامتيازات كبيرة، ليس أقلها نظرة الاحترام والتقدير التي حباهم إياها بقية السكان[٣].

رابعـًا: الأعيان

دلّ مصطلح الأعيان على وجهاء القوم وأشرافهم، ومن بين الأعيان: الوالي، وأمير اللواء، والمُتَسَلِّم، والمحصّل، وقادة الإنكشارية، والملتزمين، وجميع هؤلاء أطلق عليهم أهل العُرْف، وكانت أغلبية النخبة المحلية في مدينة القدس من المشايخ والأفنديات التي كانت في الأساس تنسب إلى الهيئة العلمية كالقاضي، والمفتي، والمدرّس، والناظر، والمتولّي، ومشيخة الحرم، وشيخ الإسلام، والسيد، وشيخ

---

(١) اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٤١.

(٢) محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا السوراية، الماء ومصادره في مدينة القدس الشريف وجهود الدولة العثمانية في توفيره، دراسة وثائقية من خلال السجل الشرعي مع تحقيق رسالة في تعمير بيت المقدس للشيخ محمد الخليلي، دار الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٤م، ص ٧٨، ١٨٧-١٨٨، ١٩٣، ١٩٤.

(٣) رافق، بلاد الشام، ص ٨٣-٨٤.

الطريقة، وشيخ الحِرفة[1]، وكانت أهمية القدس الدينية، فضلاً عن وجود الأماكن المقدّسة، وعدد كبير من المدارس والزوايا الصوفية وغيرها من المؤسسات الدينية والخيرية وأوقافها الكثيرة، قد ساعد على توافر وظائف عديدة لرجال العلم والدين، حتى إنهم تنافسوا في شأن هذه الوظائف وتوارثوها، تاركين الوظائف الإدارية والعسكرية لغيرهم من أبناء العائلات من الدرجة الثانية[2].

وكانت سلطة الأعيان في مجتمع مدينة القدس خلال النصف الأول من القرن السادس عشر محدودة، ومع بداية تراجع سلطة الدولة، أخذ الأعيان يكتسبون أهمية شيئاً فشيئاً بسبب أنهم حلقة الوصل بين الأهالي والدولة، واستفحل دورهم في النصف الثاني من القرن السادس عشر وصاعداً عندما استغلوا ضعف الدولة واضطراب الأوضاع في ولاياتها[3]، فبرز من بين أعيان القدس جماعة من المتنفذين ممن "لا خلاق لهم"، آذت الناس في المدينة والريف، وكانوا من مأموري الدولة وقادة الإنكشارية[4].

ومن الهيئة العلمية برز العلماء والمدرّسون وشيوخ الحرم والمفتون الأحناف، ونوّاب الشرع ومتولّو الأوقاف ونظارها وخُدّام المقامات وموظفو المحكمة وزعماء العائلات والسادة والأشراف، مستغلين مناصبهم وحاجة الرعية والدولة إلى خدماتهم، ولم يعد أمامهم سوى الإثراء والكسب المادي بالاستيلاء على العقارات والأراضي والأوقاف، وأصبحوا طبقة ثرية ذات نفوذ وسطوة في مجتمع مدينة بيت المقدس، ومن يطالع حجج المحكمة الشرعية المحفوظة في سجلاتها يلحظ كيف برزت هذه الفئة وكيف أصبحت. ومن

---

(١) بيات، الدولة العثمانية، ص ٦٩؛ مناع، لواء القدس، ص ٥٩.

(٢) منّاع، لواء القدس، ص ٥٩.

(٣) بيات، الدولة العثمانية، ص ٧٠؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٢٤١-٢٤٣.

(٤) لمزيد من المعلومات، حول ذلك انظر: نوفان رجا السوارية، "القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة ١١١٢-١١٢٣هـ/ ١٧٠٠-١٧١١م: دراسة للأوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات – العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٤، عدد ٨ (١٩٩٩)، ص ١١٥-١٤٣.

العـائلات المقدسـية التـي بـرزت ويمكـن الإشـارة إليهـا آل الحسـيني، وآل الخالـدي، وأبـو اللطـف، والجمـاعي، والعَلَمـي، والـدجاني، وأبـو السـعود، والإمـام البـديري، والجـاعوني، والفتياني، والعُسَيلي، والأنصاري[1].

القانـون نامة

نظم العثمانيون إدارة دولتهم بموجب قوانين، منهـا مـا ورثـوه عـن آبـائهم وأجـدادهم، لكنها لـم تكن مكتوبة، ومنها ما أخذوه عن نظم إدارية سـابقة في المنـاطق التـي فتحوهـا؛ إذ وجدوها مناسبة فأقروها وأخذوا بها. وقـد عرفـت الكتـب التـي جمعـت بهـا هـذه القـوانين بكتب (القوانين نامة)، وعُرف كل كتاب منها (قانون نامـة) باسـم السـلطان الـذي دونـت في عهـده. وكـان أول سـلطان دوّنهـا في كتـاب السـلطان محمـد الثـاني (الفـاتح) (١٤٥١-١٤٨١م)، عندما "وجـد قـوانين أجداده الكـرام لا ضـابط لهـا يضـبطها ولا دفتـر يجمعهـا، فارتأى تحرير قانون نامة ليكمل ما ينقصه برأيـه المنيـر، وليكـون دسـتور العمـل في الـديوان الهمايوني ويكون عليه الاعتماد والتدبير"[2].

صدَّر السلطان محمد الفاتح قانون نامة آل عثمان بقوله: "هـذه القـوانين كانـت قـوانين أبـي وجدي أقررتها، فهي قوانيني أنا أيضـًا فليقرَّها، وليعمل بها أولادنا الكرام نسلاً بعد نسل"[3].

وقد تلاه في الإكثار من سَنّ القوانين السلطان سليمان بن السـلطان سـليم (٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م-٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، الذي بلغت في عهده الدولة ذروة قوّتها وأقصى توسّع لها، وَلُقِّبَ تبعـًا لذلك بالقانوني.

---

(١) لمزيد من المعلومات عن عائلات القدس، انظر: مناع، لواء القدس، ص ١٨٨-٢١٧.

(٢) "قانون نامة آل عثمان"، منشورات في كتاب من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، ترجمة خليل ساحلي أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠٠٠م، ص٥٣٢-٥٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣٢.

ويمكن تصنيف كتب القوانين في نوعين؛ الأول: ما يتعلق بالدولة على نحوٍ عام، كالقصر السلطاني وبيان الجرائم وعقابها، والتراتيب الإدارية في بلاد الدولة العثمانية، وأحوال الرعايا، والأرض وكيفية التصرّف بها، والعلاقة بين الفلاحين الذين يزرعونها، وبين الإقطاعيين (التيماريين) الذين يُمنحونها، وبيان مراتب التيماريين وغير ذلك من الأمور. وقد وُجدت كتب أخرى عدّت قوانين كرسالة عين علي أفندي في التيمار (الإقطاع)، التي وضعها بعد أن فحص الدفاتر القديمة والجديدة وتتبّع كتب القوانين واستخلص منها معلومات رسالته، فبيّن فيها عدد ولايات الدولة ونوع إدارة كل منها، كما بيّن عدد الألوية في كل ولاية وما فيها من إقطاعات (زعامت وتيمار) والقوانين المتّبعة في كل منها.

أما النوع الآخر من كتب القوانين فهو الكتب التي تَرِدُ فيها تفصيلات تتعلق بموارد الدولة المالية، وهي تلك الخاصة بالولايات؛ فلكلّ ولاية من ولايات الدولة العثمانية قانونها، ولكل لواء من ألوية الولاية قانون خاص به، قد يختلف ببعض تفصيلاته المالية عن قانون الولاية، ولعل السبب في ذلك مراعاة هذه القوانين للأسبقيات المستخدمة التي أقرها العثمانيون، فعلى سبيل المثال، كان للواء القدس الشريف أحد ألوية دمشق الشام قانونه الخاص به، الذي اعتمدت بعض موادّه على ما كان معتمداً أيام المماليك، وقد جاء نص هذا القانون في مطلع دفتر التحرير (T. D. 516)، ودفتر تحرير (T. D. 515) تحت عنوان: قانون نامة لواء القدس الشريف، وجاء فيه أن القانون "أصبح مُقراً وينبغي العمل به"[١]، وعند تصفّح موادّ هذا القانون نجده يركز على الأمور المالية؛ فهو يبيّن حُصّة الدولة المحددة من كل قرية، المتمثلة في الوارد المالي أو العيني المتحصّل من ناتج القرية الزراعي (الحبوب)، الذي يأخذ الفلاح جزءاً منه، بالإضافة إلى الوارد المالي الآتي من الأعشار، ومن الرسوم المفروضة على مختلف أنواع الأشجار، وعلى

(١) دفتر تحرير (T. D. 516)، ص١٨٠.

الثـروة الحيوانيـة بأنواعهـا، وعلـى المناحـل، أمـا داخـل مدينـة القـدس فَعُمـل بعـادة الاحتساب التي كانت سارية منذ القديم؛ إذ كان يُدفع رسـم احتسـاب، وأُعفـي منه باعة سوق العطارين منذ القديم، وكان هـذا الرسـم يؤخـذ مـن أصـحاب المطـاحن والمخـابز والمطاعم، ويفرض على البضائع المختلفة التي تـرد إلـى سـوق المدينـة لتبـاع فيـه، وقـد أعطى القانون حق جمع هذه الرسوم للمُحتسب[1]، وكانت حُصّة الدولة من هـذا الـوارد المالي تذهب إلى من يمثلونها في هذا اللواء، وهم مجموعة من فرسان السباهية (فرسـان الإقطاع المقيمين في اللواء)، ابتداء من أمير الأمراء إلى أمير اللـواء وانتهـاء بأصـغر سبـاهي، كُـلٌّ حَسَبَ رتبته، وكان هؤلاء يتقاضون رواتبهم من الأرض مقابل الخدمات التي يؤدونها.

وجاء في القانون أن أوقاف الحرمين الشريفين (مكّة والمدينة) والحـرمين في القـدس والخليـل معفـاة علـى نحـوٍ كلـي مـن العـوارض الديوانيـة، والتكـاليف العرفيـة والعشـر. وحدد القانون الرسوم التي تؤخذ من كل نصراني أتـى لزيـارة كنيسـة القيامـة، أو لحضـور الأعياد من بلاد الفرنج وبلاد الروم (الأناضول)، ومن ديـار حلـب والشـام ومصـر، ومـن الصَّـلت وعجلـون والرملـة، ومـن أرجـاء القـدس والخليـل، في حـين أُعفـي النصـارى القادمون من جورجيا وبلاد الحبشة مـن رسـوم الزيـارة، وكـان حاصـل هـذه الرسـوم قـد أوقفه السلطان سليمان القانوني على قراءة القرآن الكريم في قبّة الصخرّة المشرفة[2].

(١) انظر نص قانون نامة لواء القدس الشريف في دفتر تحرير (T. D. 516)، ص ١٦٨-١٨١.

(٢) دفتر تحرير (T. D. 515)، ص٢٦٢.

أوقاف الحرمين الشريفين
في نيابة ولاية دمشق الشام من مطلع العصر الأيوبي
إلى أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

محمد عدنان البخيت		نوفان رجا السوارية

عرفت نيابة ولاية دمشق الشام الوقف الذُّري الذي يُحبس ريعه للذرية؛ والوقف الخيري الذي يُحبس ريعه عادةً على مؤسسات ذات نفعٍ عام كالمساجد والمدارس والمستشفيات والربط وفكاك الأسرى وغيرها، وعند استقراء دفاتر الطابو العثمانية العائدة إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وهي تشمل تفاصيل نتائج المسوحات للقرى، والمزارع، والبساتين، وقطع الأراضي، بالإضافة إلى مرافق الخدمات العامة في المدن، مثل المعاصر والمطاحن والأفران والدكاكين والخانات، نجدها تذكر حصة الأوقاف منها مقدرة بالقيراط، وأحياناً بالسهم، ومقدار ريعها عيناً أو مقدراً بالنقد (بالآقجة). ومن المفيد أن نذكر هنا أن هذه الدفاتر تورد نصوص الوقفيات أو تلخيصاً لها، وبعضها من العصر الأيوبي، والقسم الأكبر من العصر المملوكي، وتمتد إلى منتصف القرن العاشر الهجري العثماني / السادس عشر الميلادي. والجدير بالذكر أن العثمانيين حافظوا على أوقاف من سبقهم، سواء على مستوى الوقف الذري أو الوقف الخيري، ودوّنوا الأوقاف بدفاتر المسوحات، أي الطابو، بالإضافة إلى تدوين ما تمّ وقفه في عهدهم، ومن خلال بيانات المسوحات تلك، نستطيع أن نُكوِّن صورة شبه دقيقة عن أسماء الواقفين ومواقع الأوقاف، وأنواعها،

وحصة الوقف منها، ومقدار ريعها، والجهة الموقوفة عليها، مع ذكر تاريخ الوقف، وتاريخ إعادة نسخه. وكان التحبيس على الحرمين الشريفين: مكة المكرمة والمدينة المنورة من أهم الجهات التي يوقف عليها أهل الخير.

والجدير بالذكر هنا أن بعض الأوقاف تحبس مباشرة على الحرمين الشريفين، والتعبير الذي تورده الوقفيات هو "على مصالح الحرمين الشريفين"، وتشمل هذه المصالح عادةً: شيوخ الحرمين ونظّارهما، والمقيمين بهما من العلماء، وقُرّاء القرآن الكريم، وقُرّاء الحديث النبوي الشريف، والمؤذِّنين، والخطباء، والأئمة، والمؤدِّبين، والمدرِّسين، ومُعلِّمي الأولاد، والخُدّام، والبوّابين، والفرّاشين، وعلى من يقيم بهما، وبخاصة في الحجرة النبوية، وكذلك على المجاورين بالأربطة في مكة والمدينة، وعلى المرابطين، والفقراء، والضعفاء، والمساكين، وعلى أسبلة الماء في الحرمين، وعلى تنويرهما، مع ما يشمل ذلك من الصرف والإنفاق بشكل عام.

ولنضرب مثلين على ذلك، وهما: وقف آخر نائب مملوكي في بلاد الشام، الأمير سيباي (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م - ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، الذي أوقف بدمشق الشام عدداً من الدكاكين والخانات وقطع الأراضي، وطاحونـاً على مصالح الحرمين الشريفين، وقد شمل الإنفاق على قارئ يقرأ صحيح البخاري بالحرم المكي، وعلى ثمن عشرة دوارق تُملأ من ماء زمزم، ويُسبل ذلك بالرواق بباب السلام، وعلى قارئ يقرأ المصحف الشريف بالروضة الشريفة، وعلى قارئ يقرأ صحيح البخاري بالروضة الشريفة، وعلى دوارق تُملأ بالماء وتُسبل بالحرم النبوي الشريف، وعلى خمسة وسبعين رطلاً من الزيت تُحمل إلى المدينة المنورة، لتنوير الحرم النبوي الشريف، وتُصرف أجرة حمله وثمن الظروف التي يُحمل بها، وعلى قارئ يقرأ القرآن بالحرم النبوي عند قدم الرسول صلى الله عليه وسلم.

والوقف الآخر، هو وقف سنان آغا قبوجي باشي آغا إنكشارية الشام كان قد وقفه على الحرمين الشريفين والروضة الشريفة، وكان قد شرط الواقف أن يصرف المتولي في كل سنة ألفا ومئة وخمسا وستين درهمـاً على الروضة الشريفة، وعلى قراءة القرآن الكريم فجراً، وبعد صلاة العصر، وبعد صلاة العشاء، ويُهدي ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويصرف في كل سنة ألفا وثمان مائة درهم لرجلٍ حافظٍ لكتاب الله، يكون مؤدباً للأولاد وبالمكتب الكائن بالمدينة يُعلِّمهم القرآن، ويَصْرف سنوياً ألفا وثمان مائة درهم على خليفة لشيخ الأولاد، ويَصْرِف في السنة سبع مائة وعشرين درهمـاً على تسبيل الماء بالمدينة المشرفة، ويَصْرِف المتولى في كل سنة علوفة القارئ والمؤدِّب والخليفة.

والظاهرة الثانية الجديرة بالاهتمام هي أن قسماً من أصحاب الأوقاف الذرية عندما يوقفون ملكاً أو شيئاً ما على أولادهم وأولاد أولادهم من أبناء الظهور، إلى أن ينقطع النسل، فإن ريع الوقف يتحوّل بعضه إلى أبناء البطون من الإناث، وإذا ما انقرض النسل كلّياً، ظهوراً وبطوناً، يُحوَّل الريع غالباً للإنفاق على مصالح الحرمين الشريفين، فمن هنا كان الريع يأتي إلى الحرمين الشريفين عن الطريقين المُشار إليهما أعلاه، ومن حسن الحظ فإن القائمين على تحرير الدفاتر، الذين كانوا يدوِّنون الرسوم المجباة في المدن والبلدات الكبرى، وفي القرى وما يتبعها من المزارع وقطع الأراضي، بيّنوا لنا على نحوٍ مفصل قيمة ريع الوقف الذي كان يُجبى على المستوى الذّري والخيري. ومن المعروف أن الدولة العثمانية كانت تأخذ العُشر من ريع الأوقاف، باستثناء أوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى بمدينة القدس الشريف، كما تنصّ على ذلك القوانين نامة. والجدير بالذكر أن سجلات المحاكم الشرعية تورد أحياناً نصوص العديد من الوقفيات، بعضها مطابق للوقفيات في دفاتر الطابو، وبعضها يُعد إضافة جديدة للموضوع.

ومن أجل جمع بيانات كاملة ومعلومات شاملة عن الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين في بلاد الشام، لا بد من دراسة دفاتر الطابو التي تُقدّر بالعشرات، وهذا لم يكن ممكناً لنا، فاكتفينا بالعودة إلى الدفاتر وبعض الدراسات التي اعتمدت هذه الدفاتر التي جمعت الوقفيات أو ملخصاتها، واستطعنا أن نحصر الأوقاف على الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة في ولاية دمشق الشام، وكانت على النحو الآتي:

١. مائتان وثمانية أوقاف خيرية وذرِّية تم وقفها على الحرمين الشريفين.
٢. ثلاثة وعشرون وقفاً على الكعبة أو الحرم المكّي أو مكّة المكرمة.
٣. أربعة وسبعون وقفاً على الحرم النبوي أو المدينة أو الروضة الشريفة أو الحجرة الشريفة أو تربة النبي، واستخلصت هذه الوقفيات من الدفاتر التالية:
   - دفتر طابو (T. D. 602) تاريخه (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م - ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م).
   - دفتر طابو (T. D. 522) تاريخه (بحدود ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م).
   - دفتر طابو (T. D. 591) تاريخه (بحدود ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م).

وأعددنا ملخصات لكل وقفية بيّنا فيها اسم الواقف وتاريخ الوقف ونوعيته (ذرّي أم خيري)، وجهة الإنفاق. ونستطيع أن نتبيَّن الجهات المتلقية لهذه الأوقاف، مثل الفقراء والمجاورين بالأربطة، والفقراء والمجاورين عموماً بالحرمين، والفقراء والمجاورين عند الكعبة المشرفة والحجرة النبوية، والفقراء والمجاورين بالحرم النبوي، وتمّت الإشارة إلى ثلاثة أربطة بمكة واثنين بالمدينة المنورة، منها الرباط السلامي. ونلحظ ظاهرة تخصيص مبالغ نقدية من الوقف تُفرَّق على الفقراء بالحرمين، داخلهما وخارجهما، وعلى المؤذنين بمكة والمجاورين بها. وخُصص من ريع الوقف للإنفاق على البيمارستان بمكة، ويشمل ذلك الجذماء والطُّرحاء والمنقطعين، وكذلك على المرضى في بيمارستان المدينة المنورة. واهتمّ الواقفون بكسوة الفقراء بالحرمين الشريفين، إذ جاء في عدد من الوقفيات شراء قمصان أو شراء قماش خام أبيض، ليُفصّل

قمصاناً تُرسل إلى مكة والمدينة لتُفرّق على الفقراء، وعلى إرسال قمصان وشدود وقِطْر (ضرب من البرود يكون من غليظ القطن) تُفرّق على فقراء الحرمين وعلى فقراء الأربطة.

وخصصت بعض الأوقاف جزءاً من عائداتها للإنفاق على الماء وشراء دوارق تُملأ من ماء زمزم وتُسبل بالحرم المكي، ويُرسل عدد منها لتسبل بالحرم المدني، وجاء في إحدى الوقفيات تخصيص ثلاثين مثقالاً من الذهب تُجهّز إلى مكة والمدينة، يُصرف منها على مصالح السبيل بباب السلام بالحرم المدني، وكان الإنفاق يشمل السقّائين الذين يتولّون نقل الماء من زمزم إلى الحرم، وكانت بعض الوقفيات قد خصّصت جزءاً من ريعها لشراء الزيت وأجرة من ينقله إلى الحرم النبوي، كما خصّصت بعض الوقفيات قسماً من ريعها لطبخ الدشيشة (الجشيشة) بالحرمين الشريفين، وما يلحق ذلك من المصاريف الأخرى، مثل شراء القمح اللازم لطبخ الدشيشة وشراء الخبز والزيت والبصل والملح والحطب.

ونتمنّى أن تلفت هذه الدراسة اهتمام المسؤولين في الحرمين الشريفين، والمبادرة بنشر ما يتوافر في الحرمين من دفاتر وسجلات تعود إلى الفترة العثمانية، وبخاصة تلك التي تتضمن واردات الحرمين الشريفين ومصروفاتهما، فنشرها يكشف عن حقبة مهمة من تاريخ الحرمين الشريفين، وعن مدى اهتمام الدول المتعاقبة بهما من خلال الأوقاف الواسعة المحبّسة عليهما في البلاد الإسلامية.

ونأمل أن نرى يوماً من الأيام كشوفات مالية للحرمين الشريفين، تبيِّن المبالغ الواردة، وتذكر وجوه صرفها وإنفاقها على غرار ما نشرناه في لجنة تاريخ بلاد الشام بالجامعة الأردنية عن ميزانية الجامع الأموي[١].

ونقدم هنا ملخصاً للوقفيات التي اطّلعنا عليها في دفاتر الطابو، وهي تمثِّل نموذجاً، وليس مسحاً كاملاً لكل الوقفيات.

---

(١) انظر: ميزانية الجامع الأموي لسنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م.

أوقاف الحرمين الشريفين في فلسطين

في ضوء دفتر أوقاف رقم (T. D. 522) بحدود ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	سنان صوباشي قولا قسز سنان	دكاكين في سوق مدينة الرملة، مصبغة، معصرة سيرج، طواحين	ذري		٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	عماد الدين بن بدر الدين بن السابح	قطع أراضي، بساتين، حواكير	ذري		٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م			على الحجرة النبوية الشريفة	
	حجة بنت يوسف ابن السمان	كرم	ذري		٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م			على الحجرة النبوية الشريفة	
	علي بن الآبوغا ابن عبد الله	حصص من أراضي قرى منداس وطيرة والبيرة	ذري		٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م			على الحرم النبوي	
	أولاد ناصر الدين ابن جماق	حصص من أراضي قرى أساكبة، بدروس، منداس	ذري		٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	ميكائيل بن ميكائيل وإبراهيم ابن مناع	أرض	ذري		٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	الشيخ عماد الدين ابن المالكي	حاكورة، كرم	ذري		٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	سيدي محمد بن الشيخ شباب	قطع أراضي	ذري		٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	جمال الدين بن محمد بن أحمد بن جماعة	دار، إصطبل، أراضي	ذري		٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م			على الحرم النبوي	

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	محمد بن حاج علي السمنودي			مشترك	٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	إبراهيم بن الشيخ الشباب	كرم		مشترك	٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	خليل بن محمد بن مهرز	كرم		مشترك	٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م			على الحجرة النبوية	
	صارم الدين إبراهيم بن عمر	حصص في قريتي بيت دجن والسافرية	ذري		٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
	أمير ولي بن موسى الدوكري	حصة في قرية بيت سوسين	ذري			على مصالح الحرمين الشريفين			
	جمال الدين بن يوسف الهيدباني	حصة في قرية يبنا	ذري		٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م			على الحرم النبوي	

أوقاف الحرمين الشريفين في لواء عجلون

الرقم في الدفتر	الواقـف	الوقف	ذري	خيري/ مشترك	تاريخ الوقف	الحرمين الشريفين	الحرم المكي	الحرم النبوي	ملاحظات
١٤٨ع[1]		حصة ١٢ط/ قرية علاقون		خيري		الحرمين الشريفين		على حرم النبي (ص)	
٣١٤ع		حصة ٨ط/ قرية تماي/ الكرك		خيري				على حرم النبي (ص)	
٣٣٤ع		قطعة أرض و(٢) بستان قرب الكرك		خيري					

(١) دفتر مفصل لواء عجلون، طابو دفتري رقم ١٨٥ أن (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م)، دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا الحمود، عمان، ١٩٩١م.

الأوقاف في ولاية دمشق الموقوفة على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة على ضوء دفتري الأوقاف رقم (T. D. 591) بحدود سنة ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
٨٧	شهاب الدين أحمد ابن شرف الدين محمود بن العدوي	قطع أراضي وغراس: كفر بطنا، النيرب.		مشترك	٨١٥هـ/١٤١٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			من فاضل السدس يصرف ثمن قمصان للفقراء في الحرمين الشريفين.
٩٣	تاج الدين عبد الوهاب ابن محمد الشهير بابن كسب	غراس، جنينة: بلودان، قيمرية، عقربا.	ذري		٩٥٤هـ/١٥٤٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			مصالح الحرمين الشريفين.
٩٦	العلائي علي بن شمس الدين محمد	كروم، غراس.	ذري		٩١٧هـ/١٥١١م			المدينة المنورة	على المقيمين بالمدينة المنورة.
٩٧	أحمد جلبي بن محيي الدين بن إدريس الدفتردار وشمس الدين محمد وقمر شاه	وارد قرى: الغوطة، مع دكاكين وحمام.	ذري		٩٣٩هـ/١٥٣١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٩٨	شهاب الدين أحمد وشمس الدين محمد ولدا سعيد الحناوي	مزرعة في الجيدور.	ذري		٨٩٠هـ/١٤٨٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
١٠٩	القاضي برهان الدين بن القاضي فخر الدين الأخنائي	قاعة برملة ابن قاضي عجلون، عمارة معصرة والفرن والطباق في عمارة الأخنائي، طاحون على نهر بانياس.	ذري		٩٢٣هـ/١٥١٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			الربع.
١١٣	خواجة شمس الدين محمد بن يوسف القاري	دار في دمشق، ودار أخرى في دمشق، قيسارية.	ذري		٩٠٠هـ/١٤٩٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
١١٥	برهان الدين محمد بن الحريز		ذري		٨٨٩هـ/١٤٨٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
١١٦	شمس الدين محمد بن حسن المزلق	فرن/ المرج، فرن/ بني كلاب، مزرعة/ صرخد، مزرعة.	ذري		٨٨٠هـ/١٤٧٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
١١٨	بدر الدين البكري	طاحون/ سكة الحمام، كروم وبساتين، مدوجا؟ وقصير وعقربا وخربة السودا، وغراس عنب/ خربة السودا.	ذري		٩٣٥هـ/١٥٢٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			النصف والثلث.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
١٢١	السيفي خشقدم بن عبد الله اليحياوي	عن حاصل قرية الذهب/ المرج، قرية لقيسا؟/ المرج.	ذري		٩٢٠هـ/١٥١٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			النصف.
١٢٦	السيد شمس الدين محمد بن علي الزرعي	دكاكين في سوق العبي، دمشق، دكاكين مع طباق داخل الباب الصغير، دمشق، دكاكين في محلة الباب الصغير، حمام، باطن دمشق، بساتين وكروم وغراس وجناين داخل دمشق، (الشاغور، باب الفراديس، محلة العلبيين)، وقاعة داخل دمشق.		مشترك	٩٤٥هـ/١٥٣٨م			المدينة المنورة	نصف الثلث على الفقراء بالأربطة في المدينة المنورة.
١٢٧	الزيني مهنا بن الجمالي يوسف الشهير بابن نعير	بليلة/ بني الأعسر، شيخون/ بني الأعسر، شطنا، بني الأعسر، كتم/ بني الأعسر، مزرعتي كفر بيل وكفر عوان		مشترك	٨٠٤هـ/١٤٠١م	على مصالح الحرمين الشريفين			أعيد تسجيلها سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م.
١٢٨	شهاب الدين أحمد ابن محمد ابن المؤيد	غراس وجناين في الصالحية وجورة العادلية، والنيرب، ودار في محلة الشحم	ذري		٩٤٥هـ/١٥٣٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
١٣٩	الشهابي أحمد بن الزيني عمر بن عبد السلام	قطع أراضي مزروعة في كفر بطنا وجوريشة، دوير، داعية	ذري		٩٩٩هـ/١٥٩٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
١٥٠	الخواجة زين الدين عبد القادر ابن الشهابي أحمد العنبري	عمارة في محلة باب السريجة، وغراس حكر	ذري		٩٧٥هـ/١٥٦٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
١٥٢	علاء الدين علي بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري	قريتي قلقاس وبلعينا/ جبة العسال، أسهم من مجرى الماء نهر الأنباط قرب قلعة دمشق، أرض الخان، قرية صعير الفوقا/ جبة العسال.	ذري			على مصالح الحرمين الشريفين			أعيد تسجيلها سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م.
١٥٩	الناصري محمد بن أبي بكر بن السباهي بدمشق	قرية بركة الحبش وأراضيها/ وادي العجم.	ذري		٩٩٩هـ/١٥٩٠م			المدينة المنورة	على الضعفاء بالمدينة.
١٦٠	أبو بكر دويداري	قرية جرجوع؟/ إقليم التفاح تابع صيدا	ذري		٩٥٠هـ/١٥٤٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
١٦١	سارة بنت إبراهيم يوسف الكاتب	قرية جربوع/ إقليم التفاح من صيدا	ذري		٨٩١هـ/١٤٨٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			يشترى قمصاناً ويفرق على الفقراء بالحرمين.
١٧٩	الأخوان المعلم محمد بن القاسم بن الحموي وشقيقه المعلم خليفة	غراس بمحلة القنوات، غراس أيضاً بمحلة القنوات	ذري		٩٩١هـ/١٥٨٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			على الفقراء المجاورين.
١٨٢	الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن	غراس وبساتين بالشام،		مشترك	٩٢١هـ/١٥١٥م			المدينة المنورة	على الخدام بالحرم النبوي الشريف.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	تقي الدين أبي بكر ابن شهاب الدين الكناني	والغوطة، والشاغور، وبقرى ورعناه، والمشيبة/ بعلبك، قرية فرانانة/ حمارة، ترميم/ بقاع، عطاتا/ قارا.							
١٨٥	الشهابي أحمد بن العلائي علي بن قوشقا؟	غراس، بساتين بدمشق والزبداني، وبقرية بيوس/ حمارة، طاحون/ بردا.	ذري		٩٩١هـ/١٥٨٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
١٨٦	الخواجة شمس الدين محمد ابن الخواجة زين الدين عمر الكناني	بساتين في المرج وقرية يعقوب، إقليم البلان، طاحون في قرية كفر عواميد/ وادي برده، ٤ كروم بالقرية المزبورة، عمارتان بمحلة النحاسية، ودار ...	ذري		٩٨٩هـ/١٥٨١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٠٣	ناصر الدين محمد ابن يوسف زقزق؟	بستان/ كفرسوسة	ذري		٩٢٠هـ/١٥١٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			على الفقراء والمساكين/ النصف
٢٠٧	الناصري محمد بن الشرفي	قرية جبا/ الجيدور، مزرعة تابع	ذري		٩٤٥هـ/١٥٣٨م			الحرم النبوي	

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	قاسم الشويكي الشهير تاج الطوافي	جبا/ الجيدور							
٢١٣	عز الدين إيبك النجيبي؟	قرى لعسه؟، دير بدير، شعرى/ المرج، قرية حجيا؟/ إقليم البلان، مزرعة دعاس/ إقليم البلان.	ذري		٨١١هـ/١٤٠٨م			الحرم النبوي	على المجاورين بالحرم
٢١٧	شمس الدين بن شهاب الدين العدوي	أرض الجزيرة، أرض الربلية/ على نهر الأولّي، صيدا، قرية تابع البقاع/ بستان على نهر الأولّي/ صيدا.	ذري		٨٥٠هـ/١٤٤٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			فقراء الحرمين
٢٢٣	الحاج أبو بكر وشقيقه حاج أحمد وحاج يحيى أولاد جاموس	أرض وغراس داخل دمشق/ محلة الخراب، عمارة، دار/ دمشق.	ذري		٩٣٨هـ/١٥٣١م	على مصالح الحرمين الشريفين			على مصالح الحرمين
٢٢٤	سيد كمال الدين بن السيد عزيز الدين بن حمزة	غراس في ١٠ مواقع، بستانان، ١١ قطعة أرض، طابون بقرية بيت قار/ الشوف الحرادين.	ذري		٩٣٣هـ/١٥٢٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٣١	محب الدين ابن شمس الدين الدروسي	بيت لحية/ وادي التيم، أرض وغراس	ذري		٩٢٦هـ/١٥١٩م			الحرم النبوي	

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
		بالصالحية، دمشق.							
٢٤١	الناصري محمد الشرفي عيسى القرشي	قرية بالبقاع.	ذري		٩١٩هـ/ ١٥١٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٤٥	السلطان خشقدم	قرية كوكب/ وادي التيم، قرية بيت كيفة/ وادي التيم، قرية مرو/ سودا؟ مزرعة بيت فوقة/ الغوطة، ياسوف الهباب، نابلس، قرية كفراتا/ بيروت، قرية المجدوع؟/ الغور، مزرعة/ المرج.		مشترك	٨٦٨هـ/١٤٦٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			فقراء الحرمين.
٢٤٨	الشيخ علاء الدين علي بن الشيخ زين الدين الحطاب	قطع أراضي وغراس بقرية قطنا، دار بقطنا، معصرة دبس بقطنا، قطع أراضي وغراس بقرية كفر قوق.	ذري		٩٧٤هـ/١٥٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٥١	الغرسي خليل بن أبي بكر الشهير بابن الكردي	غراس بقرية قليفة؟ جندل/ إقليم ...، قرية سيسا/ وادي العجم.	ذري		٨٧٨هـ/١٤٧٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			مصالح الحرمين.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
٢٦٤	الأخوان الزيني بركات والشمس محمد ولدا جمال الدين ابن يوسف ابن محمود ابن السباع	بستان/ غوطة دمشق	ذري		٩٠٢هـ/١٤٩٦م		الحرم المكي		شيخ الخدام بسعاية سيدنا العباس ثم على الفقراء والمساكين.
٢٧٤	الشيخ شهاب الدين أحمد ابن تاج الدين عبد الوهاب بن الزهراوي	مزرعة خريبة نوح/ وادي العجم، أرض قرية حديثة/ الجرش، بستان/ بيت الآبار، بستان/ المرج، عمارة فرن ودكان/ الصالحية	ذري		٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٧٥	شهاب الدين تاج الدين عبد الوهاب بن الزهراوي	مزرعة مشيرفة/ القورنة، القنيطرة/ قورنة، قانيت فار/ شوف الحرادين	ذري		٨٧٣هـ/١٤٦٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٧٧	تقي الدين ابن أبي بكر بن شمس الدين محمد البعليكي	قطع أراضي وغراس/ المزة، أراضي وغراس بدمشق	ذري		٩٩٤هـ/١٥٨٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٨٥	سيباي نائب الشام	قرية هيجانة، قرية سموقة/ المرج، عسال/ جبة العسال، قرية ....،	ذري		٧٢٢هـ/١٣٢٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			الثلثان على فقراء المسلمين بالحرمين.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
		ومزرعة/ الجيدور، قرية دلوة/ شقرا، قرية عين كسل، قرية قصرين/ المرج، قرية القادرية/ شعرا، قرية دير زيتون/ البقاع، قرية دربل/ الزبيب؟ قرية قصر معربا/ جبة العسال، طاحون قرية عين حر، عين الحوطي/ جبة العسال، قطعة أرض وغراس.							
٢٨٦	جعفر كتخذا	عجيرية/ المرج القبلي، ريشبا/ وادي التيم، سوبا/ وادي التيم، بستان وغراس		مشترك	٩٤١هـ/١٥٣٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٩٠	جعفر كتخذا	أراضي وغراس، دار، حوانيت، فرن، حمام/ دمشق		مشترك	٩٤١هـ/١٥٣٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			يفصل قمصاناً وتجهز إلى المدينة ومكة، قراء الحرم النبوي، الفقراء بالحرم المكي، تسبيل الماء بالحرم المكي (٣٠ دورقاً)، وحرم المدينة (٢٠ دورقاً)، في

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
									كل ليلة اثنين من كل أسبوع في أيام الموسم، ويصرف لثمانية أنفار أربعة بمكة وأربعة بالمدينة كل سنة لكل منهم (٥٠) درهما عثمانيا.
٣٢٥	محيي الدين يحيى ابن تميم	قطع أراضي في الشاغور، نوى، كفر بطنا، مزرعة بالجيدور، دكاكين بالفراديس	ذري		٨٩١هـ/ ١٤٨٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٢٧	العمادي إسماعيل ابن الناصري محمد بن الأكرم	عقارات وبساتين وجناين، قطع أراضي بدمشق، وبقرية ملكا/ الغوطة، قرية بالا/ المرج، البارحة/ بني جهمة.	ذري		٩٢١هـ/١٥١٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			مصالح الحرمين: يصرف الناظر في كل سنة (٢٠٠) درهم لرجل يقرأ ما تيسر من صحيح البخاري وصحيح مسلم في ثلاثة أشهر بحرم مكة ويطوف كل يوم بالبيت الشريف، وفي كل سنة (٢٠٠) درهم لرجل يملأ ثمانية دوارق من ماء زمزم ويسبلها كل ليلة، وفي كل سنة (٢٠٠) درهم لرجل يقرأ ما تيسر من كتاب الله بعد صلاة الصبح بالحرم النبوي تجاه الحجرة الشريفة.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
٣٢٨	الحافظ بن علي الداراني	عمارة طاحون في أرض الجديدة، قطعتا أرض من أراضي الجديدة.	ذري		٩٣٤هـ/١٥٢٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٣٠	الزيني عبد الباسط بن غرس الدين	بستان، قطع أراضي مغروسة		مشترك	٨٣١هـ/١٤٢٧م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	يجهز في كل سنة (٣٠) مثقالاً من الذهب إلى مكة فالمدينة، يصرف منها (١٥) مثقالاً في مصالح السبيل، يعرف بإنشاء الواقف بباب السلام بالمدينة، النصف الثاني على الفقراء المجاورين بالحرمين الشريفين.
٣٣٣	أزوان بنت الشرفي يحيى بن إبراهيم بن سعد الدين وشقيقها	دار بستان، قطع أراضي بأرزة، وكفر بطنا.	ذري		٩٣٨هـ/١٥٣١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٣٦	الشمسي محمد بن الشهابي أحمد بن معمار	غراس بالصالحية.	ذري		٩٩٦هـ/ ١٥٨٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٤٦	أبو الحسن ابن أبي الحسن بن عثمان من أهالي قرية سرغايا	قرية دير سلوان/ الزبداني	ذري		٧٢٣هـ/١٣٢٣م			الحرم النبوي	
٣٥٢	نجيب الدين عبد	قرية حورية/ جبة العسال،	ذري		٨٥٢هـ/١٤٤٨م	على مصالح الحرمين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الله بن حيدر السلمي	قرية قنطار/ بني كلاب، مزرعة في كرك نوح، أرض بأرزة.				الشريفين			
٣٦١	زين الدين أبو البركات محمد بن شمس الدين محمد الموصلي	طاحون/ شقيف، قرية دوباية/ إقليم البلان، طاحون/ صور			٩٢٤هـ/١٥١٨م	الحرمين الشريفين			
٣٧٤	سنان آغا قبوجي باشى سابقاً بحضرة السلطان سليمان/ آغا إنكشارية الشام.	عمارات، دكاكين، غراس.		خيري	٩٧٤هـ/١٥٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين		الروضة الشريفة	
٣٧٨	الشيخ عبيد ابن علي عرف بأبي لحية من قرية طرة حوران/ دمشق	طاحون ٤ حجر	ذري		٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٩٤	الشيخ سعد الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ بدر الدين حسين الحياوي.	غراس، بساتين، حمام، فرنان بدمشق، طاحون بقرية دير الجنينة؟ قطع أراضي، طاحون بقرية المزة، دور، حلل نحاس	ذري		٩٨٧هـ/١٥٧٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			مصالح الحرمين.
٣٩٥	الشيخ سعد الدين (السابق)	بساتين، مجرى ماء، دار، حمام،	ذري		٩٧٤هـ/١٥٦٦م		خدام الكعبة	الحجرة النبوية الشريفة	

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	وشقيقه بدر الدين	طاحون، عمارة، قطع أراضي							
٤٠٠	محب الدين ابن الزهري	طاحون	ذري		٨٧٢هـ/١٤٦٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٠٣	طور (؟) ملك بنت سيف الدين أبو بكر	قرية حرمية كلس، حراثا/ شعرا، أومان/ شعرا	ذري		٨٣٤هـ/١٤٣٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٠٤	الزيني عمر بن محمد صرخدي	قرية زبدا/ بني كنانة[1]، دلوزة/ بني كنانة، بلوقص/ بني كنانة.	ذري		٩٢٥هـ/١٥١٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٠٦	القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن زين الدين ابن عبد القادر	٣ بساتين، غراس		مشترك	٩٠٧هـ/١٥٠١م	على مصالح الحرمين الشريفين			الثلث على فقراء الحرمين الشريفين.
٤٠٩	القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن زين الدين عبد القادر	قرية مجد أبو الحيض/ شوف البياض، قرية في بعلبك/ قرية تابعة للزبداني، قرية فرعون/ شوف البياض، قرية كهلونية/ شوف		مشترك	٩٠٦هـ/١٥٠٠م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	الثلث لفقراء مكة والمدينة.

(١) جاء في دفتر مفصل لواء الشام رقم ٩٩ (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦-١٥٩٧م)، ناحية بني كنانة: ٨ط من قرية يبلى، تابع بني كنانة وقف الحرمين الشريفين، ناحية بني كنانة، ص ١٥٨، غراس زيتون عدد (٦٠٠) وقف الحرمين الشريفين (ناحية بني كنانة، ص ١٦٨).

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
		البياض، قرية سعيرة/ الزبداني، قرية زحلة/ كرك نوح، قرية جرود/ القلمون، قرية قنيطرة/ قورنة، يسرة/ شوف ابن معن، مختارة/ شوف بن معن، قرية أبو فحة/ شوف ابن معن + ٣ مزارع.							
٤١٠	القاضي تاج الدين (المذكور أعلاه)	قطع أراضي، قرية مجدل أبو الحيض/ شوف البياض، قرية ظهير/ المرج، قرية محلة/ بعلبك، طاحونان، مزارع، قرية رضا/ بني مقلد، قرية أم حوران، جيدور، قرية الحجاحية/ حيدور، قرية كفر بصير/ بني كلاب، دور.		مشترك	٩٣٠هـ/١٥٢٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			يصرف في كل سنة (٣٠٠) درهم للإمام والخطباء والقراء بالمسجد النبوي. يصرف في كل سنة (٥٠٠) درهم لقارئ البخاري في الحرم المكي. يصرف في كل سنة (٥٠٠) درهم لخدام الحرم الشريف بمكة ولشيخهم (١٠٠) درهم ولخدام البيت الشريف من بني شيبه (١٥٠) درهما، و(٨٠) درهما للسقاة من بئر زمزم، وثمن دلو لبئر زمزم

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
									(٧٠) درهما، القراء بالحرم الشريف بمكة (٨٠) درهما، وأجزاء السبع (٦٠٠) درهم، ولشيخهم (١٠٠) درهم.
٤١١	القاضي تاج الدين (المذكور)	قرية دير الحنينة/ وادي العجم		خيري	٩١٠هـ/١٥٠٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			على فقراء الحرمين.
٤١٢	القاضي شهاب الدين أحمد ابن الفرفور	قرية عين/ إقليم التفاح، قرية مريود/ الخرنوب، قرية كفر بيت/ التفاح، كفر بيت/ التفاح، قرية جرمانا/ صيدا، قرية كفر حتا/ صيدا، قرية وبستان الوادي/ وادي التيم، مزرعة قرية باروك/ الشوف.			٩١٦هـ/١٥١٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			الثلث على فقراء الحرمين.
٤١٤	زين الدين أبو بكر بن يحيى المدني	قرية باروك/ الشوف، قرية دير كردما/ صيدا، قرية مختارة/ الشوف، قرية يمحانا/ البلان، قرية مزرعة دير أبو العشاير.		مشترك	٨٦٠هـ/١٤٥٥م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	الربع على طائفة الجذما في بيمارستان مكة والمدينة، والربع على الفقراء برباط السلامي وغيره من أربطة المدينة.
٤١٥	القاضي شرف الدين	مزرعة عين بني حذيفة/ وادي التيم،	ذري		٨٦٥هـ/١٤٦٠م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	على طائفة الجذماء والطرحا والمنقطعين في

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	محمود بن أبي عبد الله الفرفور	قرية عين بال/ صيدا، مريود/ صيدا، كفر ملكا/ صيدا، مزرعة وادي التيم.							بيمارستان مكة والمدينة، والربع الثاني على المنقطعين برباط السلامي وغيره من الأربطة بالمدينة.
٤١٦	يوسف بن فرج الهندباني	غراس، قرية يبنا/ غزة، دنيبة/ بني جهمة، مزرعة تابعة رملة، أرض بالغوطة.	ذري		٨٩٢هـ/١٤٨٦م			الحرم النبوي الشريف	الربع على فقراء الحرم الشريف.
٤١٩	شرف الدين بن تقي الدين الشهرزوري	قطع أراضي، بساتين	ذري		٨٧٣هـ/١٤٦٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			على فقراء الحرمين.
٤٣٦	نجم الدين ابن محمد ابن أسعد	بساتين، قطع أراضي		مشترك	٧٤٥هـ/١٤٣٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			على فقراء الحرمين.
٤٣٨	البدري حسن بن حسن سبط الماحوزي، والحرمة ستيتة بنت الشمسي محمد البرمكي الماحوزي	حصة شايعة من مزرعة بقرية فيخا/ الغوطة		مشترك	٩٩٩هـ/١٥٩٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			على مصالح الحرمين.
٤٣٩	الشمسي محمد البرمكي ابن سعد الدين الماحوزي	حصة شايعة من مزرعة بقرية ميخا/ الغوطة	ذري		٩٧٠هـ/١٥٦٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			على مصالح الحرمين.
٤٤٠	الخواجة شمس الدين محمد	بساتين، كروم، غراس، قطع	ذري		٩٧٤هـ/١٥٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	ابن الخواجة برهان الدين إبراهيم	أراضي، دور.							
٤٤١	شمس الدين محمد ابن عبد القادر اللؤلؤي	قطع أراضي، بستان، دكاكين في قرية المزة، دار بمحلة توما	ذري		٩٥٠هـ/١٥٤٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٤٢	سودون بن عبد الله اليشبكي	قرية كفر بيلا/ الحولا، قرية غريقة/ المرج، قرية رحاب/ كرك نوح، قرية تابع بني مالك الصدير، قرية تابعة حولا.		مشترك	٨٦٥هـ/١٤٦٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			على الفقراء والمساكين المجاورين بالحرمين الشريفين.
٤٤٥	حسام الدين حسن أبو شروان الرازي	قرية معلولا النصارى، طاحون في قرية معلولا، طاحون في قرية معلولا، غراس.	ذري		٦٩٦هـ/١٢٩٦م		الكعبة الشريفة	الحجرة النبوية الشريفة	على الفقراء المجاورين بالكعبة، والحجرة النبوية. النصف على الحرمين الشريفين.
٤٤٦	الناصري محمد بن محمد الشهير أبو والي عز	قرية بسوات، كرك نوح، سبلين/ ناحية خروب، داريه/ صيدا، مزرعة تابعة بيروت/ الغرب، برالياس/ قرونة			٨٧١هـ/١٤٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			النصف على الحرمين الشريفين.
٤٤٧	الشيخ علي ابن إبراهيم الحماري	قطع أراضي	ذري		٩١٣هـ/١٥٠٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
٤٤٨	فاطمة بنت كمال الدين محمد بن مربّع	غراس، قطع أراضي	ذري		٩٤٦هـ/١٥٣٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٤٩	فاطمة المزبورة	بستان، غراس	ذري		٩٥٠هـ/١٥٤٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٥٤	علاء الدين علي بن صلاح الدين الشهير بابن الفرا القطار	غراس بستان	ذري		٩٩٥هـ/١٥٨٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٥٦	ناصري محمد وشقيقه العلائي علي ولدي قاسم الشهير ابن شريكه	قرية قطنا/ الداراني، عمارة وإصطبل، قرية شعار/ بني عبد الله، تعاصر/ الشوف		مشترك	٩١٨هـ/١٥١٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			الثلثان للفقراء والمساكين بالأربطة بالحرمين الشريفين.
٤٥٩	خواجة نور الدين علي ابن شهاب الدين أحمد الشهير ابن الجلبي	بساتين، غراس، قطع أراضي	ذري		٩٤١هـ/١٥٣٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٦٣	الشيخ عماد الدين عبد القادر بن عبد الرحمن الشهير بابن الصبير	مزرعة في الجولان شرقي حوران	ذري		٨٨٨هـ/١٤٨٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٦٤	زين الدين ابن القادر ابن عبد الرحمن الشهير بابن الصبير	قطع أراضي	ذري		٩٠٧هـ/١٥٠١م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
٤٦٩	شمس الدين محمد البعلبكي	بساتين، قطع أراضي، غراس، دارين/ باب الجابية	ذري		٩٥٤هـ/١٥٤٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٧١	محمد بن إبراهيم المقدسي	قرية كوما؟/ الجيدور	ذري		٩٥٣هـ/١٥٤٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٧٣	الشيخ شهاب الدين أحمد ابن برهان الدين إبراهيم بن حنيفة	بستان أرضاً وغراساً	ذري		٨٨٠هـ/١٤٧٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٧٤	الشيخ شمس الدين بن أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم ابن شهاب الدين أحمد ابن حنيفة الطبيب	غراس في عدد من قطع الأراضي	ذري		٩٨٥هـ/١٥٧٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٨١	الشيخ صالح سعد الدين والشيخ بدر الدين بن حسن شقيق سعد الدين ولد الشيخ بدر الدين أبي محمد الحسين بن الشيخ سعد الدين الحناوي	غراس، بساتين، حوانيت، دور، طاحونان	ذري		٩٦٩هـ/١٥٦١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٨٣	فضل الله ابن شمس	طاحون، غراس، أرض	ذري		٩٦٢هـ/١٥٥٤م	على مصالح الحرمين			النصف على مصالح الحرمين.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الدين محمد ابن فضل الله الكوراني	بياض، دور				الشريفين			
٤٨٤	الشيخ سعد الدين المشار إليه	دور، كروم، غراس	ذري		٩٦٢هـ/١٥٦١م	على مصالح الحرمين الشريفين			فقراء الحرمين الشريفين.
٤٨٥	سكر ملك بنت عبد الله وابنتها خديجة	حصص في قرى في الجرد والشوف	ذري		٨٥٧هـ/١٤٥٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٤٩٤	شرف الدين موسى بن سيف الدين أبي بكر المظفري	قرى في المزة، المرج، أراضي	ذري		٨٠٨هـ/١٤٨٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			الفقراء المجاورين
٥٠٠	محب الدين ابن شرف الدين فرفور	قرية ساكب/ عجلون، قرية حيا تابع بني علوان/ عجلون، عين عاقر/ شوف ابن معن، قرية تابع بني كلاب، بصحة، تابع بني علوان/ عجلون، الريطية/ حولا، راس العين/ البقاع، عين أورمة/ شوف ابن معن	ذري		٨٩٠هـ/١٤٨٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٠١	محب الدين ابن شرف الدين بن الفرفور	قرية عين عاقر/ صيدا، إقريطية/ الحولا، راس عين التربل/ البقاع، عين روزية/ الشوف	ذري		٨٩٤هـ/١٤٨٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
٥٠٢	محب الدين ابن شرف الدين بن الفرفور	قرية راس عين تربل/ البقاع، عين ماطور/ صيدا، كفر بانة/ صيدا، عل/ بني كلاب	ذري		٨٩٤هـ/١٤٨٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٠٣	محب الدين ابن الفرفور	قطع أراضي، قرية حريمة الكبرى/ قورنة، حمام في قرية عين ماطور/ الشوف/ صيدا		مشترك	٨٨٨هـ/١٤٨٣م			المدينة المنورة	يصرف في كل سنة (١٢) درهماً للفقراء المجاورين بالأربطة بالمدينة.
٥٠٤	الشهابي أحمد بن العلمي سليمان	مزارع في صيدا وشوف ابن معن والحولا ووادي التيم وحَمَّارة	ذري		٨٦١هـ/١٤٥٦م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	النصف على الأربطة الثلاثة بمكة المشرفة، واثنان بالمدينة المنورة.
٥٠٦	محب الدين ابن شرف الدين بن الفرفور	مزرعة في صيدا	ذري		٨٩١هـ/١٤٨٦م			المدينة المنورة	الربع على المجاورين بالمدينة.
٥٠٨	الزيني عمر بن الشرفي موسى دويدار القرمشي				٨٧١هـ/١٤٦٦م			المدينة المنورة	عن سمن وبصل وخبز وغيرها في دشيشة المدينة الشريفة وسبيل الماء فيها في كل سنة (٣٥) إفرنجياً و(٥٠) درهماً، وفي كل سنة

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
									(١٠٠) درهم رسم قراءة القرآن في المصحف الذي أوقفه الواقف بالمدينة وفي كل سنة (٥٠) درهما للنساء وبرباط الدركاة المعروفة بنت أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ولرباط البغدادي في كل سنة (٥٠) درهماً ولرباط الزيني (٥٠) درهماً.
٥١١	أحمد وعلي القرمشي	قرية في صيدا	ذري		٨٧١هـ/١٤٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			الفاضل على مصالح الحرمين.
٥١٣	مازى (؟) ابن عبد الله	قرية مليحة/ بني عبد الله، قرية حور/ بني كنانة، قرية كفر كيفا	ذري		٨٥٨هـ/١٤٥٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥١٥	محمد جلبي كاتب الحرمين الشريفين	دار، غراس، بستان، دكاكين قرب قلعة دمشق، كروم	ذري		٩٦٨هـ/١٥٦٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥١٨	حضرة أحمد باشا مير ميران روم ايلي سابقا	قسارية بدمشق، عمارة فرن، عمارة طاحون، طاحون،		خيري	٩٦٤هـ/١٥٥٦م			الحرم بالمدينة	بعد المصارف يشترى به ثياب ويفصل قمصاناً ويرسل إلى الحرم النبوي ويصرف على

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
		كروم							الفقراء المجاورين بالحرم.
٥١٩	عماد الدين بن هبة الله الشيرازي وولده شمس الدين محمد	(٣) بساتين، جنينة، أراضي	ذري		٨٧١هــ/١٤٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٢٠	الشهابي أحمد بن الناصري محمد المشهور بشكى بن طوريق	قرية ديرة الغربية/ بني كلاب، مزرعة في لواء صور	ذري		٨٩٦هــ/١٤٩٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٢٥	عثمان بن خليل الشهير بالشملول من قرية المحارقية تابع وادي العجم	طاحون دار الرحا بقرية محارقية؟	ذري		٩٩٩هــ/١٥٩٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٢٦	زين الدين عمر بن حاجي عبد القادر الشهير بابن الجاخ	غراس	ذري		٩٥٤هــ/١٤٦٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٢٧	الغرسي خليل بن الشهابي أحمد بن يونس الحجي	قرية دوير الست/ وادي العجم	ذري		٨٦٨هــ/١٤٦٣م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	النصف على الفقراء بمكة، والنصف الثاني يشترى قماش خام أبيض يفصل قمصاناً وتجهز إلى

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
									المدينة تفرق على الفقراء والمساكين
٥٢٨	فرج بن شادي بك الجلباني	غراس		مشترك	٩٣٠هـ/١٥٢٣م			المدينة المنورة	الفقراء المجاورين بالمدينة.
٥٣٢	شمس الدين أبو السعود محمد وأخوه محيي الدين عبد القادر	أرض، قرية بدانا/ جبة العسال	ذري		٩٢٦هـ/١٥١٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٣٣	الزيني أبو السعود محمد بن الزيني عمر الشهير بابن السودى	أرض بستان، قطعتا أرض	ذري		٩٤٨هـ/١٥٤١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٤٠	الشيخ شمس الدين محمد بن بدر الدين السهروردي الشهير بابن قواس	قرية تابعة الجيدور	ذري		٩٤١هـ/١٥٣٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٤١	بقي الدين ابن أبي بكر بن عبد القادر بن القواس	طاحون، قطعة أرض	ذري		٨١٩هـ/١٤١٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٤٤	أورنس؟ ابن عبد الله	بستان، غراس		مشترك	٩٦٠هـ/١٥٥٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الرومي الأنبارجي بالقلعة								
٥٥٥	كمال الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الخطيب سبط الباعوني	قرية سبلين/ الخرنوب، قرية ... فخار/ وادي التيم، قطع أراضي	ذري		٩٢١هـ/١٥١٥م			الحرم النبوي	على المجاورين بأربطة الحرم الشريف
٥٦١	زين الدين عمر بن عبد الرحمن ابن السرميني	بستان، غراس، قطع أراضي	ذري		٧١١هـ/١٣١١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٦٣	عبد الكريم بن أحمد بن سالم ويعرف بابن الحاج	غراس، جنينه			٩٢٦هـ/١٥١٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			فقراء الحرمين الشريفين
٥٦٦	سيباي	دكان قبلة وسفل مدرسة سيباي، دكاكين، خان خارج باب الجابية، خان القصارين، خان بالقرب من حمام العلائي، قطع أراضي، طاحون،		خيري	٩٢٢هـ/١٥١٦م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	في كل سنة (٦٠٠) درهم لرجل يقرأ صحيح البخاري بحرم مكة المشرفة، وفي كل يوم في الثلاث شهور، وفي كل سنة (٥٠٠) درهم في ثمن عشرة دوارق لمن يملأها من ماء زمزم ويسبل ذلك بالرواق

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
		دكاكين داخل باب الجابية، دكاكين المصبغة بدمشق، أحكار.							بباب السلام في كل ليلة بعد المغرب، وفي كل سنة (٦٠٠) درهم لرجل يقرأ في المصحف الشريف بالروضة الشريفة في كل يوم بعد صلاة العصر، وفي كل سنة (٦٠٠) درهم لمن يقرأ صحيح البخاري في كل يوم في ثلاثة شهور بالروضة الشريفة، وفي كل سنة (٤٠٠) درهم في ثمن دوارق ومعلوماً لمن يملأها ماء ويسبله بعد صلاة المغرب في كل ليلة بالحرم الشريف النبوي، وفي كل سنة في ثمن (٧٥) رطلاً من الزيت بالغاً ما بلغ مجموعه يحمل للمدينة لتنوير الحرم الشريف النبوي،

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
									وتصرف أجرة حمله وثمن الظروف، وفي كل سنة (٢٠٠) درهم لرجل يقرأ بالحرم الشريف بالحجرة النبوية عند قدم النبي صلى الله عليه وسلم في صبيحة كل يوم.
٥٧٣	شهاب الدين نجم الدين بن عبد الكريم بن عبادة	غراس، بستان	ذري	مشترك	٨٨٢هـ/١٤٦٧م			المدينة المنورة	السدس ونصف السدس على الأربطة بالمدينة الشريفة والسدس ونصف السدس على الأربطة بمكة المشرفة.
٥١٦	شهاب الدين أحمد وأخيه نجم الدين أولاد عبادة	غراس/ غور/ لواء عجلون، قرية حماحدر/ غور، طاحون في قرية مخيبي	ذري		٨٤٩هـ/١٤٤٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٥٨٤	السيد شمس الدين محمد بن سيد علي الدرعي	(٣) قطع أراضي	ذري		٩٢٢هـ/١٥١٦م			المدينة المنورة	الثلث على الفقراء بالأربطة بالمدينة.
٥٨٨	شمس الدين محمد بن خليل	قرية عباسية/ وادي العجم	ذري		٨٨٢هـ/١٤٧٧م			المدينة المنورة	النصف الثاني على الفقراء بالمدينة المشرفة.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الشهير بابن عماد								
٥٨٩	الشيخ قطب الدين بن سلطان	بستان، غراس	ذري		٩٥٠هـ/١٥٤٣م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	قسم على الفقراء والمساكين والمجاورين بمكة المشرفة، والقسم الثاني على الفقراء والمجاورين بالمدينة.
٥٩٠	الشيخ قطب الدين المزبور	دار داخل دمشق، عمارات دكاكين، مزرعة	ذري		٩٤٠هـ/١٥٣٣م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	يصرف الوقف بعد الانقراض على أربعة أنفار حافظين لكتاب الله بمكة، والربع الثاني على ثلاثة أنفار حافظين لكتاب الله بالمدينة المشرفة.
٥٩١	الشيخ قطب الدين بن كمال الدين بن سلطان	طاحون مرج الشيخ بقرب الشيخ/ دمشق		مشترك	٩٢٢هـ/١٥١٦م		مكة المكرمة		ما فضل يصرف لقارئين يقرآن القرآن في الحرم الشريف المكي تجاه ميزاب البيت يصرف لهما في كل سنة (٦٠٠) درهم.
٦٠٠	الحرمة بدر السعود بنت الخواجة شهاب الدين أحمد بن محمد بن نور الدين	بستان، جنينة	ذري		٩٩٨هـ/١٥٨٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			مصالح الحرمين.
٦٠٦	مفخر الزعما منصور جلبي بن	عمارة الطاحون، ظاهر دمشق	ذري		٩٦٢هـ/١٥٦١م	على مصالح الحرمين الشريفين			مصالح الحرمين بمكة والمدينة.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	مراد								
٦٠٨	ناصر الدين محمد بن مسلم القبيباتي	غراس، قطع أراضي	ذري		٩٢٦هـ/١٥١٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			مصالح الحرمين بمكة والمدينة.
٦٠٩	شمس الدين محمد بن مسلم	غراس، أرض	ذري		٩٥٠هـ/١٥٤٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٦٣٣	شمس الدين محمد شيبان؟ ابن الحاج موسى الشهير باسمه وبابن بلقان	عمارة، قطع أرضي، غراس	ذري		٩٣٥هـ/١٥٢٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			على الفقراء والمجاورين بالحرمين الشريفين.
٦٤٠	الشهابي أحمد بن المزلق الأنصاري	قرية بالمرج، العلاقية/ الجيدور، سهانية/ وادي التيم، قرية/ المرج، قرية بالمرج، قرية بناحية قارة، قب إلياس/ القورنة، مزارع، غراس، قطع أرضي.			٨٦٠هـ/١٤٥٥م			المدينة المنورة	ثمن الماء للمدينة المنورة.
٦٤٢	الخواجة شمس الدين	قطع أراضي، مزارع،		مشترك	٨٤٤هـ/١٤٤٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			الربع على مصالح الحرمين

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	محمد بن علاء الدين علي بن المزلق	كروم، بساتين، قرية بوادى عجلون .. طواحين							الشريفين.
٦٤٣	إبراهيم ابن مزلق	بساتين، قرية في المرج، قرية في بني كلاب، صمانا تابع سلخد		مشترك	٨٥٩هـ/١٤٥٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٦٤٥	شمس الدين بن بدر الدين المزلق	غراس في جنينة		مشترك	٩٧٣هـ/١٤٥٥م			المدينة المنورة	على زيت المدينة المنورة كل سنة (٢٠٠٠) درهم مع أجرة حمله إلى المدينة.
٦٤٦	حليمة بنت إبراهيم	كرم في قرية عين برما/ الغوطة	ذري		٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٦٤٧	بدر الدين ابن محمود ابن مبارك شاه	قطع أراضي	ذري		٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م		مكة المكرمة		على الفقراء والمساكين المجاورين بالأربطة بمكة والمدينة.
٦٥٠	يونس بن الشيخ شمس الدين بن القواس	قرى في وادي العجم، قرى في بني كلاب، مزرعتين/ بني عبد الله، قرية في وادي العجم.	ذري		٩٢٣هـ/ ١٥١٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			فقراء الحرمين.
٦٦٢	تقي الدين ابن زين الدين بن علاء	غراس وبستان وقطع أرض.	ذري		٩٠١هـ/ ١٤٩٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			النصف على الحرمين الشريفين.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الدين الطوافي								
٦٦٣	تقي الدين أبو بكر المزبور	بستان، قطع أراضي	ذري		٩١١هـ/ ١٥٠٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٦٦٨	أحمد جلبي بن سنان خليفة	دكاكين		مشترك	٩٧٩هـ/ ١٥٧١م			الحرم النبوي	يصرف في كل سنة (٣٦٠) درهماً لرجل من أهل المدينة المنورة عليه أن يقرأ في صبيحة كل يوم بالحرم النبوي بين الحجرة الشريفة والمنبر.
٦٧٠	أحمد جلبي المذكور	عمارة، طاحون في زقاق الأعجام بمحلة الجسر الأبيض في الصالحية، غراس.	ذري		٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	على وظيفة القارئ الذي عينه الواقف بالمدينة المنورة في كل يوم قطعة فضة عتيقة مصرية، وما فضل بعد ذلك يعين لرجل من أهالي مكة المكرمة يطوف عن الواقف، وتسبيل ماء زمزم.
٦٧٢	الناصري محمد بن البدري حسن الشهير بابن المربي	أرض وغراس.	ذري		٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	النصف على الفقراء بمكة والمدينة.
٦٧٣	ملكة بنت الأمير	بستان	ذري		٨٨١هـ/ ١٤٧٦م	على مصالح الحرمين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	شمس الدين محمد بن شهاب الدين الخضري					الشريفين			
٦٨٣	حضرت (حضرة) لا لا مصطفى باشا	ناحية الشعرا، ناحية الحولا، ناحية الجيدور، ناحية جولان الشرقي والغربي، ناحية وادي العجم، ناحية الداراني، ناحية الغوطة، ناحية المرج، ناحية جبة العسال، ناحية حمارة، ناحية شوف البياض، ناحية قورنة، ناحية بعلبك، ناحية الغرب، ناحية شوف ابن معن، ناحية جزين، ناحية إقليم		خيري	؟			المدينة المنورة	على قراءة القرآن العظيم بالمدينة المنورة.

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
		الخرنوب، ناحية إقليم التفاح، ناحية الشقيف، ناحية جيرة، ناحية طبرية، ناحية عكا، ناحية عرقا، ناحية جبلة.							
٦٩٣	شمس الدين محمد بن الشهابي أحمد بن البانياسي	طاحون، دكاكين، قرية عراد/ إقليم البلاد، غراس.		مشترك	٨٩١هـ/ ١٤٨٦م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	في كل سنة (٤٠٠) درهم لشيخ القراء بمكة ولثلاثة أنفار مقرئين يقرأون القرآن في الحرم تجاه الكعبة في رجب وشعبان ورمضان، (٤٠٠) درهم للإمام بمحراب النبي بحرم النبي صلى الله عليه وسلم، ولثلاثة مقرئين بالحجرة الشريفة.
٦٩٥	شمس الدين محمد بن البانياسي	مزرعة، دكاكين.			٨٩٤هـ/ ١٤٨٦م		مكة المكرمة		يصرف على الأئمة الأربعة بحرم مكة لكل إمام منهم (١٠٠) درهم في كل سنة، وعلى قراءة ما تيسر في أعقاب كل صلاة، وإلى إمام الحرم الشريف في

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
									كل سنة (١٠٠) درهم.
٦٩٧	الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ بركات ابن الكيال	غراس، وقطع أراضي.	ذري		٩٣٨هـ/ ١٥٣١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٠١	الناصري محمد بن منجك	قرية ميمون المرج، مباركة/ المرج		مشترك	٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م				المجاورين بمكة والمدينة.
٧٠٢	السيفي منجك بن عبد الله	كوكب/ الداراني، ومزرعة في إقليم الداراني		مشترك	٧٧١هـ/ ١٣٦٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٠٦	الصارمي إبراهيم ابن الناصري محمد بن منجك			مشترك	٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			يصرف في كل سنة (١٠٠٠٠) درهم على الحرمين وتفرق على الفقراء بالحرمين داخلهما وخارجهما.
٧١٩	عز الدين أيتمور عبد الله القيطي	قرية أبرشية/ المرج	ذري		٩١٢هـ/ ١٥٠٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٢٣	السيد الشريف عبد القادر بن السيد أحمد بن السيد موسى الحمصاني	دور، حوانيت، أحواش	ذري		٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الحسيني								
٧٢٧	خواجة شمس الدين محمد بن القاضي زين الدين عمر بن سراج الدين البعلي الكناني	دار، قطع أراضي، كروم، غراس	ذري		٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٣٢	ناصر الدين محمد بن قوزقماز	بساتين، أراضي، عمارة الطاحون	ذري		٩١٨هـ/ ١٥١٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٣٣	الناصري محمد بن الناصري محمد بن النصري المصري	حواكير، معصرة، فرن، طواحين	ذري		٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			فقراء الحرمين.
٧٤٠	جانبك بن عبد الله الناصري	كفر قوق الطوى/ وادي التيم		مشترك	٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			يصرف من محصوله ألفي درهم للفقراء والمساكين في أربطة الحرمين الشريفين.
٧٤٢	الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين بن شيخ إسماعيل العلموي الشافعي	قطع أراضي	ذري		٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٥١	الجناب العالي	عمارة الدار، قطع	ذري		٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م	على مصالح الحرمين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	السيفي بيبرس ابن عبد الله أحد أمراء الأربعينات بدمشق	أراضي، غراس، بستان.				الشريفين			
٧٥٢	الأخوة الأشقاء الثلاثة ومنهم خطاب وإسماعيل وأبو بكر أولاد الحاج سيف الدين بن الحاج عمر من قرية المزة	غراس.			٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٥٩	شهاب الدين بن كركر	بستان، غراس، قطع أراضي، مزارع		مشترك	؟؟		مكة المكرمة	الحرم النبوي	المجاورين بالحرم النبوي والربع على المؤذنين بالمدينة، والربع على المجاورين بمكة، والربع للمؤذنين بمكة.
٧٦٥	صنطباي ابن عبد الله بن الحاجب	مزارع، بستان، قطع أراضي، قرية تابع المرج.	ذري		٩١٩هـ/ ١٥١٣م		مكة المكرمة	المدينة المنورة	ثمن زيت للحرم النبوي وسيدنا إبراهيم وثمن أضحية بمكة والمدينة وثمن قطن خام على فقراء مكة والمدينة.
٧٨٠	الخواجة	غراس،	ذري		٩٤٩هـ/	على مصالح			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	زين الدين عبد القادر بن شمس الدين محمد بن غرس الدين خليل بن العميان بمحلة الميدان	بستان.			١٥٤٢م مسجلة ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م	الحرمين الشريفين			
٧٨٤	أحمد بن علي وحاج عمر بن محمد	مزرعة صرير والبرك/ جبة العسال	ذري		٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٨٥	عايشة خاتون بنت مفخر العلماء حسام خليفة بن خليل المدرس بالتقوية	جميع الحوش أرضاً وعمارة الكاين باطن دمشق داخل باب الفرج	ذري		١٠٠١هـ ١٥٩٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨٧	القاضي زين الدين	دار، دكان، غراس	ذري		٩٤١هـ/ ١٥٣٤م الاستبدال ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			الفقراء والمجاورون.
٧٩١	الشهابي أحمد بن إبراهيم ابن طالو	بستان وقطعة أرض.	ذري		٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م			المدينة المنورة	على الفقراء والمساكين المجاورين بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم.
٧٩٤	ناصري محمد بن أبي علي الشهير	بساتين، معصرة في كفر سوسة.	ذري		٩٢١هـ/ ١٥١٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	بابن طالو								
٧٩٥	السيدة سيدة الجميع ابنة العلمي علم الدين محمد بن سليمان	مزرعة، بستان، حمام.	ذري		٩٢٢هـ/١٥١٦م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٧٩٩	الخواجا شمس الدين محمد بن الخواجا شمس الدين محمد الشهير بابن سوال من تجار دمشق	دكان، أراضي، غراس.	ذري		٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨٠٠	العلائي علي بن الشرفي قاسم يعرف بابن الشقايكي والآن بالطواف	قرية فرعون/ شوف البياض	ذري		٩١٧هـ/ ١٥١١م			الحرم النبوي	
٨٠٢	المصون بيلا بنت بدر الدين محمد بن (فريوان)	خان، حوانيت، عمارة.	ذري		٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨٠٧	الشيخ غرس الدين خليل بن رمضان	قرية راس عين اليعفورة/ إقليم البلان.	ذري		٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الأخلاطي								
٨١٠	الحاج محمود ابن الحاج أحمد بن إسكندر	غراس.	ذري		١٠٠١هـ ١٥٩٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨١٨	الحاج محمد والحاج إبراهيم ولدا الحاج علي بن العجمي من أهالي قرية حمورية/ دمشق	قطع أراضي/ غراس.	ذري		٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨١٩	الشيخ ناصر الدين محمد بن القاضي شمس الدين محمد الأسطواني	جنينة، بستان، قطعة أرض، غراس، جنينة.	ذري		١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨٢٢	صلاح الدين بن محمد الغزاوي؟ والحاج أبو بكر بن نور الدين	غراس.	ذري		٩٥٩هـ/ ١٥٥١م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨٥٦	علي بن أحمد الأيدوني	مزرعة، قطع أراضي.	ذري		٩٢٠هـ/ ١٥١٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨٥٧	الشهابي أحمد	قرية حلوا/ تابع حبل	ذري		٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م	على مصالح الحرمين			

الرقم	الواقف	الوقف	ذري	مشترك	تاريخه	على مصالح الحرمين الشريفين	مكة المكرمة	المدينة المنورة	أوجه الإنفاق
	الساعي					الشريفين			
٨٦١	القاضي عبد القادر بن خضر الحنفي	دار، طاحون في الوادي التحتاني على نهر داعية، حمام بمدينة بعلبك، قرية سرخوب/ وادي التيم.	ذري		٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٨٦١	صلاح الدين علي بن رفيق الدين الخلي الشهير بصاحب القابون	أراضي.			٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م			الحرم النبوي	
٨٦٤	سلطان قايتباي	دكاكين، جنينة، معصرة السيرج، حمام السلطان قايتباي، قرية في الجولان، قرية في الشعرا، قرية في شوف البياض، قرية في وادي التيم، قرية في المرج، قرية في قارا، أرض بالغوطة.		مشترك	تاريخ صدور الوقفية ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			على الجشيشة بالحرمين الشريفين وما معها من المصارف.

أوقاف على مصالح الحرمين الشريفين من دفاتر تحرير لواء القدس

الدفتر ورقمه	السنة	الواقف	الوقف	على مصالح الحرمين الشريفين	على الحرم المكي	على الحرم النبوي
دفتر (٤٢٧)	(٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م – ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧- ١٥٢٨م)		قرية بيت لحم	٦ط		
			قرية بيت جالا	٦ط		
			قرية بيت حنيا		٣ط	٣ط
			قرية تقوع	٣ط		
			القصور			٢٤ط
دفتر (١٣١)	(٩٣٢هـ/ ١٥٢٥- ٩٣٨هـ/ ١٥٣١- ١٥٣٢م)	موسى بن عبد الرحمن وأخوه عثمان	قريتان بلواء غزة وقطعتا أرض			الحرم النبوي
		محمد بن أحمد بن سراج الدين عمر الأنصاري	ستة قرى بلواء غزة			الحرم النبوي
		يوسف بن عبد الوهاب	حماية، حاكورة، كرم، قرية من توابع غزة			الحرم النبوي
		إبراهيم بن حسني	ثلاث قرى من توابع الرملة			الحرم النبوي
		سنقر العلائي	قرية بيت حنينا			١٢ط
دفتر (١٠١٥)	(٩٤٥هـ/ ١٥٣٨- ١٥٣٩م)		قرية بيت جالا	٦ط		
			قرية بيت لحم	٦ط		
			قرية بيت حنينا		٣ط	٣ط
			قرية تقوع	٢٤		
			قصور			٢٤
دفتر (٢٨٩)	(٩٦١هـ/ ١٥٥٣- ١٥٥٤م)		قرية بيت لحم	٦ط		
			قرية بيت جالا	٦ط		
			قرية بيت حنينا		٣ط	٣ط
			تقوع	١٥ط		
			قصور			٢٤ط

رقم السجل	الصفحة	الواقف	الوقف	ذري	خيري/ مشترك	تاريخ الوقف	على مصالح الحرمين الشريفين	الحرم المكي	الحرم النبوي	ملاحظات
٢١٨	٢٧٦	الست عالمة بنت الشيخ محمد الشريف	جميع البد المعد لاستخراج الزيت القائد بالقدس الشريف/ بالمسلخ مشتمل على: قطعة وحجر ولولب وآلات وبيرياء، وجميع البيتين الواقعين فوق البد بأحدهما بئر ماء وساحة سماوية، ومرتفعين ومنافع وحقوق شرعية	ذري		غرة ذي الحجة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض يعود وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين
٢٢٣	٥٨	الحاج صالح قطينة	جميع الحصة الشائعة وقدرها ستة قراريط وثلاثة أرباع القيراط من أصل ٢٤ قيراطا من جميع الدار القائمة البناء بالقدس الشريف بمحلة باب العمود بخط عقبة المولوية بمشتملة على علوي وسفلي، العلوي يشتمل على ثلاثة طباق داخلهم مخدعين وعلى ثلاثة ساحات سماوية وإيوان وبيت صخر ومطبخ وصهريج والسفلي يشتمل على بيتين وحوض ومرافق.	ذري		رمضان ١١٤١هـ/ ٣١ آذار ١٧٢٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض يعود وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين
٢٢٠	٢٠	حسين بدر الدين قميع	دار كبيرة معروفة بدار موسى .... بمحلة اليهود تشتمل على علوي وسفلي: العلوي يشتمل على بيت كبير بداخله مخدع والسفلي يشتمل على بيت بداخله بيت صغير وصهريج مع حق الاستطراق.	ذري		٢١ ربيع الأول ١١٣٨هـ/ ٧ تشرين الثاني ١٧٢٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض على مصالح الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

رقم السجل	الصفحة	الواقف	الوقف	ذري	خيري/ مشترك	تاريخ الوقف	على مصالح الحرمين الشريفين	الحرم المكي	الحرم النبوي	ملاحظات
٢٢٣	٢١١-٢١٢	جودة تاج الدين الشهير سملي بالي	جميع الحصة الشائعة وقدرها قيراطان وثلث قيراط من أصل ٢٤ قيراطا من جميع الدار الفوقانية والدار التحتانية الكائنتين بزقاق أولاد نسيبة بخط باب الحديد	ذري		ربيع الأول ١١٤٣هـ/ ٢٤ أيلول ١٧٢٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			يصرف في لوازم الحرمين الشريفين.
٢٢٥	٢٩-٣٠	مقبل خليل تلحمي الفواضيري	جميع الحصة الشائعة ٢٧ قيراطاً وربع القيراط من أصل كامل الدار القائمة البناء بالقدس بمحلة باب العمود المشتملة على علوي وسفلي، العلوي يشتمل على ثلاث بيوت وإيوانين وصهريج وساحة سماوية ومرتفق والسفلي يشتمل على بيت وقبو وبيت صغير وساحة سماوية	ذري		ذي الحجة ١١٤٣هـ/ ٧ تموز ١٧٣١م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض يعود وقفاً على الحرمين الشريفين.
٢٢٥	٨٧	صالحة عودة حنكيات	جميع الدار القائمة البناء بالقدس الشريف بمحلة السعدية المشتملة على بيت كبير بداخله مخدع ومطبخ ومرتفق وساحة سماوية وصهريج خرب			... ١١٤٤هـ/ ١٧٣٢م			الحجرة النبوية	بعد الانقراض يعود وقفاً على الحجرة النبوية.
٢٢٥	٢٢٧-٢٢٨	حسن عبد الوهاب الجاعوني	جميع الدار القائمة بالقدس بمحلة التبانة المشتملة على علوي وسفلي، وجميع الدار القائمة بمحلة التبانة سكن الواقف مشتملة على علوي وسفلي، وجميع الدار القائمة البناء بمحلة التبانة وجميع الدار بمحلة التبانة وجميع الدار القائمة البناء بمحلة التبانة، وجميع الدار بمحلة الريشة، وجميع الدار بمحلة اليهود	ذري		١٨ جمادى الثانية ١١٤٥هـ / ١٩ تشرين الثاني ١٧٣٢م			الحجرة النبوية	بعد الانقراض يكون أربعة أرباع، ربع على الحجرة النبوية الشريفة

رقم السجل	الصفحة	الواقف	الوقف	ذري	خيري/ مشترك	تاريخ الوقف	على مصالح الحرمين الشريفين	الحرم المكي	الحرم النبوي	ملاحظات
٢٤٣	١٤٧	محمد بن حسن بن علون	جميع الدار القائمة البناء بالقدس بخط داود المشتملة على بيت سفلي وطبقة علوية	ذري		٥ شوال ١١٧٣هـ/ ١٧ أيار ١٧٦٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض على مصالح الحرمين الشريفين
٢٤٦	٢٥	السيد حسين ابن عبد الوهاب البسطامي	جميع الدار الكاينة بالقدس بمحلة باب حطة	ذري		أوائل شعبان ١١٧٦هـ/ ١٥ شباط ١٧٦٣م			الحجرة النبوية	
٢٤٧	٧١-٧٢	يوسف ...[بن عبد الله] الحواري	جميع الدار القائمة البناء بالقدس بخط مرزبان	ذري		أواخر جمادى الثانية ١١٦٧هـ/ ٢٦ آذار ١٧٥٤م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض على مصالح الحرمين الشريفين
٢٥٠	٢٣-٢٤	محمد بن يوسف الهواري	جميع الدار القائمة البناء بالقدس الشريف بزقاق العظام المشتملة على بيت ومرتفق ومطبخ وصهريج وساحتين سماويتين	ذري		ربيع الأول ١١٨١هـ/ ٢٨ تموز ١٧٦٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض على مصالح الحرمين الشريفين
٢٥٤	١٣٩	بدر الدين بن الخواجة محمد الشهير بابن دكور	جميع الدار العامرة القائمة البناء بالقدس بمحلة باب العمود المشتملة على طبقتين علوية وسفلية وعلى حصر ومطبخ وساحة سماوية وإصطبل	ذري		ختام شوال ١١٨٥هـ/ ٧ كانون الثاني ١٧٧٢م			الحجرة النبوية	بعد الانقراض على مصالح الحجرة النبوية
٢٥٤	٣٢٤	صالح بن بدر الدين الحواش	جميع الدار القائمة البناء بالقدس الشريف بخط باب حطة المشتملة على طبقة علوية وعلى إيوان أمامها وإيوان أسفلها وثلاثة بيوت سفلية الحضر.	ذري		أوائل رجب ١١٥٠هـ/ ٢٥ تشرين الأول ١٧٣٧م			الحجرة النبوية	بعد الانقراض على مصالح الحجرة النبوية

رقم السجل	الصفحة	الواقف	الوقف	ذري	خيري/ مشترك	تاريخ الوقف	على مصالح الحرمين الشريفين	الحرم المكي	الحرم النبوي	ملاحظات
٢٥٨	٣٠-٣١	حبيبة بنت فتح الدين الكردي	١٧ قيراطا من كامل الدار القائمة البناء بالقدس بعقبة الظاهرية المشتملة على علوي وسفلي، العلوي يشتمل على ثلاثة بيوت وإيوان وحوضين والسفلى يشتمل على بيت وإيوان وصهريج ومرافق ومنافع.	ذري		سلخ ذي الحجة ١١٩٠هـ/ ١١ كانون الثاني ١٧٧٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض على مصالح الحرمين الشريفين
٢٦١	١٠٨-١٠٩	السيد أحمد آغا العسلي الآي بك القدس	جميع الدار الكبيرة الواقعة بمحلة شرف المشتملة على علوي وسفلي، فالعلوي يشمل على قبور وساحة وبها أوضة كبيرة وأوضة صغيرة وإيوانين وصهريج وقبو.	ذري		أواخر محرم ١١٩٤هـ/ ٨ كانون الثاني ١٧٨٠م	على مصالح الحرمين الشريفين			بعد الانقراض على مصالح الحرمين الشريفين
٣٥٣	٧٣		خلو ودكان – محلة الواد بخط محمد القرمي			٢١ محرم ١٢٨٤هـ/ ٥ أيار ١٨٦٧م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣١٣	١١٥		دار – عقبة المنلا			رجب ١٢٨٥هـ/ ١٨ تشرين الأول ١٨٦٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٥٤	٢٢٣		دار – محلة المغاربة			جمادى الثانية ١٢٤٥هـ/ ٢٨ تشرين الثاني ١٨٤٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٢٩٢	١١٣		حصة بقرية الجورة – الجورة / القدس			٢٣ ذي القعدة ١٢٨٤هـ/ ٢٤ شباط ١٨٦٨م	على مصالح الحرمين الشريفين			

رقم السجل	الصفحة	الواقف	الوقف	ذري	خيري/ مشترك	تاريخ الوقف	على مصالح الحرمين الشريفين	الحرم المكي	الحرم النبوي	ملاحظات
٣٤٩	١٦٢		دار– قرب زاوية أبـي مدين الغوث			ربيع الثاني ١٢٢٤هـ/ ١٦ أيار ١٨٠٩م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٦٤	٢٣٦		دار –محلة اليهود			محرم ١٢٨٢هـ/ ٢٧ أيار ١٨٦٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
٣٦٠	٢٢١		دكان –محلة الواد			جمادى الثانية ١٢٩٥هـ/ ٥ تموز ١٨٧٥م	على مصالح الحرمين الشريفين			
			دار ودكانتان – سوق الطبخ –بمحلة الواد			٩ ربيع الأول ١٢٨٩هـ/ ٩ أيار ١٨٧٢م	على مصالح الحرمين الشريفين			

مصادر الدراسة

١. دفتر طابو (T. D. 522) أ. س، وتاريخه بحدود ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م، تم نشره في كتاب: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، تحقيق وتقديم محمد إبشيرلي ومحمد داود تميمي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، إستانبول، ١٩٨٢م.

٢. دفتر طابو (T. D. 591) أ. س، تاريخه بحدود ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م، من محفوظات الأرشيف العثماني بإستانبول، وتوجد صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية بنفس الرقم.

٣. دفتر طابو (T. D. 602) أ. س، بحدود سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣ - ١٥٣٤م، من محفوظات الأرشيف العثماني بإستانبول. وتوجد صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية بنفس الرقم.

٤. سجلات محكمة القدس الشرعية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين/ الثامن والتاسع عشر الميلاديين. ويحتفظ مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية بصورة كاملة عن هذه السجلات.

٥. لواء القدس من دفتر مفصل لواء صفد والغزة [غزة] والقدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 427) ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥ - ١٥٢٦م- ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧ - ١٥٢٨م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ٢٠٠٥م.

٦. لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 131) ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥ - ٩٣٨هـ/ ١٥٣١ - ١٥٣٢م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات

الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ٢٠٠٧م.

٧. لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 1015) ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨ - ١٥٣٩م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوراية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ٢٠٠٨م.

٨. دفتر مفصل لواء عجلون، طابو دفتري رقم (١٨٥) أن ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م، دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، عمان، ١٩٩١م.

٩. محمد عدنان البخيت، الرملة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نشر في كتاب دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين)، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠٠٧م، ص ١٦٩ - ٢١١.

١٠. ـ، "نابلس ونواحيها في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على ضوء الوقفيات التي تحتفظ بها سجلات الدولة العثمانية"، نشر في كتاب دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين)، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠٠٧م، ص ١٢٣ - ١٥٢.

١١. ـــ، ناحية بني كنانة (شمالي الأردن) في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.

١٢. ميزانية الجامع الأموي لسنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م.

سكّان مدينة القدس في العهد العثماني
(٩هـ- ١٢هـ/ ١٦- ١٨م)

محمد عدنان البخيت نوفان رجا الحمود السوارية

القدس في العهد العثماني

أصبحت مدينة القدس منذ خضوعها لسيطرة العثمانيين سنة ١٥١٦م، مكان رعايتهم ومحطّ اهتمامهم تقديرًا لمكانتها الدينية، وجعلوها معَ غزة أحد ألوية ولاية دمشق الشام، وبعد مدة قصيرة أصبحت القدس مركزًا للواء عُرف بلواء القدس ضمّ ناحيتي القدس والخليل، وكانت مدينة القدس قاعدة للريف المحيط بها، وللمحافظة على أمن المدينة وتوفير الحياة المستقرة لسكانها، وضمان تدفق القادمين إليها، ومن أجل تنشيط فعالياتها الاقتصادية والدينية والاجتماعية، كان لا بُدّ من وجود قوّة عسكرية كافية ترابط في مركز اللواء، فتم بأمر من السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)، ترميم سور المدينة وتعليته وتعمير ما تهدّم من القلعة وأبراجها، ورفدها بالجند، وشحنها بالسلاح وجعلها مقرًّا للإدارة والحكم، وبلغ تعداد القوّة المرابطة في القلعة سنة (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) ثلاثة وسبعين نفرًا من "المستحفظان"، واثنين وعشرين نفرًا من المتفرقة أسلحتهم البنادق والمدافع[١]، وزاد عدد المدافعين عن القدس والقلعة عام ١٦٧٠م، إذ أصبح تحت إمرة باشا القدس خمسمائة نفر، بينما أُنيطت مرافقة قافلة

(١) نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م، ص ٤٥-٤٧.

الحجّ التي رأسها الباشا بفرسان "السباه"، وكان عددهم أربعمائة نفر، وكانت حامية القلعة تتكوّن من مائتي نفر[1].

رافق الاستقرار الذي تحقق للمدينة حركة اقتصادية وعمرانية نشطة، انعكست آثارها على بناء المرافق العامة والمؤسسات الدينية والعلمية والخيرية والمنشآت المائية، التي شهدت أوقافها نموًّا ملحوظًا في وارداتها مكّنتها من الاستمرار في أداء مهامّها بفضل ما قام به العثمانيون من تسجيل لهذه الأوقاف بدفاتر خاصّة، وضبط وارداتها ونفقاتها، بالإضافة إلى ما قام به سلاطين بني عثمان أنفسهم أو من يمثلهم من تعميرات خيرية، كان هدفها خدمة أهل المدينة بعامة، وتوفير قدر من الراحة والأمان والاستقرار لعدد غير قليل ممّن عملوا وخدموا في هذه المؤسسات، من شيوخ ومؤذنين وخطباء وأئمة ومتولين وخدّام ونظّار وعلماء وطلبة علم وصُلحاء ومتصوّفة، ومجاورين وفقراء وغيرهم كثير.

ومعَ أن الأوضاع الخارجية والداخلية للدولة العثمانية في أواخر القرن السابع عشر كانت في تراجع، إلا أن الوصف الذي ورد عن مدينة القدس عام ١٦٧٠م على الرغم مما فيه من مبالغة، قد بيّن حالة الازدهار التي وصلت إليها مدينة القدس من النواحي البشرية والمعيشية والعمرانية، ذكر أوليا جلبي في وصفه إن عدد أهالي المدينة وصل إلى (ستة وأربعين ألف) نسمة. ووجد فيها من المرافق التي تخدم هذا التجمّع الكبير (مائتين وأربعين) محرابًا (مسجدًا)، و(سبع) دور للحديث، و(عشر) دور للقرآن، و(أربعين) مدرسة وتكايا (زوايا) لسبعين طريقة من طرق الصوفية، و(ستة) خانات و(ستة) حمّامات، و(ستة عشر) سبيلاً[2]،

---

(١) كامل العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ١٥١٦ – ١٨٣١م، القدس في التاريخ، حرّر الطبعة الإنجليزية وترجمها كامل العسلي عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م، ص٢٤٧.
"Evliya Tshelebi's, Travels in Palestine", translated by St. H. Stephan, QADP, viii, (1938), pp. 147-150.

(٢) انظر: "Evliya Tshelebi's, Travels, IX (1939), pp. 98-104"؛ العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص٢٤٥–٢٤٦.

وكما كان القرن السابع عشر يمثل قرن انتقال للدولة العثمانية بين رخاء القرن السادس عشر وانحدار القرن الثامن عشر، فإنه يُعَدّ للقدس كذلك[1].

سكان مدينة القدس

كشفت المعلومات المُستقاة من دفاتر التحرير (دفاتر الطابو) والأوامر السلطانية، وسجلات محاكم القدس الشرعية التي تعود إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر، ومن بعض الأدبيات التي تعود إلى مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، مدى ما وصلت إليه المدينة المقدّسة من تطوّر في المجالات جميعها نتيجة اهتمام العثمانيين بها ورعايتهم لها؛ إذا أبانت المسوحات التي أجراها العثمانيون للمدينة ولوائها، حال توليهم إدارة لواء القدس، أن المدينة كانت مأهولة بالسكان، وموضحة التفاصيل الاجتماعية والدينية لأهل كل محلّة، فكل محلّة كانت تتألف سكانيًا من عدد من الخانات، والخانة (الأسرة) هي وحدة الإحصاء التي أخذ بها العثمانيون وتتكوّن من ٥ - ٧ أنفار، بينما أُشير إلى الفرد الذي لا أسرة له بِـ (المجرّد) أو (الأعزب)، وعادة يكون فردًا منتجًا، واستخدمت الدفاتر مصطلح نفر عند إحصائها للمسيحيين واليهود لتدلّ على الأسرة، بينما ذكرت الفرد الواحد تحت اسم مجرّد. وأُشير في كل محلّة إلى بعض الفئات ذوات المكانة الاجتماعية، اللواتي أصبح لهنّ نفوذ في ما بعد، منهم أصحاب النسب الشريف، وكبار المشايخ الذين ذُكروا تحت اسم شيوخ الإسلام، والخطباء والأئمة والمؤذّنون والمدرّسون، وقيّمو المسجد الأقصى والصخرّة المشرّفة، وخدّام المقامات الشريفة، ورؤساء الطوائف الدينية ونوّابهم، وما قدم إليها من بلاد العجم والهند والمغرب والأندلس ومصر والعراق والحجاز وبلاد الشام، وبلاد الروم (الأناضول)، وبلاد الكرج (جورجيا)، وبلاد الإفرنج (أوروبا).

---

(١) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص ٢٤٥.

ويجب التنويه هنا إلى وجود أكثر من عامل كان له تأثير واضح في تذبذب عدد السكان في اللواء على نحوٍ عام، وفي مدينة القدس على نحو خاص، منها: الأوبئة والكوارث الطبيعية التي كانت تصيب المدينة والريف، كوباء الطاعون مثلاً؛ إذ تعرّضت مدينة القدس إلى هذا الوباء في مراحلَ تاريخيةٍ مختلفة؛ حيث حصد هذا الوباء خلقًا كثيرًا من سكان المدينة[1]. وأدت سنوات القحط إلى ترك الفلاحين قراهم والتوجّه إلى المدينة بحثًا عن رزقهم، وأحيانًا تكون هجرة الفلاحين من قراهم وترك الأرض التي يفلحونها إلى المدينة، أو لجوئهم إلى قرى أخرى نتيجة الظلم الذي يلحق بهم من سوء معاملة التيماري (صاحب الإقطاع)، وقد يكون تركهم لقراهم نتيجة ضغط القبائل البدوية على الريف، وقد أوردت سجلات محكمة القدس الشرعية أمثلة عديدة على ذلك، منها الفتن التي كانت تحدث في المدينة وجوارها بين حين وآخر. أضف إلى ذلك ما يتركه تعرّض أطراف المدينة إلى هجوم القبائل البدوية من أثر في الوضع السكاني في المدينة[2]. هذه الأحوال رافقها انشغال الدولة على الجبهات الخارجية، فكانت لها آثار سلبية في جميع ولايات الدولة ولواء القدس تحديدًا؛ إذ شهدت القدس وضواحيها تدهورًا ملحوظًا في الوضع الأمني في الربع الأخير من القرن السادس عشر الميلادي، وقد حاولت الدولة ضبط الأمور في اللواء، وكان من بين إجراءاتها كبح جماح البدو بأن منحت أمراءهم إقطاعات من الأرض، وكلّفت بعضهم حماية القوافل وطرق التجارة

(١) مجير الدين عبد الرحمن العُليمي، ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢، ص٢٨٦، ٣١٨، ٣٢٤-٣٢٥.

(٢) لمزيد من المعلومات، انظر: لواء القدس الشريف، دفتر مفصل (T.D. 289) (٩٦١هـ/ ١٥٥٣-١٥٥٤م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمّان، ٢٠١٠م، ص٣١، ٤٥.

والمسافرين، وحاولت توطينهم، وعززت حامية مدينة القدس، كما بنت قلعة على بركة المرجيع لحمايتها وحماية القناة المنبثقة عنها من اعتداءات البدو والفلاحين[(١)].

فئات السكان:

١. المسلمون

شكل المسلمون الأكثرية بين سكان مدينة القدس، وغالبيتهم من العرب سكان المدينة منذ القديم، وأولئك الذين انتقلوا إليها من المناطق العربية المجاورة والبعيدة في الحِقب المختلفة، وتذكرهم المصادر نسبة إلى مدنهم أو بلدانهم التي قدموا منها، فمنهم: النابُلُسي والفندقومي والغَزِّي والعَجْلوني والكَرَكي والسَّلطي والطَّرابُلُسي والرَّملاوي والحَلبي والدِّمشقي والمِصري، والتّونسي، والمَغربي، والأندلسي، والهندي، ومن سائر المدن الإسلامية.

ومن العناصر الإسلامية التي وفدت إلى مدينة القدس واستقرّت بها وكانت لها مشاركة في نهضة المدينة التركمان والأكراد، وكان وجودها مبكرًا، إذ قدمت مع صلاح الدين عند مقارعته الإفرنج وتحريره بيت المقدس عام ١١٨٧م، وأطلق عليها في دفاتر التحرير اسم جماعة دوكر (Doğer) التي توطنت في مَحَلّة باب العمود ومَحَلّة بني زيد، وبرز من بينهم فرسان مشهورون أوقف صلاح الدين الأيوبي عليهم وعلى ذريّتهم الأوقاف، وكان للأكراد مَحَلّة عُرفت باسمهم، وأصبح اسمها في ما بعد حارة الشرف. وذكرت دفاتر التحرير جماعة منهم كانت تسكن في مَحَلّة باب الحِطّة عرفت بالجماعة

(١) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص ٢٤٣؛

Sharon, M., “The Political Role of the Bedouins in Palestine in Studies on Palestine during the Ottoman Period”, ed. by Moshe Maoz, Jerusalem, 1975, p. 23;

وانظر السوارية، العسكر، ص٤٧.

الأيوبية، أو أجناد الحلقة، وقد حافظت على وجودها طيلة القرن السادس عشر. واستقرت في مدينة القدس عناصر قدمت من بلاد إسلامية، مثل: بلاد فارس (بلاد العجم)، والهند، ووسط آسيا، وبلاد الروم، شجعتهم على القدوم إجراءات الدولتين المملوكية والعثمانية في إيجاد مأوى لهذه العناصر، كالمدارس والزوايا والتكايا والخانقوات، وإفادتهم من خدماتها والإنفاق عليهم طوال مدة إقامتهم من واردات أوقاف هذه المؤسسات، وقد أصبح هؤلاء جزءًا من نسيج المدينة الاجتماعي والثقافي.

وعند استعراض عدد من الأسماء المذكورة في مَحَلّات القدس يُلحظ أنها تؤشر على نوع النشاط الذي كانت تمارسه في المدينة، منها على سبيل المثال: قاضي القضاة، شيخ الحارة، المؤذن، الخطيب، الجندي، نائب القلعة، البيطار، الرَّصاص، الجرّاس، الحوّاط العرّاوي، الإسكافي، الحانوتي، المُبَيّض، الخيّاط، البنّا، النجّار، العطّار، القباقبي. كما يُلحظ في محلات القدس كثرة الأسماء التي تنسب إلى الرملة، وربما يُعزى وجود هذه الفئة إلى نشاطها التجاري في المدينة؛ حيث تقع الرملة على الطريق الذي يربط مدينة القدس بيافا؛ ميناء القدس على البحر المتوسط. وقد أُشير إلى العديد من الأسماء بأنها من المجاورين، وربما ترد عبارة غريب تحت بعض الأسماء مما يدل على أنه طارئ على المدينة، وعلى استمرار الهجرة والقدوم إليها.

وفي منتصف القرن السادس عشر زاد عدد سكان القدس زيادة كبيرة، وهذه الزيادة لم تقتصر على المسلمين وحدهم، بل شملت المسيحيين واليهود، مما يدل على أن جهود الدولة قد أثمرت في خلق مجتمع مستقر، وأن أيام الرَّخاء التي تمتعت بها المدينة، وزيادة عدد سكانها قد رافقا قوّة الدولة وقدرتها على ضبط الأمور في ولاياتها، ويُلحظ هنا إضفاء طابع المدنية على المدينة، وذلك باختفاء المحلات التي حملت أسماء القبائل البدوية، وهذا مؤشر على ضبط هذه القبائل وحملها على الاستقرار، وعند التدقيق في الأسماء الواردة في المحلات، نجد بروز بعض الأسر المحلية التي أصبح لها

نفوذ بالمدينة ومحيطها بعد أن تولّت الوظائف الدينية والأوقاف مستغلة ضعف الإدارة في الولاية، فوجدت أسماء أسرة (أبو اللطف) في أكثر من مَحَلّة، كذلك أسماء من أسرة (أبو الوفاء)، وأسماء من عائلة (غضية)، وأسماء من عائلة (العَلَمي).

ولكن النصف الثاني من القرن السادس عشر شهد التراجع في عدد سكان المدينة بعامة، والسكان المسلمين بخاصة، وتزامن ذلك مع نهاية حكم السلطان سليمان القانوني (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، الذي كان يمثل قوة الدولة وعظمتها، وبداية فترة حكم السلاطين الضعاف، وهي فترة تراجع الدولة وتقهقرها، وكان تراجع النمو السكاني على نحو لافت مع نهاية القرن السادس عشر. ويمكن أن يعزى هذا التراجع إلى انشغال الدولة بحروبها الخارجية التي مُنيت فيها بهزائم متتالية، وإهمالها شؤون ولاياتها، فتراخت سلطة الولاة والحكام والإداريين، ثم تخلخل الأمن وَعَمّت الفوضى، وأُطلقت الأيدي لعمل ما تشاء في المدينة وريفها، ممّا دعا الناس إلى مغادرة المدينة. كما أنه لا يُستبعد حدوث كوارث وأوبئة أودت بحياة كثيرين من أهالي القدس ومحيطها.

ويرى الباحثون أن عدد مسلمي مدينة القدس في القرن السابع عشر لم يتجاوز (٩٠٠٠) نسمة[١]، ولا شك في أن التقدير الذي أورده أوليا جلبي لعدد سكان المدينة، وهو (٤٦٠٠٠) فيه مبالغة كبيرة، ولا يقترب من الأرقام التي أوردتها الدراسات الوثائقية للحِقبة نفسها، وكان سند أوليا جلبي في إيراده هذا التقدير ما نقله على لسان أمير لواء القدس عند التقائه به في المدينة سنة ١٦٧٠م[٢].

وفي سياق مُتَّصل، فقد بادر العثمانيون منذ دخولهم مدينة القدس إلى تطبيق إجراءات عسكرية للمحافظة عليها بوصفها مدينة مقدّسة ذات إرث تاريخي وحضاري.

---

(١) إبراهيم ربايعة، تاريخ القدس في العهد العثماني في ضوء الوثائق خلال ١٦٠٠-١٧٠٠م، مكتبة كل شيء، القدس، د. ن، ص١٨٥-١٨٦؛ العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص٢٣٧؛ عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص١٨.

(٢) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص٢٥٦-٢٥٧.

وقد جاءت هذه الإجراءات والدولة العثمانية في عنفوان قوّتها وسطوتها، فضمنت للمدينة الأمن والاستقرار، واستمر تدفق الحجّاج والزوّار إليها، وكل من زارها حبًّا في العبادة والمجاورة أو طلباً للعلم أو بحثاً عن الرزق يجد مكان إقامة يأويه، وبفضل هذه الإجراءات تعززت مكانة القدس كمركز اقتصادي للريف المحيط بها، وأصبحت هناك شبكة من العلاقات الاقتصادية بين أهالي المدينة والفلاحين وأحياناً مع البدو. أمّا موقع مدينة القدس المهمّ على الطريق الرئيس الواصل بين دمشق والقاهرة وارتباطها بمينائها يافا على البحر المتوسط، وهو طريق حجّ وتجارة، فقد جعلها مدينة تجارية ذات أسواق متعددة يتم فيها تبادل السلع، بالإضافة إلى تصدير ما تصنعه وبخاصة الصابون، وقد عدد قانون نامة لواء القدس السلع المتداولة في السوق، وبيّن الصلاحيات المعطاة للمُحتسب في ممارسة نشاطه في الأسواق، وما يعزز هذا النشاط وجود (٤٠) طائفة حرفية مختلفة في المدينة، بالإضافة إلى المرافق الأخرى كالدكاكين والطواحين والمعاصر والمصابغ والخانات والمقاهي والأفران، وهذا تطلب جهداً من الدولة بتوفير الأمن على الطرق وحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق لضمان سلامة التجار والقوافل التجارية والمسافرين، ممّا يعني أن حدوث أي خلل خارج أسوار المدينة سوف يؤثر في أوضاعها الداخلية[١].

ومع نهاية القرن السادس عشر بدأ دور الدولة في التراجع، وهو تراجع استمر أكثر من قرنين من الزمن، ومثلت هزيمة الدولة العثمانية سنة ١٥٧١م أمام دولة البندقية في معركة ليبانتو البحرية الإنذار الأول لهذا التراجع، وما تلا ذلك من انشغال الدولة على الجبهتين؛ الأوروبية والفارسية، ومع مطلع القرن السابع عشر بدأت الحكومة المركزية تفقد سيطرتها على قوّاتها العسكرية، بداية بالإنكشارية التي عمّت بتمرداتها جميع

(١) لواء القدس الشريف (T. D. 427)، ص٥٦، ٩٢، ٩٦-٩٧؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج١، ص١١٠-١٣٢، ٢١٨-٢١٩؛ العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص٢٣٨-٢٣٩.

ولايات الدولة، ثم بالسباهية وتسرب الفساد إلى مؤسستهم، ورافقت ذلك هزائم متتالية لجيش الدولة أمام النمسا (١٦٨٣-١٦٩٧م)، وروسيا (١٧٦٨-١٧٧٤م)، فضلاً عن فقدان الدولة أجزاء من أراضيها[١]. وقد انعكست الآثار السلبية لهذه التطورات على الأوضاع الداخلية ومن بينها الأوضاع في لواء القدس الشريف؛ ففي مدينة القدس ومحيطها حدث تدهور في الجانب الأمني، وخصوصاً على الطرق المؤدية إلى المدينة، وكانت معظم هذه الطرق تمرّ عبر مناطق تسيطر عليها قبائل بدوية، يطال أذاها المدينة بسبب وجود امتداد لهذه القبائل داخل مدينة القدس نفسها[٢]. وقد لاحظ بعض الرحالة الذين زاروا القدس كثيراً من هذه الأحوال فدوّنوها في رحلاتهم، ورصد السجل الشرعي عدداً من ممارسات هذه القبائل عندما كان يرفع أهالي القرى أمرهم إلى قاضي القدس شاكين إليه الفساد والخراب الذي أحدثته هجماتهم في ريف المدينة، ففي شكوى رفعها ناظر وقف قناة السبيل، بيّن فيها أن العربان الخارجين عن الطاعة قد هاجموا بعض القرى الواقعة في وقف قناة السبيل، مما أدى إلى خرابها وتعطّل الانتفاع من وارداتها في تعمير القناة المذكورة[٣]، وقناة السبيل كانت المغذي الرئيس للمدينة بالماء الوارد إليها من برك المرجيع الواقعة خارجها، وكانت أهميتها لأهل القدس كبيرة، كما عبّر عن ذلك الشيخ محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م) قائلاً: "ففي كل قطرة من قطرات هذا الماء حياة نفس من نفوس العالمين.. وحياة هذا المسجد المعظم الماء.."[٤]، وأصبح قرب العشائر البدوية من مدينة القدس يمثل هاجسًا أمنيًا

(١) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) لواء القدس (T. D. 289)، ص٣٠.

(٣) سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠، حج ١٦٨٦ (١٣ ذي الحجة ٩٦٢هـ/ ٢٩ شباط ١٥٥٥م)؛ دفتر مفصل (T. D. 289)، ص٣٠-٣١.

(٤) محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا السوارية، الماء ومصادره في مدينة القدس الشريف وجهود الدولة العثمانية في توفيره، مع تحقيق رسالة في تعمير عين بيت المقدس، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن، ٢٠١٤م، ص١٣٢.

للدولة، وفي هذا الصدد صدر حكم سلطاني إلى والي الشام يتضمن أمراً موجهًا لأمير لواء القدس وسباهيته بحفظ اللواء وحراسته، وأن يحولوا دون تعرض الرعايا لأي ضرر أو أذى من عصاة العربان وسائر أهل الفساد[1]، ويستدل من حكم آخر تاريخه ١٠ ذي القعدة ٩٦٧هـ/ ٢ آب ١٥٦٠م موجّه إلى والي الشام على أن جميع أمراء الألوية في ولاية الشام كانوا مهملين ومتسيبين، ولا يهتمون بالأمن والنظام في ألويتهم، مما أفسح المجال لقيام الفتن بألويتهم، وممارسة قطع الطرق ونهب الأموال وقتل النفوس[2].

وأدى هذا بدوره إلى تعرّض المدينة إلى هجرات متزايدة كان مصدرها الريف، كما أدى التراخي في الإدارة والاستعانة بعناصر محلية إلى بروز الجماعات المتنفذة بالمدينة، التي مارست أعمالاً لا توافق الشريعة، وَجُلّها كانت عناصر محلية، وبخاصة أصحاب الوظائف الدينية ومتولّي الأوقاف ونظارها وكبار العسكر، وردت الإشارة إليها في الوثائق الشرعية باسم (أهل العُرف)، وامتد نفوذها ليشمل القرى خارج المدينة، علمًا أن انغماس هؤلاء في تحقيق مصالحهم يعود إلى ضعف أيمانهم بالوظيفة التي يؤدونها، وارتبطت بأهل العرف جماعات عاثت بالمدينة وريفها فسادًا، وتأذى جرّاء تعدياتهم خلق كثيرون مسلمون وذميون، وأحدثوا فتنة بين أهالي مَحَلّة باب حِطّة والمحلات الأخرى، حتى وصل الأمر إلى أن توجهت وفود تمثل أهالي المدينة كافة إلى المحكمة الشرعية؛ ليعرضوا على مسامع الحاكم الشرعي ما تعانيه مدينتهم من موظفي الدولة، وزاد من حنق الأهالي أن عرائضهم التي كانت ترفع إلى باشا المدينة لم تجد الاهتمام اللازم، وأن الرد على التماساتهم التي رفعوها إلى السلطان لم ترَ سبيلها إلى أرض الواقع.

---

(١) بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة، ٣ج، ج١، ترجمة فاضل مهدي بيات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥-٢٠٠٧م، حكم ٨٩، ص١٩٧؛ وانظر حكم ٨٨ع، ص١٩٦.

(٢) بلاد الشام في الأحكام السلطانية، ج١، حكم ١٠٤، ص٢١٠-٢١٢.

ولما لم يجد الأهالي من يعينهم على رفع الظلم عنهم، لجأوا مجتمعين إلى نقيب أشراف القدس السيد محمد بن السيد مصطفى الورياشي الحسيني؛ لمكانته الدينية والاجتماعية؛ ليدافع عنهم وينقذهم ومدينتهم من هذا الواقع الأليم، ومن القوم الذين لا أخلاق لهم، فدعا النقيب الأهالي إلى حمل السلاح للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، فاستجابوا (مسلمون، وأهل ذمة) للدعوة، وشرعوا في محاصرة القلعة مركز الحكم والإدارة، وانضمت إليهم في أثناء الحصار مجموعة من الإنكشارية ممن ارتبطت مصالحهم بمصالح الأهالي، ودام حصارهم للقلعة قرابة الشهرين، واستمرت آثار هذه الحركة حتى مقتل النقيب في ١١ رجب ١١١٧هـ/ ٣٠ تشرين الثاني ١٧٠٥م[١].

ومع أن الدولة استعادت النظام في مدينة القدس ومحيطها في أعقاب هذه الحركة، وحاولت تأكيد سيطرتها على الريف، فإن استمرار الأسباب السابقة مع وجود ولاة "غشومين"، استخدموا وسائل متعددة لأخذ أموال الناس بالباطل. وفي محاولة من الأهالي وضع حدّ لهذه الممارسات، توجّه الشيخ محمد الخليلي سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٧م على رأس وفد من علماء المدينة وأعيانها إلى مركز الولاية في دمشق ليبيّن للوالي الوضع غير المرضي في مدينة القدس ونواحيها[٢].

---

(١) للمزيد عن أوضاع القدس وثورة نقيب الأشراف في الفترة ١١١٢- ١١٢٣هـ/ ١٧٠٠-١٧١١م. انظر: نوفان السوارية، "القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة ١١١٢-١١٢٣هـ/ ١٧٠٠-١٧١١م: دراسة للأوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، م١٤، ع٨، ١٩٩٨م، ص ١١٦-١٤٣.

(٢) محمد بن كنان الصالحي (ت ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م)، يوميات شامية من ١١١١هـ/ ١٦٩٩م- ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، تحقيق أكرم حسين العلبي، دمشق، ١٩٤٤م، ص ٢٦٨-٢٦٩. وللاستزادة، انظر: الخليلي، تاريخ القدس، ص٥٨-٦٧، ٢١٣-٢٢٦

٢. النصارى

ذكر مؤرّخ القدس مجير الدين العُليمي في معرض تناوله حارات مدينة القدس سكن النصارى في حارة البطرك، وتقع الحارة في الجهة الشمالية الغربية من مدينة القدس، وقد تركز فيها معظم نصارى المدينة، مع الإشارة إلى أن بعضهم سكن في مناطق أخرى من المدينة مع المسلمين، وكانت لهم كنائسهم وأديرتهم التي ورد ذكرها في سياق آخر.

وَيُعَدُّ نصارى مدينة القدس مكوّناً أساسيًّا من مكوّنات مجتمع ناحية القدس بعامة، ومجتمع المدينة بخاصة، وكان تعدادهم كما ورد في أول تحرير أجراه العثمانيون للواء القدس سنة ١٥٢٥م (١١٩) خانة، يسكنون حارة (مَحَلّة) النصارى، وفي أماكن متفرقة من مَحَلّتي الريشة والشرف، تعايشوا فيها مع المسلمين، وترد إشارات كثيرة في سجلات محكمة القدس الشرعية تدلل على العيش المشترك بين الفئتين، وكان معظم نصارى القدس ومحيطها نصارى شرقيين (أرثوذكس) عربًا، وكانوا الأكثر نفوذًا من بين طوائف النصارى الأخرى من جماعة الملكية، وجماعة اليعاقبة[١]، وجماعة السريان.

وكان للنصارى العرب وجود واضح ومشاركة فاعلة في ريف ناحية القدس، وقد تعايشوا مع العرب المسلمين في قرى بيت لحم وبيت ساحور وكفر عنا وتقوع، وسكنوا في قرى وحدهم مثل بيت جالا وطيبة الاسم النصارى، وجفنا النصارى ووصل تعدادهم في هذه القرى جميعًا إلى (٣٥٨) خانة؛ أي قرابة (١٧٩٠) فردًا، وأسهموا في تنمية ريف الناحية، كما تعرضوا كغيرهم من المسلمين إلى دفع التكاليف العرفية، بالإضافة إلى دفعهم الرسوم الشرعية، وكانت معاناتهم في الريف كغيرهم من الفلاحين، وقد دفعهم ذلك في بعض الأحيان إلى الهجرة على نحوٍ جماعي إلى المدينة[٢].

---

(١) لواء القدس الشريف دفتر تحرير (T. D. 427)، ص٥١، ١٦٩-١٧١. وعن هذه الطوائف، انظر: عارف العارف، المسيحية في القدس، مطبعة دير الروم الأرثوذكس بالقدس، القدس، ١٩٥٣م، ص٣٩-٥٢، ١١٤-١٣٦.

(٢) دفتر تحرير (T. D. 516)، ص ١٥-١٦.

شهدت مدينة القدس زيادة متدرّجة في عدد سكانها من النصارى بسبب الهجرة المستمرة إليها، من ريفها والمناطق المجاورة لها، ومن المناطق البعيدة لأسباب دينية وأمنية، والبحث عن العيش الكريم، وتؤيد الإشارات الواردة في دفاتر التحرير العثمانية، وفي سجلات محكمة القدس انتقال أفراد من نصارى القرى المجاورة، ومن قرى لواء عجلون ولواء غزة ولواء صفد وغيرها إلى مدينة القدس، وتميز بنسبتهم إلى القرية التي جاءوا منها، ولا أدل على ذلك من وجود مجموعات انتقلت من الريف واستقرت بالقدس عرفت بأسماء القرى التي جاءت منها، مثل: جماعة النصارى الخليليين وجماعة نصارى بيت جالا، وجماعة نصارى بيت لحم، وجماعة النصارى الريماويين، وكان هؤلاء جميعهم من طائفة النصارى في البلديين؛ أي من أهل البلاد الأصليين[1].

ولا غرابة أن تجتذب قدسية المدينة، ووجود الأماكن المقدّسة المسيحية فيها أعداداً غفيرة من المسيحيين، فأمّوها للحجّ والعبادة والزيارة والتجارة، وكان قسم كبير من الزوّار يعودون إلى بلدانهم بعد انتهاء موسم الحجّ.

ويمكن تمييز مجموعتين من النصارى الذين قدموا من الخارج وأقاموا بالمدينة، منهم جماعة جاءت إلى القدس منذ القديم (عند إنشاء كنيسة القيامة) واستقرت وبقيت محافظة على وجودها، منها القبط والأحباش والسريان والأرمن، زيادة طفيفة على أعدادهم، وقد انقطع منهم رهبان وقسس للعبادة في أديرة خاصة بهم، أما المجموعة الثانية فتمثلت في مجيء مسيحيين من بلاد الروم (اليونان)، وبلاد الإفرنج (أوروبا)، وبلاد الكرج (جورجيا) وبلاد الصرب، بالإضافة إلى آخرين، وأقام جميع هؤلاء في

---

(١) لواء القدس من دفتر تحرير (T.D. 289)، ص ٢٥٢؛ لواء القدس الشريف: دفتر مفصّل (T. D. 516)، ص١٥-١٦، ٢١٧-٢١٩.

أديرة خاصة بهم داخل المدينة وخارجها[١]، وقد دلت إشارات على وجود نصارى من جنسيات أخرى مقيمة في القدس، كالنسطوريين واليعقوبيين من حلب، والمردانيين والبابليين والموارنة[٢].

وعليه، فقد تم التمييز بين الأديرة على هذا الأساس؛ إذ وُجد في مدينة القدس ومحيطها عدد من الأديرة انقطعت للعبادة فيها مجموعات من الرهبان والقسس، مع ملاحظة أن بعضها لم تفقد الاتصال مع موطنها الأصلي، وذلك عن طريق استضافة الحجاج والزوار والتجار في أديرتهم، كما كان يفعل رهبان الأرمن المقيمون بدير مار يعقوب الذين كانوا يوفرون السكن للقادمين من بلادهم، بالإضافة إلى وجود مترجم لهم، وكان من ملحقات دير الأرمن سوق يقع في جهته القبلية، وساحة وقبو كبير يستخدم إصطبلات لدواب الحمل القادمة مع التجار[٣]. ومما يدل على التواصل المستمر بين رهبان هذه الأديرة والوطن الأم وجود قادمين جُدد دوّن تحت أسمائهم كلمة غريب أو جديد[٤].

واستمر تدفق الحجّاج والزوّار المسيحيين على القدس بقصد الحج وزيارة الأماكن المقدسة والاحتفال بالأعياد، وبعضهم جاء لغاية التجارة، وكان هؤلاء يسمح لهم بدخول المدينة إلا بعد أن تأذن لهم الدولة بذلك، وكان عليهم دفع الرسوم المقررة التي حددها قانون نامة اللواء، وقد دوّن هذا الرسم تحت مُسمّى "رسم كنيسة القيامة"، ثمّ أوقفه السلطان سليمان القانوني على قراءة القرآن الكريم في قبة الصخرة[٥].

وقد أدى تعدد الطوائف المسيحية والتنافس فيما بينها للحصول على الامتيازات والنفوذ إلى وقوع خلافات حول أحقيتها ببعض الأديرة، فكان هناك خلاف بين الكرج

(١) لمزيد من المعلومات عن هذه الجماعات والطوائف، انظر: العارف، المسيحية في القدس.

(٢) انظر: Bakhit, The Christian, pp. 47-48

(٣) دفتر مفصّل (T. D. 289)، ص ٢١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٥) دفتر مفصّل (T. D. 516)؛ ص ١٧٦-١٨١، Bakhit, The Christian, p. 48

(الجورجيين) والأرمن حول دير مار يعقوب، وبين الأرثوذكس والأرمن حول الدير نفسه، والخلاف الدائم بين هذه الطوائف حول كنيسة القيامة[1].

وكانت طائفة الروم الأرثوذكس أكبر الطوائف المسيحية وأكثرها استحواذًا على الأماكن المقدسة في القدس، وبعد ظهور طائفة اللاتين في القدس سنة ١٥٤١م، حصل الانشقاق في الكنيسة الأرثوذكسية، وظهرت طائفة الروم الكاثوليك سنة ١٧٢٠م بدعم بعض الدول الأوروبية[2]، وهو انشقاق لم تعترف به الدولة العثمانية إلا بعد أن أُجبر السلطان العثماني على الاعتراف بالروم الكاثوليك كطائفة مستقلة سنة ١٨٣٣م، بعد تدخل الحكومتين الفرنسية والنمساوية. وبدأت المنافسة بين هذه الطوائف حول حقوقها بالأماكن المسيحية المقدسة، وخصوصًا القبر المقدس، وعلى الرغم من صغر طائفة اللاتين، لكنها كانت تتمتع بتأييد أوروبا الكاثوليكية وبخاصة فرنسا والنمسا وأسبانيا. وأخذ اسم القدس يبرز في العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية ابتداء من سنة ١٥٣٥م، وهي السنة التي منح فيها السلطان العثماني سليمان القانوني بعض الامتيازات لفرنسوا الأول ملك فرنسا في بلاد الدولة العثمانية، وبموجب اتفاقية عقدها الطرفان ضمنت فرنسا لرعاياها حقهم في الحرية الدينية، ومنحت الأكليروس اللاتيني حق حراسة الأماكن المقدّسة في القدس، وعندما جُدّدت المعاهدة سنة ١٧٤٠م مُنح اللاتين بموجبها حقوقًا أساسية في الأماكن المقدّسة، كما مُنحوا حق التجوال وتأسيس الكنائس والأديرة بفلسطين، وعدت فرنسا نفسها حامية المسيحية في الشرق، وحصلت النمسا وبولندا على امتيازات خاصة أكدت حقهما في حماية الكاثوليك

---

(١) العارف، المسيحية، ص٣٩-٥٢.

(٢) كانت حراسة الكنائس والأماكن اللاتينية بيد الآباء الفرنسيين، وكان هؤلاء يلقّبون (حُرّاس الأماكن المقدّسة) خلال الفترة الممتدة (١٢٩١-١٨٤٧م)، كما كان رئيسهم يدير جميع المؤسسات اللاتينية في فلسطين وسورية ومصر وقبرص بوصفه ممثلاً عن البابا في الشرق. العارف، المسيحية، ص ٥٣٠.

وتمثيل المصالح المسيحية في ما يتعلق بالأماكن المقدسة في القدس، وبدأت المعونات تنهال على طائفة الكاثوليك، وفي المقابل حصلت روسيا سنة ١٧٧٤م بموجب معاهدة كوجوك كنارجي على حق حماية الروم الأرثوذكس، وحق رجال الدين والحجّاج الروس في زيارة القدس من غير دفع ضرائب أو أتاوات[١].

وفي الوقت الذي كانت تتصارع فيه هذه الدول على مصالحها داخل الدولة العثمانية، كانت الدولة العثمانية تعاني حالة عدم توازن وانهيار على الجبهات المختلفة، وكان لذلك آثاره السيئة في أوضاعها الداخلية.

وظهرت في القدس وخارجها حركة نشيطة في إعادة بناء الأديرة والكنائس وترميمها شملت أربعة أديرة، حيث قال عنها الشيخ الخليلي: "إنها من أجلَّ معابدهم ومَحَطّ نظر ملوكهم" يعود إلى ملوكهم السبعة، ومع أنه لم يُسَمّهم، إلا أنها كانت إشارة واضحة منه إلى تدخل هؤلاء الملوك في هذا الأمر والإنفاق عليه، وعدّ ما أحدثوه وتمكّنوا منه في بيت المقدس من مكائدهم، وقد وقف الشيخ الخليلي بنفسه على ما عُمّر من هذه الأديرة ووصفها بالحصون المنيعة، مبيناً مدى خطورة هذا العمل[٢]، وقال عن هذه الأديرة أنها أربعة.

وأشار إلى أديرة أخرى، منها دير لطائفة الروم، ودير لطائفة الأرمن الذي هو أجلّ من قلعة السلطان، ودير للقبط والسريان، ودير مار إلياس: دير حصين على الطريق المتوجه إلى الخليل، ودير حبس المسيح قرب القدس، ويبعد عن السور خمسين ذراعاً ويقع قرب مقام داود، ودير المصلبة، وهو دير عظيم حصين، ودير السيق، وهو حصن منيع على رأس جبل "ليس في بلد الإسلام نظير لحصانته وعلوّه"، ودير المصعد، وقد بُني على المكان الذي صعد منه المسيح إلى السماء، هو دير صغير يقع

(١) العارف، المسيحية، ص٥٣-٥٩؛ العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص ٢٣٩، ٢٥٧، ٣٤٠.
(٢) العارف، المسيحية، ص ١٦٠.

على جبل الطور، أمّا دير (مقام) السيدة مريم فوقعت فيه زيادة بالبناء، بالإضافة إلى أماكن ودور لهم كثيرة وحصينة منيعة....

وقد أدى هذا التنافس المحموم بين الدول الأوربية في ما بينها للحصول على أكبر حُصّة من النفوذ في الأرض المقدسة والقدس تحديداً إلى ظهور المشاجرات بين الطوائف المسيحية نفسها، وتحديداً بين الأرثوذكس والكاثوليك والأرمن، أخذت شكلها في بعض الأحيان على نحو صدامات دامية، كالصدام الذي حدث بين اللاتين والروم الأرثوذكس سنة ١٧٥٧م داخل القبر المقدّس، ممّا جعل الدولة العثمانية تصدر مرسوماً أكد حق طائفة الروم الأرثوذكس في جميع الأماكن التي أخذت منها سنة ١٦٩٠م، وبذلك سيطرت طائفة الروم الأرثوذكس على أغلب الأماكن المقدّسة في القدس وجوارها، وتقدّمت على الطوائف الأخرى في إجراء المراسم الدينية في وقت الحجّ والأعياد، وهو أساس الوضع الحالي الذي ينظم العلاقات بين الطوائف المسيحية بشأن المقدّسات المسيحية[١].

كما أدى تدخل الدول الأوروبية في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية إلى شعور رعايا القدس بالخطر الذي بات يتهدد وجودهم، وظهر سخطهم واضحاً سنة ١٦٢١م عندما وافقت الدولة على تعيين قنصل لفرنسا في القدس؛ حيث عقد ممثلو المدينة اجتماعاً في المسجد الأقصى، وأرسلوا عريضة للدولة معترضين على "هذه البدعة الخطيرة"، مما جعل الدولة تلغي هذا التعيين[٢]. وعندما تناهى إلى مسامع أهل مدينة القدس نزول جنود الحملة الفرنسية أرض مصر سنة ١٧٩٨م، أثار ذلك بينهم موجة عارمة من العنف، وكادت الأمور تتطور بين مسلميها ومسيحييها لولا أن تدارك الأمر

(١) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص٢٥٨؛ القضاة، نصارى القدس، ص ١٦.

(٢) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص ٢٤٤.

الوالي أحمد باشا الجزار، الذي أصبحت القدس جزءاً من إدارته؛ فقد نصح الجميع بالتروّي وأمر بحماية الأديرة[١].

٣. اليهود

اعتاد أهالي فلسطين بعامة وأهالي القدس بخاصة على وجود أقلية تعيش بين ظهرانيهم، وجاء ذكر لحارة اليهود في مدينة القدس، جاء في أول مسح عثماني للمدينة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥-١٥٢٦م ذكر لجماعة اليهود مقرونة بجماعة النصارى، وبلغ تعدادها (٩٩) نفراً (النفر يشمل الخانة والمجرد)[٢]، وارتفع عددهم ليصل حَسَبَ ما ورد في تحرير ٩٦١هـ/ ١٥٥٣-١٥٤٠م إلى (٣٢٤) خانة، و(١٣) مجرّداً موّزعين على ثلاث محلات:

مَحَلّة ريشة، وَمَحَلّة شرف، ومحلة مسلخ، وتبيّن المراسيم السلطانية توجيهاً تم في سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م بإعادة تخمين عدد اليهود في مدينة القدس، ولمّا تم التخمين بإقرار رئيس طائفتهم وبعد التفتيش والتحرير تبيّن أن تعدادهم ٨٩ خانة[٣].

واشتكى يهود القدس إلى السلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م) سنة ١٥٧٢م من أن عددهم في دفاتر التحرير مبالغ فيه، وذكروا في شكواهم أن كثيراً من الزوار اليهود الذين يقيمون في المدينة بصورة مؤقتة أُدخلوا في الدفاتر من غير وجه حق، وقد أمر السلطان إثر ذلك بإجراء إحصاء لليهود، فتبيّن أن عدد اليهود في القدس كان ١١٥ نفراً[٤].

والجدير بالذكر في هذا السياق أن الزيادة التي طرأت على عدد اليهود في دفاتر التحرير كانت نتيجة انضمام مهاجرين فرّوا من محاكم التفتيش الإسبانية سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م وما تلاها، وهجرة اليهود من الشمال الأفريقي (المغرب، الجزائر، تونس، مصر) إلى مدن بلاد الشام، بالإضافة إلى قدوم يهود من غزة وطرابلس الشام وكردستان، كما وفدوا من مناطق

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٤٠.
(٢) دفتر مفصل (T. D. 427)، ص ٣١، ٥٣، ١٧١-١٧٣؛ العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٧٨.
(٣) بيات، بلاد الشام في الأحكام السلطانية، ج١، حكم (١)، ص١٢٣-١٢٤؛ سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١، حج ٥٢٩، ٢٢ ربيع الأول ٩٦٣هـ/ ٤ شباط ١٥٥٦م، ص١١٧.
(٤) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص٢٣٨.

مختلفة من بلاد الفرنج، وحدد الباحثون طوائف اليهود ومذاهبهم وأماكن سكناهم في فلسطين إجمالاً والقدس على نحوٍ خاص، ومن الجماعات اليهودية التي قدمت من أوروبا وسكنت مدن بلاد الشام، كما حددها الباحثان اليهوديان B.Lewis وA. Cohen، وكان اعتمادهما في ذلك على السجل الشرعي.

ويستدل من هذه الأسماء التي أوردها العُليمي والمبيّنة في الجدول أدناه، على أسماء البلدان الأوروبية التي هاجر منها اليهود إلى مدن الدولة العثمانية، مع ملاحظة أن عدداً قليلاً منهم قد استقرّ في مدينة القدس[1]:

الجماعة	خانة	مجرد
بورتقال (من البرتغال) (Portugal)	١٤٤	١٧
قورطبة (من قرطبة) (Cordova)	٣٥	٧
قسطلية (من قسطلية) (Castile)	١٣٨	١٠
مستعربة (المستعربة) (Mustariba)	١٠٢	٦
مغاربة (المغاربة) (Maghrabis)	٣٨	٧
أرغون مع قتلان (Aragon with Catalan)	٥١	٣
مجار (من المجر) (Hungarian)	١٢	–
بوليه (Apulia)	٢١	١
قلاوربه (من كلابريا) (Clabria)	٢٤	–
سفيليا (من إشبيلية) (Seville)	٦٧	٤
طاليان (الطليان) (Italian)	٢٩	–
الأمان (الألمان) (German)	٢٠	١

(١) انظر ما أورده برنارد لويس B. Lewis عن هجرة اليهود ولجوئهم إلى أراضي الدولة العثمانية بعامة وفلسطين بخاصة في دراسته المعنونة:

"Notes and Documents from the Turkish Archives: A Contribution to the History of the Jews in the Ottoman Empire", in Studies in Classical and Ottoman Islam (7th – 16th Centuries), Variorum Reprints, London, 1976, Chapter xx, pp. 1- 47.

كذلك انظر:

Amnon Choen, A World Within Jewish life as Reflected in Muslim Court Documents from the Sijill of Jerusalem (XVIth Century), Center for Judaic Studies, University of Pennsylvania, 1994, Part One (Texts); Schaefer, Jerusalem During the Ayyubid, p. 308, 310.

ومُنح هؤلاء ملجأ لهم في بلاد الدولة العثمانية، فتوطنوا في مدن القدس وطبريا وصفد ودمشق، وفي زمنه كانت مواقف الدولة العثمانية تجاه اليهود إيجابية، ولم يكن جميع اليهود يدفعون الجزية، بل كان بعضهم يعطى منها، وكانت المحاكم تحميهم، كما سُمح لهم بالتملك والقيام بالأعمال الحِرفية والتجارية[1]. بالإضافة إلى ما كان يصلهم من تبرّعات تُحمل إليهم من يهود العالم وتوزّع عليهم، وقد كانت الجاليات اليهودية في أوروبا ومصر تبعث إلى يهود القدس مساعدات خيرية تعرف باسم حالوكا (Halukka)[2]. وأشارت مصادر القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى الجماعات التي تكوّنت فيها هذه الطائفة، فذكرت جماعة اليهود القرائين، وجماعة اليهود السفارديم، وجماعة اليهود الأشكناز (السكناج) أو الفرنج[3].

وكان لليهود في القدس سنة ١٦٧٠م كنيسان، أحدهما في حارة اليهود قرب الجامع العمري[4]. وقد ميّزت المصادر بين يهود الذمة المكلّفين دفعَ الجزية السلطانية، واليهود الأشكناز (السكناج، الفرنج)، الذين عُدوا من تبعية الدول الأجنبية، وهي الدول التي منحتها الدولة العثمانية امتيازات على أراضيها ولجميع رعاياها يهوداً كانوا أو نصارى. وقد أُجري إحصاء ليهود القدس سنة ١٧٥٢م، فتبيّن للمجلس الشرعي أنه كان يعيش في المدينة يومئذ (١١٥) نفراً، منهم (٥٥) في جهة الحرم، والآخرون (٦٠) نفراً في جهات متفرقة[5]، أما في سنة ١٦٦٨م فبلغ تعداد اليهود (١٥٠) نفراً[6]. علماً أن

---

(١) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني، ص ٣٤١.

(٢) العسلي، القدس تحت الحكم العثماني ص٢٥٧؛ منّاع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص٢٠٩.

(٣) دفتر مفصل (T. D. 516)، ص ١٧؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج١، ص ٣٩-٤١.

(٤) العارف، المفصّل، ص٢٦٨؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج٢، ص ٤٦٩.

(٥) العارف، المفصّل، ص٥٤٦.

(٦) المرجع نفسه، ص٥٤٦.

اليهـود عاشـوا في أثنـاء الحكـم العثمـاني حتـى أوائـل القـرن التاسـع عشـر كـأقليـة صـغيرة تحظى بحماية الدولـة مثـل بقيـة أهـل الذمـة، وفي منتصـف هـذا القـرن بلـغ عـددهم نحـو (١٧٩٠) نفراً[١]، وبدأت هجرة اليهود تزداد بعد هذا التاريخ في ظل ازدياد تغلغل أوروبا ونفوذها في عهد التنظيمات العثمانيـة، فقفـز عـددهم إلـى نحـو ٥٪ مـن مجمـوع السكان عشية بدء الهجرة الصهيونية سنة ١٨٨٢م[٢].

(١) شـولش، القـدس في القـرن التاسـع عشـر، ص ٢٨٠-٢٨١؛ منّـاع، تـاريخ فلسـطين في أواخـر العهـد العثماني، ص ٢٢٨.

(٢) منّاع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص ٢٢٨.

قافلة الحج الشامي

محمد عدنان البخيت

مقدمة:

تـورد المصـادر التاريخيـة والأدبيـة وكتـب الـرحلات، معلومـات واسـعة تسـاعد في تكوين صورة واضحة عن خروج قافلة الحج الشامي ومن يرافقها مـن العلمـاء والتجـار إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة. ونذكر بداية أنـه لـم تقـم قافلـة واحـدة للحجـاج مـن بلاد الشام قبل بداية العهـد المملـوكي، وجـاء خـروج الحجـاج مـن النيابـات والولايـات على شكل مركب أو وفـد أو محمـل، ويشـار إلـى ركـب مـن الكـرك[1]، وآخـر مـن غـزة. وعلـى ضـوء المعلومـات التـي توردهـا مصـادر العصـر المملـوكي، كـان المحمـل قبـل خروجـه يـدور في شـوارع دمشـق في احتفـال كبيـر يودعـه كبـار أمـراء المماليـك بالشـام والقضاة الأربعة والعلماء. ولعله من المفيد أن نـذكر هنـا أن السـلطان الـذي تقـع المـدن الإسلامية الثلاث التي تشـد الرحـال إلـى مسـاجدها في أراضـي سـلطنته، ويقـيم الخليفـة العباسي في عاصمة سلطنته، كان يعتبر سلطان المسلمين الأول، وكـان الخليفـة العباسـي يصدر المناشير والمراسيم بـالاعتراف بشـرعية بقيـة السـلاطين في العـالم الإسـلامي[2].

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، نشره أحمد زكي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٩٦م، ص ١٩.

(٢) غرس الـدين خليـل بـن شـاهين الظـاهري (ت ٨٧٣هــ/ ١٤٦٨م)، زبـدة كشـف الممالـك وبيـان الطـرق والمسالك، حققه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م، ص ٩-١٠، لأن حاكمهـا يتحكم على أرفع بقـاع الـدنيا في الشـرف والجـلال، وهـي الثلاثـة التـي لا تشـدُّ الرحـال إلا إليهـا، وهـي مكـة زاد الله شـرفها، والمدينـة الشـريفة النبويـة علـى سـاكنها أفضـل الصـلاة والسـلام، والقـدس الشـريف، ص ٢٤، "وبفضلها وشرفها حصل لسلطانها الشرف التام، ويفضل ملكه على سائر ملوك الإسلام".

ومن هنا جاءت أهمية سلاطين المماليك بمصر بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وانتقالها إلى القاهرة، لذلك كان السلطان يشعر بمسؤولية خاصة تجاه تسيير قوافل الحج الشريف من بلاد الشام ومن الشمال الأفريقي مروراً بمصر، ومن اليمن ومناطق شرقي الجزيرة العربية إلى مكة المكرمة، وتوفير الأمن والحماية في الذهاب والإياب للحجاج ضد هجمات الأعراب القاطنين على موازاة طرق الحج، ويشعر السلطان بذلك أنه حمى الركن الخامس من أركان الإسلام، واقتضى ذلك من السلطان وأمرائه الإعداد المسبق لتسيير القافلة من تعيين أمير القافلة وقاضيها ومعاونيه، وتوفير الجمال والدواب من: خيول وبغال وحمير قوية، وكدش لحمل الحجاج ومؤنهم مع قرب المياه والروايا وعلف الدواب وما إلى ذلك.

طرق الحج الشامي:

كان الحجاج من بلاد الشام وجوارها في العصرين الأيوبي والمملوكي يسلكون أكثر من طريق للوصول إلى الأراضي الحجازية، فكان هناك الطريق الموازي للساحل الشامي، ويعرف بالطريق الغزاوي الذي يلتقي مع الحاج المصري في عقبة أيلة، وكان هناك الطريق الشرقي الذي عادة ما يشار إليه بالطريق السلطاني أو الصحراوي، وهو يسير على حافة البادية شرقي المناطق المأهولة التي كانت تمارس الزراعة وتربية المواشي والجمال والخيول. وكانت هذه الطريق في العصر العثماني تحميها القوات العسكرية المرابطة في القلاع الممتدة من حلب شمالاً إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة جنوبـاً، وعُنِيَ المسؤولون بجانب توفير الأمن والحماية بتوفير المياه للحجاج سواء من العيون في المزيريب ومعان وغيرها، أو من آبار النبع أو برك الجمع. وتجب الإشارة هنا إلى سلوك الطريق الغزاوي الذي كان قد علق أيام احتلال الفرنجة الصليبيين لسواحل بلاد الشام، وأصبح توجه الحجاج عن الطريق السلطاني

الصحراوي. ونشير هنا إلى اعتداءات أمراء إمارة الكرك الصليبية منذ مطلع القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (٥٠٩هـ/ ١١١٥م) - بعدما نجحوا في احتلال منطقة الشوبك والكرك والعقبة - على قوافل الحاج والتجار والمسافرين المرافقين للقافلة، وعندما حاول حاكم الكرك أرناط Renaud de Chatillon سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م، مهاجمة المدينة المنورة، تعقبه الأمير حسام الدين لؤلؤ متولي الأسطول الأيوبي، وألحق به هزيمة قرب ساحل الجوزاء على شواطئ البحر الأحمر، وآزره الأعراب هناك، وأرسل اثنين من الأسرى لـ "ينحرا في منى"[١]. وهاجم صلاح الدين حصن الكرك الإفرنجي وحاصره سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، ولم يفك الحصار عنه إلى أن عاد الحجاج من مكة المكرمة ومرّوا بسلام.

جرت العادة في نيابة دمشق بأن ينادى المنادي على من يرغب بأداء فريضة الحج، وأن يبعث السلطان من القاهرة بمرسوم وخلعة لمن يختاره ليكون أميراً للحج[٢]، وكذلك نسخة لقاضي القافلة. وتسمي المصادر الحجاج باسم "وفد الله"[٣]، وقرب مغادرة الحاج، وعادة في مطلع شهر شوال من كل عام، يبرز السنجق (العلم السلطاني) ويوضع تحت قبة النسر في الجامع الأموي، ويدور المحمل في محلات مدينة دمشق وفي جوارها[٤]. ويتبين لنا من الإشارات القليلة التي ترد في المصادر، أن عدد الحجاج في العهد المملوكي المنضمين للقافلة ومن يرافقهم من تجار كان يتفاوت من سنة لأخرى حسب الظروف الأمنية والمناخية. وتشير المصادر عادة إلى الطوائف الكثيرة التي تنطلق

---

(١) انظر محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي، عمان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٢، ص ١٥-٢٠.

(٢) شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، قسمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ق١، ص ٤٢، ص ٦٤، ص٩٢، ص٩٦.

(٣) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ١٦٥، ١٧٦.

(٤) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ٢٧٣، ٣٧٧.

للحج من "البلاد الشمالية": من حلب وحماة وحمص والمناطق التابعة لهذه النيابات، ومن الإمارات التركمانية وإمارة ابن عثمان في بلاد الأناضول وأطرافها[١]، الذين يشار إليهم عادة باسم الأروام. كما تذكر المصادر الحجاج الغرباء الذين كانوا يتخلفون أو يقيمون مؤقتاً في دمشق، وفي سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م، أجبروا على السفر[٢]. ومما يجدر ذكره أن المصادر تشير إلى من حج من النساء الميسورات اللائي كنّ يسافرنّ في محفات، ففي سنة ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م كان أمير الوفد الحلبي ابن نائب حلب، ومعه أمه في محفة حافلة، وصحبتها نحو عشر روايا للمياه[٣]. كما تشير المصادر إلى العلماء الذين يشاركون قوافل الحج، مثل: مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي الذي أدى فريضة الحج سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م، وأن عمه مفتي العدل جمال الدين بن طولون الحنفي أدى فريضة الحج غير مرة[٤]. ومن حسن الحظ أن المؤرخ ابن طولون الصالحي ترك لنا قائمة بمنازل الحج سماها: "البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي"[٥]، وذكر في هذا المخطوط مجالس الحديث التي كانت تعقد في المنازل[٦]. وكان المحمل يخرج مصحوباً بكبار المسؤولين من النائب والقضاة والعلماء وعيون المجتمع لوداع الحجاج من دمشق بداية إلى قرية القدم جنوبي دمشق، وبعد ذلك يرحل إلى قبة يلبغا اليحياوي (قبة الحاج)، ومنها إلى قرية الكسوة[٧]

---

(١) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ٢٨٨.

(٢) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ٣٨٥-٣٨٨.

(٣) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ٨٠.

(٤) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ٣٨١، ص ٣٨٩.

(٥) حققها حمد الجاسر، مجلة العرب رجب وشعبان ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٦) انظر: سمير الدروبي، ابن طولون الصالحي وفن المقامات، جامعة مؤتة، الأردن ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٩، ٢٠، ٩٠.

(٧) ويذكر الرحالة المغربي محمد بن عبد الله اللواتي ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) أنه سافر مع عرب العجارمة وأميرهم محمد رافع وأن الركب نزل بالكسوة. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي الكتاني، بيروت، ١٩٧٥م، ح١، ص١٢٨ وحول الكسوة في حوض وادي النهر الأعوج جنوبي دمشق، انظر: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ٥م، مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٣م، م٥، ص ٣٣-٣٤.

المشهورة بمياهها، حيث يجتمع بقية الحجاج القادمين من بلاد الأناضول، وحلب وحماة وحمص، ومناطق ريف دمشق. وكان المنزل الرئيس التالي لنزول القافلة في المزيريب في جنوبي حوران[١]، حيث يتزود الحاج من مائها، ويقيم تجار دمشق وأهالي البلدات والقرى المجاورة الأسواق لبيع المواد التموينية، بالإضافة إلى القرب والروايا وعلف الدواب. ويشار لهؤلاء التجار عادة باسم المزيريبية أو المزيزبياته[٢]. وبعد استئناف قافلة الحج مسيرتها يعود التجار إلى مدنهم وبلداتهم حاملين الأنباء إلى الأهالي عن حال القافلة وأوضاعها العامة[٣].

ونظراً لأهمية أمن الحجاج، حرصت المصادر على إيراد تفاصيل أخبار القافلة، فجاءت في أخبار سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م إشارة إلى فضل بن مساعد الغزاوي من شيوخ العرب في منطقة عجلون على الوفد، وكان كبار أرباب الدولة والناس يخرجون على العادة لاستقبال المحمل[٤] عند عودته من قبة يلبغا اليحياوي في جنوبي دمشق، وفي سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م يُذكر أن نائب دمشق المملوكي استقبل الوفد في منطقة الحسا ومعان، وشارك كذلك نائب القدس في استقبال الحجاج الذين فرحوا بذلك فرحاً عظيماً[٥].

الاعتداءات على قافلة الحج الشامي في العصر المملوكي:

وتعرض الحجاج في العصر المملوكي (الجركسي) لاعتداءات الأعراب مرات عديدة، ففي سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م، هاجم الأعراب إقامات الحجاج في عقبة أيلة ونهبوها وقتلوا

---

(١) حول المزيريب ومياهها وبحيرتها، راجع المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ٥م، ص ٢٣٣- ٢٣٤.
(٢) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١، ص ١٥٩.
(٣) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١، ص ١٩٦.
(٤) ابن طولون، مفاكهة، سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م، ق١، ص ١٣٥. يذكر ابن طولون أن الأرض كانت موحلة بشكل شديد ومثل ذلك في أخبار سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م و٩١٩هـ/ ١٥١٣م و٩٢١هـ/ ١٥١٥م، من الجليد وكثرة الأمطار بحيث تعوق دخول المحمل. ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١، ص ٣٧٣، ص ٣٨٩.
(٥) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١، ص ٢٧٧.

حراسها، فأرسلت قوات من الكرك وغزة لتأديبهم[1]، وقبض على عدد من أفراد قبائل بني عقبة، وهي من عربان الكرك، ووسطوا جميعاً في القاهرة بما في ذلك شيخهم وحتى صغار السن[2]. ويشار إلى فقدان تاجر شامي باسم بازد [بايزيد] في معان عند عودة الحج[3]، وتعرض الحاج سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م، إلى غارة مرّوعة من الأعراب بالقرب من معان، وعلى الرغم من أن الحاج اشترى نفسه بمال كثير، إلا أن العربان لحقوا بهم ونهبوا جمالهم، وكان عددها ثلاثة عشر ألف جمل لم يسلم منها سوى ستة عشر جملاً، وهلك من الرجال والنساء والأطفال خلق كثير وأخذت الأموال، وسبيت الحريم، وذهبت جماعة منهم إلى الشوبك[4].

وكانت عادة الحجاج أن يرسلوا كتباً لأهاليهم وذويهم يذكرون فيها أحوالهم، وبعضهم يذكر الأسعار في مكة المكرمة، ومنها في سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م، فقد جاء في إحدى الرسائل: "... وإن العسل والسمن كان في الطلعة رخيصاً كل رطل منهما بخمسة دراهم، وأن الشاش والأزار كثير، وأن القماش الأزرق قليل... وأن سعر التمر المباع من الثمانية دراهم إلى الخمسة عشر، وأن الجوز الهندي كل ثلاثين بأشرفي"[5].

وبعد ذلك بخمس سنوات هاجمت عربان بني صخر القافلة في المكان نفسه، فاضطر المسؤولون إلى إرسال العساكر إلى معان والحسا لمرافقة القافلة وحمايتها في طريق العودة،

---

(١) محمد بن أحمد بن إياس، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٥١م، ص ١٧٨ – ١٧٩.

(٢) ابن إياس، المصدر ذاته، ص ١٨٨.

(٣) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ١٠.

(٤) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١، ص ١٦١؛ مجير الدين العليمي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، م٢، ص ٧٠٠-٧٠١.

(٥) ابن طولون، مفاكهة، ق١، ص ١٣٥.

وزيادة في الحيطة أُرسلت سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، قوات من القاهرة ودمشق، فهاجمت العرب الخارجين من عربان الكرك، وعندما وصلت أخبار النصر إلى القاهرة "أمر السلطان بدق الكوسات بالقلعة، وكانت القاهرة مزينة من حين دخل العسكر فصارت الفرحة فرحتين"[١].

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي كان يبذلها السلاطين المماليك بالقاهرة ونوابهم بدمشق في توفير الأمن والحماية للحجاج ضد هجمات العربان، فإن قافلة الحج في عدد من السنين توقفت من بلاد الشام عن الخروج لأداء فريضة الحج، كما كان في سنة ٦٩٩-٧٠٠هـ/ ١٢٩٩-١٣٠٠م، وسنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م، وسنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م، ونجد في بعض الأحيان انقطاع أخبار المحمل لمدة ثماني سنوات ٧١٢هـ/ ١٣١٢م – ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م.

قافلة الحاج الشامي في المرحلة العثمانية:

وحرص السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢- ١٥٢٠م) بعد دخوله منتصراً إلى دمشق على تسيير قافلة الحاج الشامي في شوال سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م[٢]، فعرض عليه ثوب الكعبة مع طرازه الذي "كُتب عليه اسمه واسم آبائه بالإضافة إلى ثوب المحمل، وقد عمله من قماش كفاوي كما عرض السنجق"[٣]، وفي العام التالي عندما كان السلطان في القاهرة، أرسل مرسوماً لأن يتأهب الناس للحج عن الطريق المصري والغزاوي[٤]، وعين

---

(١) محمد بن أحمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥م، حققه محمد مصطفى، ط٢، القاهرة، ١٩٦٠- ١٩٦١م، م٤، ص ١١٧.

(٢) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٣٨.

(٣) كان الصنجق المملوكي أو سنجق الجراكسة مصنوعاً من حرير أصفر أطلس بطرز مزركش بشراريب وهلاله من ذهب شبه نعل المصطفى أما السنجق العثماني، فكان أحمر ليس عليه طراز وفي رأسه هلال شبه سنوبرة من فضة مطلية بذهب. ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٦٩.

(٤) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٦٦.

له أميراً من الأروام ومعه عسكر[1]، وأبطل في ذلك العام الحج عن الطريق الشامي[2]، وبقي التقليد المملوكي في مطلع العهد العثماني سارياً، ففي أخبار سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) دار المحمل دورة "ومعه خيول ملبسة، وهجن مكورة، وجمال مرحلة، ورجّالة مدرّعة في مهيع عظيم"، وخرج من دار السعادة وعاد إليها ومعه السنجق وهما على هيئتهما في أيام الجراكسة، غير أنه مكتوب عليهما اسم سلطان الروم الملك المظفر سليم خان بن عثمان[3].

وكما أشرنا أعلاه إلى خروج زوجة نائب حماة في أبهة كبيرة، كذلك كان الأمر عندما ذهبت إحدى زوجات نائب دمشق للحج، فقد خرجت خروجاً حافلاً في عدة محفات، وكان أمير المحمل في ذاك من المماليك وقاضيه شمس الدين بن بليبل اللدي الشافعي[4]. وعندما تسلم جان بردي الغزالي نيابة دمشق بتكليف من السلطان سليم الأول، خرج المحمل كالعادة سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م، وعندما تعرض عرب الأمير جغيمان للقافلة عند معان، استطاع جان بردي الغزالي دفعهم وإبعاد ضررهم عن الحاج[5].

ومع استقرار الحكم العثماني في بلاد الشام وبقية الولايات العربية، عمدت الدولة إلى توجيه الحجاج القادمين من بلاد الروملي والأناضول، بما في ذلك أذربيجان وشبه جزيرة القرم، والعراق، وبلدان ما وراء النهر من سمرقند وبخارى وحجاج الأعراب، والعجم للالتحاق بقافلة الحج الشامي[6]، وتوحدت جميعها في قافلة واحدة، تخرج من

---

(١) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٦٩.
(٢) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٧١.
(٣) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٨٦
(٤) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٨٨.
(٥) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٩١.
(٦) انظر الحكمين السلطانيين الأول الموجه إلى والي البصرة والثاني إلى والي بغداد، رقم ١٥٤ع و ١٥٥ع تاريخ ٧ ربيع الآخر ٩٧٩هـ/ ١٨ أيلول ١٥٧١م، بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م- ٩٧٩هـ/ ١٥٧٢م، ٣ج، إعداد وترجمة فاضل بيات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج٣، ص ٢٤٠- ٢٤٤، والجدير بالذكر أن الحكم رقم ١٥٣ع الموجه باللغة العربية إلى الأمير عثمان يدور حول نفس الموضوع.

مدينة دمشق الشام ضمن ترتيبات مالية وأمنية واحتياطات عسكرية شاملة؛ لتوفير الأمن والحماية، وسلامة الوصول والعودة، وأداء الحاج للشعائر، ونلحظ في العهد العثماني اهتمام السلطان وكبار رجال الدولة بخروج قافلة الحج وما يرافق ذلك من احتفالات واسعة تبدأ في القصر السلطاني بإستانبول بعدما يكلف السلطان شخصاً يثق به ليحمل "الصرة" والهدايا إلى شريف مكة المكرمة، ولعلماء القدس الشريف[1]، ولعلماء وفقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك المبالغ التي تدفع لأمراء وشيوخ القبائل القاطنة على طريق الحج، ومعه مرسوم السلطان لأمير قافلة الحج في الشام للقيام بهذه المهمة الجليلة، فمنذ أن لقّب خطيب جامع الأطروش بحلب سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، السلطان سليم الأول بخادم الحرمين الشريفين، اعتبر العثمانيون أن مهمة تسيير القافلة وإعادتها من الحجاز من أهم واجباتهم الدينية تجاه الأمة الإسلامية خاصة، بعدما توقفت لعدد من السنوات، وكان هذا التوقف سبباً في الحملة التي شنها العثمانيون ضد سلاطين المماليك[2] ليبرروا احتلالهم لأراضي السلطنة المملوكية في بلاد الشام ومصر واليمن والحجاز.

وقد درج سلاطين بني عثمان منذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي على إرسال صرة إلى شريفي مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلمائهما وفقرائهما، بدأ بمبلغ خمسة وثلاثين ألف فلوري، وفي عهد السلطان سليم الأول ارتفع المبلغ إلى مائتي ألف

---

(١) حول مال الصرة الموجه لعلماء القدس والعاملين في مسجدي الصخرة والأقصى وللفقراء هناك، انظر: سهيل صابان، صرة أهالي القدس الشريف عام ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م من خلال دفاتر الصرة؛ محمد عدنان البخيت، الأوقاف في بلاد الشام، "فلسطين"، عمان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، م٣، ١٨٥- ٢٠٨، كذلك راجع محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، الصرة السلطانية لعلماء القدس الشريف وفقرائها في العهد العثماني ١١١١- ١٣١٧هـ/ ١٧٠٠- ١٩٠٠م؛ المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م٤، عدد ٤، سنة ٢٠١٠م.

(٢) عبد الكريم رافق، "قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني"، في كتاب بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، دمشق، ١٩٨٥م، ص ١٩٣- ٢١٦.

فلوري، وسبعة آلاف إردب من الحبوب، وأصبحت الصرة "الصدقات الرومية" ترسل سنوياً حسب مراسيم وقيود دقيقة بأسماء من تشملهم من شريف مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والعلماء والمجاورين، والفقراء والمساكين. وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني بلغت ٣.٥١٣.٦١٥ قرشاً، هذا بجانب الهدايا الثمينة التي كان يتبرع بها الميسورون في إستانبول من السجاد الثمين والشمعدانات، والمصاحف والبخور، وماء الورد، ومسابح اللؤلؤ، والقفاطين لخطباء الحرمين وقفطان مجوهر لشريف مكة، وكان أمين الصرة الشامية يرسل المبالغ المالية اللازمة لمصر لشراء الدشيشة والمواد التموينية، مثل الزيت والبصل، والملح والحطب، لتنقل من هناك إلى جدة، وغالباً على سفن الأوقاف لتوزع على المحتاجين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، بالإضافة إلى علف دواب القافلة، ويتم توزيعه تحت إشراف أمين الصرة[١].

وعرفت بلدان العالم الإسلامي الأوقاف الخيرية على الحرمين الشريفين وعلى سكان مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويشير مرتضى بن علي بن علوان في رحلته للحج سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٩م، إلى وجود بركتين موقوفتين في تبوك باسم بني منجك، وأخرى باسم بني المزلق، وكلا الأسرتين من الأسر الشامية المعروفة، والحاجة ماسة لمراجعة الوقفيات ودفاتر الطابو والمالية المدورة وغيرها[٢].

---

(١) للتفاصيل راجع السيد محمد عارف بن السيد أحمد المنير الحسيني (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، السعادة النامية الأبدية في السكة الحجازية الحديدية، تحقيق وترجمة Jacob M. Landau, Detroit, 1971، ص ٢٤-٣٤؛ فاضل مهدي بيات، رحلة سويلة مزاوغلي إلى بلاد الشام ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٦٧.

(٢) محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، أوقاف الحرمين الشريفين في نيابة ولاية دمشق الشام من مطلع العصر الأيوبي إلى أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في كتاب: بحوث ودراسات مهداة إلى صالح موسى درادكة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٤٠٩- ٤٨٩، انظر: رحلة حج مرتضى بن علي بن علوان (١١٢٠هـ/ ١٧٠٩م- ١١٢١هـ/ ١٧١٠م) دراسة وتحقيق عيسى أبو سليم، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م٢٢، عدد ٤ كانون الأول سنة ٢٠٠٦م، ص ١١١٤.

وبالإضافة إلى الصرة التي أشرنا إليها أعلاه، كانت هناك صرة ترسل إلى أمراء العربان وشيوخهم، وهناك دفاتر تحصي العشائر ومواطن استقرارها، وبيان بُعدها أو قربها من طريق قافلة الحج الشريف، وكانت الدولة، كما أوضح قاضي قافلة الحج المصري عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الجزيري (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)[١]، قد قسمت درك طريق الحج بين كبرى العشائر[٢]. ومن خلال دفاتر الصرة ودفاتر الطابو والمعلومات التي ترد في نصوص المراسيم السلطانية الشريفة، بالإضافة إلى كتب التاريخ المحلية والرحلات العربية- الإسلامية والأجنبية وكتب التراجم، يستطيع الباحث فهم شكل العلاقة ما بين السلطات العثمانية وأمراء الحج من جهة والقبائل من جهة أخرى، وإذا عدنا إلى الكتاب السنوي للدولة العثمانية المعروف بالسالنامة[٣]، فإننا نجد كشفاً بأسماء القبائل والأعداد التقريبية لبيوتها وأماكن استقرارها، وبذلك يمكن بناء مدونة غنية عن العشائر العربية والتركمانية، والتركية والكردية المجاورة لطريق الحج، آخذين بالاعتبار أن القافلة في طريقها البري تبدأ من إسطنبول وتنتهي إلى مكة المكرمة.

ومن هذه العشائر بنو ريشة في ريف حماة، وعرب المفارجة، ومنهم بنو لام وولد علي في حوران، والسرحان والسردية في شمالي بادية الأردن، وبنو صخر بفروعها الكثيرة، وبنو عقبة وبنو عطية، وبنو جرم وهتيم (الشرارات)، والحويطات الذين امتدت فروعهم في شمالي الحجاز، وجنوبي فلسطين، وبعضها كان موجوداً في شبه جزيرة سيناء. ويشار هنا إلى بني عائد والصونيين[٤]، ويذكر صاحب كتاب السعادة النامية في السكة الحجازية الحديدية عشائر: عنزة واللبيدة، والنقرا، والشرارات، والخريشة، والسعادين، والأطراش،

(١) عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الجزيري (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، ٣ج، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٩م.

(٢) حول دور العشائر العربية، انظر: محمد عدنان البخيت، العشائر العربية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية، دراسات في تاريخ بلاد الشام: سوريا ولبنان، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٢٨-٢٨٨.

(٣) انظر على سبيل المثال: سالنامة ولايت سورية سنة ١٢٩٩هـ، ص ٢٨٩-٢٩٤.

(٤) محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي، ط٢، عمان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

وهؤلاء من بدو الشام. ويضيف المؤلف إليهم عربان مطير وجهينة الذين يقطنون شمالي المدينة المنورة، لكون صالحها وصالح بدو الشام واحداً[1]. ويضيف السيد محمد عارف المنير بياناً مطولاً بأسماء قبائل بدو الحجاز الذين كان لهم تعلق بسكة الحديد الحجازية ويذكر: الحوازم، والأحامدة، وجهينة، ومسروح، ومطير، والعتبة، والسريحي، والحجلة، وقريش، وبلي، وهذيل، والسادة الأشراف الحسنية والحسينية[2].

كانت قافلة الحج تمثل فرصة للعشائر البدوية القاطنة في جنوبي بلاد الشام؛ لتقديم الخدمات للحجاج عن طريق تأجير الجمال مباشرة لهم، وتوفيرها مباشرة لمسؤولي القافلة، بالإضافة إلى أن العديد من التجار كانوا يرافقون القافلة للإفادة من فرصة الأمن التي توفرها القوات العثمانية المرافقة لها، والطمأنينة التي توفرها لهم قوات الجردة (حملة عسكرية تستقبل الحج) عند العودة، بالإضافة إلى القوات العثمانية من جنود "المستحفظان والإنكشارية، والبيادة" وغيرها، المرابطة في القلاع بموازاة طريق الحج التي جددها أو عمرها العثمانيون منذ عهد السلطان سليمان القانوني إلى مطلع القرن العشرين عندما تم توصيل سكة الحديد من إستانبول إلى المدينة المنورة، وكان أمير آخور الحج مسؤولاً عن استئجار الجمال والدواب وعلفها للقافلة. ومن أصحاب الوظائف في القافلة: قاضي الركب، والمؤذنون، ومقومو الحاج، والطبيب "الساطي"، والمهتار، والشيالون وغيرهم من المسؤولين المرافقين للقافلة[3].

---

(١) السيد محمد عارف المنير الحسيني، السعادة النامية الأبدية، ص ٢٨٣.

(٢) محمد عارف، السعادة الأبدية، ص ٢٨٣. ولمزيد من التفاصيل حول العشائر وفروعها، انظر: محمد عدنان البخيت، "العشائر العربية في ولاية دمشق الشام"، دراسات في تاريخ بلاد الشام "سوريا ولبنان"، دمشق سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٢٨ وما يليه.

(٣) انظر: محمد سعيد القاسمي وجمال القاسمي وخليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له ظافر القاسمي، دمشق، ١٩٨٨م، ص ٢٦٣- ٤٦٥، ج٢، ص ٤٧٤، بموجب حكم سلطاني موجه إلى قاضي الشام ومفتيها كان هناك نوعان من الجمال: الميرية والعامة، ويسأل السلطان إذا كان هناك نقص في الجمال، ويسأل عن إمكانية "تربية الجمال من قبل الميري"، حكم تاريخ ٢٢ جمادى الأولى ٩٧٨هـ/ ٢٢ تشرين الأول ١٥٧٠م، الأحكام السلطانية، ج٣، ص ٩٥- ٩٦.

ويبدو أن تجربة الدولة في الحصول على الجمال عن طريق "أمير آخور" لم تنجح، وبقي رأي السلطان متأرجحًا بين أن تقوم الدولة بإعداد الجمال لأغراض القافلة، ومن هنا جاء الاهتمام بتعمير قلعة بصرى الشام وبركتها[1]، أو اللجوء إلى شيوخ العربان، وفيما بعد إلى شيوخ القرى لتوفيرها، فيذكر الأمير قانصوه الغزاوي أمير جبل عجلون وأمير الحج لما يقارب عقدًا ونصف من الزمان، أنه وفّر للقافلة ثلاثمائة جمل، حُمّل عشرون منها بالبقسماط، ومثل هذا العدد حملت قرب وروايا المياه، وادعى أنه خفّض أجرة الجمل من ١٠-١٢ فلوريًا إلى ١-٢ فلوريين، وأجرة الجمل من ١٢ فلوريًا إلى ما معدله ٥-٦ فلوريات، ويذكر أن أجرة ثلاثة جمال محملة من دمشق الشام إلى مكة المكرمة وبالعكس كان أربعة وستين ديناراً ذهبًا[2]. ويفهم من أحد الأحكام السلطانية (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، أن مقدمي الحج كانوا يقبضون أجرة كراء الجمال بالكامل من خزينة الشام، وكانوا يأخذون مبالغ إضافية من محصول بيت المال، ومن باج البهار، ورفض السلطان سليمان دفع هذه المبالغ الإضافية[3]، وفي حكم لاحق يشير السلطان إلى مقدمي الحاج، ويذكر أن مبلغ ست وعشرين قطعة ذهبية تدفع أجرة كراء للجمل المهر، وأنهم طلبوا رفع الأجرة إلى ٢٨ فوافق السلطان على ذلك، كما أمر باقتطاع أربع

(١) حول إعمار قلعة بصرى وبركتها وتشييد قلعة جديدة بجانبها لأغراض تربية أمهار الجمال، انظر: حكم رقم ٤٣ع، بلاد الشام في الأحكام السلطانية، ج٣، ص ١١٧- ١١٩.

(٢) انظر:

Muhammad Adnan Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century, Beirut, 1982, pp. 107-115.

لمزيد من المعلومات انظر: ثريا فاروقي، حجاج وسلاطين: الحج أيام العثمانيين ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، منشورات الجمل، بيروت، سنة ٢٠١٠م، ص ٥٩- ١٢٥.

(٣) حكم سلطاني تاريخه ٢١ ربيع الآخر سنة ٩٧٣هـ/ ١٤ تشرين الثاني ١٥٦٥م. بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م- ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م، ج١، ترجمة فاضل بيات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٣٠٨.

قطع ذهبية عن كل جمل من مبلغ ٢٨ حتى يتم استرجاع ما في ذمة المقدمين من ديـن[١]. وكانت الجمال تقدم للسباهية المرافقة للقافلة، فأمر السلطان بأن تـدفع إلـيهم أجـورهم، وأن يعطوا من الجمال حسب حاجتهم الفعلية[٢].

ونجد العديد مـن الأوامـر السـلطانية الشـريفة التـي كـان يرسـلها السـلطان إلـى والـي الشام بشأن مقدمي جمال الحج الشـريف، ممـا يـدل علـى مـدى اهتمـام السـلطان بـأمور القافلة، وتوفير الراحة والطمأنينة للحجاج[٣]، ومنع تهرب بعـض الإنكشـارية والسـباهية من حراسة القافلة[٤]، وكـان عـددهم في سـنة ١٥٦٨م نحـو ثـلاث مائـة، وكانـت الخزانـة السلطانية تصرف لهم ثمن علف دوابهم، وكانوا يعفون من المشاركة في حمـلات الدولـة العسكرية. وجاء الأمر بمصادرة تيماراتهم إذا لم يلتحقوا بحراسة قافلـة الحـج، ويجـيء الذكر أنه في بعض الحالات كان الأولاقية (البريديـة) المرافقـون للقافلـة يأخـذون خيـول الحجاج، لذا أمر السلطان، بإيقاف هذه التجاوزات[٥].

ونجد في حكم سلطاني شريف موجه سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٧٠م، إلى أمير الحج قانصـوه الغزاوي يأمره فيه بضـبط الإنكشـارية والسـباهية المـرافقين للقافلـة الـذين كـانوا يعتـدون على العربان عنـد جلـبهم للمـؤن الغذائيـة فتخلفـوا عـن جلـب المـواد المطلوبـة، ويـأمره بالقبض على كل من يؤذي طائفة العربان خدمة لراحة الحجاج[٦].

---

(١) حكـم سـلطاني تاريخـه ٢١ ربيـع الآخـر سـنة ٩٧٣هـ/ ١٤ تشـرين الثـاني ١٥٦٥م، المصـدر نفسـه، ص ٣١٠-٣١١.

(٢) حكم سلطاني تاريخه ٢٧ رجب سنة ٩٧٣هـ/ ١٨ شباط ١٥٦٦م، المصدر نفسه، ص ٣٢٧- ٣٢٨.

(٣) انظر: حكم تاريخ ٢٥ شعبان ٩٧٣هـ/ ١٧ آذار ١٥٦٦م، المصدر ذاته، ج١، ص ٣٤٧- ٣٤٨.

(٤) انظر: حكم تاريخ ٢٤ صفر ٩٧٩هـ/ ١٨ تموز ١٥٧١م، المصدر ذاته، ج٣، ص ٢١٩- ٢٢٠.

(٥) انظر: حكـم تـاريخ ١٧ جمـادى الأولـى ٩٧٩هـ/ ٧ تشرين الأول ١٥٧١م، المصـدر ذاتـه، ج٣، ص ٢٤٨؛ حكـم تـاريخ ٩ جمـادى الأولـى ٩٧٦هـ/ ٣٠ تشـرين الأول ١٥٦٨م، المصـدر ذاتـه، ج٢، ص٢٢٢-٢٢٣؛ حكم تاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ٩٧٦هـ/ ١٩ كانون الأول ١٥٦٨م، المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٥١- ٢٥٢.

(٦) انظر: حكم تاريخ ١٥ رمضان ٩٧٧هـ/ ٢١ شباط ١٥٧٠م.

تعمير الحصون والقلاع والأبراج في المرحلة العثمانية:

عرفت بلاد الشام منذ القدم القلاع والحصون والأبراج بموازاة الساحل، وعلى رؤوس الجبال، وعلى امتداد حدود البادية، وحرص المسؤولون في الدول الإسلامية المتعاقبة على تجديدها وتعميرها، وخاصة في العصر المملوكي بعدما طهرت البلاد من الوجود الإفرنجي، وكان خطر القرصنة الأوروبية المرتبطة بالمنظمات الكنسية، واعتداءات المغول خاصة بعد سيطرتهم على العراق، وتشكيل دولتي الخروف الأسود والخروف الأبيض مائلاً في طريق الحج. وتذكر المصادر القلاع الساحلية على النحو الآتي:

١. قلعة الإسكندرون التي أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني، مضافة إليها قلعة بانياس إلى الشرق منها.
٢. قلعة طرابلس الشام التي شملت خمسة وعشرين برجاً، وأعيد ترميمها في عهد السلطان سليمان القانوني.
٣. أبراج بيروت وهي خمسة: برج القلعة، وبرج عليني، وبرج سنبسطية، والبرج البراني وبرج الشيخ.
٤. برجان في صيدا فضلاً عن القلعة.
٥. برج عكا الذي أمر ببنائه السلطان سليمان القانوني.
٦. برج في حيفا، ثم بنت الدولة أبراجاً إضافية ما بين سنتي ١٧٢٣ - ١٧٢٥م، وبالقرب من حيفا كان يقوم برج في يافا، وامتداداً له على الساحل كان يوجد برج في عسقلان.
٧. قلعة غزة التي أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني.
٨. قلعة خان يونس التي شيدت سنة ١٦٠٢ - ١٦٠٣م، وكانت تحت إشراف والي مصر.
٩. قلعة العريش التي أمر السلطان سليمان القانوني ببنائها سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م، وذلك لصد غارات البدو.

وأقام السلاطين العثمانيون في هذه القلاع والأبراج جنوداً من طوائف المستحفظان والتوبجية أصحاب المدافع، والمتفرقة مسلحين بالأسلحة التقليدية مثل السيوف والأقواس والدروع والرماح والبنادق، بالإضافة إلى المدافع وذخيرتها من البارود[١].

وكانت مهام القوة العسكرية المرابطة في هذه القلاع والأبراج صد القراصنة، وتوفير الأمن الداخلي على السواحل، وحماية قافلة الحج ومن يرافقها من التجار والمسافرين عندما تتبع الطريق الساحلي المعروف عند نهايته بالطريق الغزاوي[٢].

وتشكلت السلسلة الداخلية من القلاع الآتية:

١. قلعة حلب العريقة موضع عناية كل من حكم حلب، شحنها العثمانيون بالجنود من مختلف القطعات العسكرية، وكان فيها سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م، نحو ألف وأربع مائة عسكري تحت تصرفهم أربعون مدفعًا من مختلف الأحجام. وقامت إلى جنوبها قلعة حماة التي يبدو أنها تعرضت للخراب، وامتداداً لها كانت تقوم في منتصف الطريق إلى دمشق قلعة حسيا، تليها قلعة النبك لحماية قافلة الحج بالإضافة إلى حراسة المكان.

---

(١) انظر: نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٩- ٣٦؛ وانظر أيضًا:

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552- 1615, Oxford, 1960, pp. 102-116.

وانظر أيضًا: قافلة الحج الشامي عبر الأردن ١٢٦٣هـ/ ١٨٧٦م-١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، رسالة ماجستير، إعداد علي حسين فالح مساعدة، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٦م.

(٢) انظر: M. A., Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, pp. 94- 101

حول هذه القلاع انظر: نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٩- ٣٦. حول تاريخ حيفا وقلعتها راجع محمد عدنان البخيت، "جوانب من تاريخ حيفا العثمانية: دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي"، في دراسات في تاريخ بلاد الشام، فلسطين، عمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٩٥- ١٢١.

٢. قلعة دمشق أكبر القلاع، يقيم فيها أربعة عشر بلوكـًا مـن المستحفظان، وبلوكـان مـن الطوبجية، وأفراد من العربجية والمتفرقة، وزاد عـدد القـوة العسكرية مـع مـرور الأيـام نظراً للمهـام الموكلـة بقـوات القلعـة للحفـاظ علـى الأمـن في الولايـة وتـوفير الحمايـة للحجاج وللتجار في الذهاب والإياب.

٣. قلعة القنيطرة على الطريق المؤدي عبر فلسطين إلى غزة، وكانت هناك قلعـة في جنين، وثالثة في نابلس، وقلعة رأس العين، تليها قلعة القدس التي أعيد ترميمها مع إعـادة بنـاء سور القـدس سـنة ١٥٣١ - ١٥٤١م في عهـد السـلطان سـليمان القـانوني، وكانـت مـن مهـام حاميتهـا تـوفير الحمايـة لـزوار المدينـة مـن الحجـاج المسـلمين والمسـيحيين واليهود، وجرت العادة أن أفراداً مـن حاميتهـا ينضـمون إلـى القـوة العسـكرية المرافقـة لقافلة الحج الشامي، أو يشاركون في مهام الجردة التي تخـرج لملاقـاة قافلـة الحـج في طريق عودتها من مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتجـب الإشـارة إلـى كـل مـن قلعـة الخليل وقلعة بيت جبرين. وقـام الجنـود المرابطـون في هـذه القـلاع بضـبط حركـات العشـائر البدويـة في فلسـطين مثـل عشـائر: هتـيم وبنـي زيـد وغيرهمـا، بالإضـافة إلـى الحفاظ على الحجاج والتجار الذين كانوا يلتحقـون مـن قـراهم ومنـاطقهم بقافلـة الحاج الشامي في أحد منازله وبخاصة عند معان[1].

(١) راجع نوفان الحمود، العسكر في بلاد الشام، ص ٤٤ - ٤٧؛ محمد عـدنان البخيـت، معـان وجوارهـا، مجلة دراسات تاريخية، عدد (٢)، دمشق، ١٩٨٣م، ص ٥٢ - ٧٣، المجلة الأردنية للتـاريخ والآثـار، مجلد ٤، عدد ٢، سنة ٢٠١٠م، ص ٥٧ - ٥٩؛ نوفان رجا السوارية ومحمد الطراونـة، منطقـة الكـرك والشـوبك خـلال الفـترة ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧ - ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٥م، دراسـة في أوضـاعها الإداريـة والاجتماعيـة والاقتصـادية، مجلـة دراسـات، م ٢٩، العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، عـدد ١، سـنة ٢٠٠٢م، ص ١٤١ - ١٥٦؛ هند أبو الشعر، قصبة معـان في مطلـع عهـد إمـارة شـرقي الأردن؛ سـجل مقررات بلدية معان مصدراً، ١٩٢١ - ١٩٣١م. حول العمارة العـامرة التـي شـيدها والـي الشـام لا لا مصطفى باشا، انظر: وقف الوزير لا لا مصطفى باشا ووقف فاطمة خـاتون، حققـه خليـل مـردم بيـك، دمشق سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.

وأورد الجغرافيون المسلمون والعرب وأصحاب الموسوعات والرحالة أسماء المنازل والقلاع والبرك ما بين مدينة دمشق ومكة المكرمة، بدءاً من كتاب الحربي الذي ذكر طريق أهل الشام[1]، وانتهاءً بالسيد محمد عارف بن السيد أحمد المنير الحسيني، الذي يعدد لنا أسماء واحد وثلاثين منزلاً أو محطة تستغرق ثلاث مائة واثنين وثلاثين ساعة، وتستغرق الرحلة ما بين المرحلة والتي تليها نحو اثنتي عشرة ساعة[2].

كانت عناية الدولة العثمانية مركزة بالدرجة الأولى على إقامة القلاع والحصون والأبراج، وحفر البرك والآبار على امتداد طريق الحج من دمشق حتى مكة المكرمة، وصيانتها، حمايتها من هجمات العربان، أو دواعي الإهمال، حيث يشير عدد من أصحاب الرحلات إلى الخراب الذي أصاب القلاع منذ مطلع القرن الثامن عشر[3]، وهذه القلاع هي:

١. قلعة المزيريب التي أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م، والمعلوم أن المزيريب المشهورة بغزارة مياهها كانت المحطة الأولى لنزول القافلة بعد مغادرتها للكسوة، وفيها كان يقام سوق كبير يشارك فيه أهل الجوار، وكانت القافلة تنتظر فيها بضعة أيام ليلتحق بها الحجاج المتخلفون، وبعدها قلعة بصرى، وكانت مركزاً لشراء الجمال لصالح الحجاج، وبعدها قلعة خان الزبيب، وقلعة المفرق، والزرقاء، والبلقاء، والقطرانة، والحسا، ومعان، حيث تقام الأسواق،

---

(١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات، دار اليمامة، الرياض، سنة ١٣٨٩هـ/ ١٦٩٦م، ص ٦٥٣.

(٢) السيد محمد عارف، السعادة النامية، ص ٦-٧. ولمزيد من التفاصيل الدقيقة: راجع صالح موسى درادكة، طرق الحج الشامي في العصور الإسلامية والطريق في شرقي الأردن خاصة، عمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(٣) انظر على سبيل المثال: رحلة حج مرتضى بن علي بن علوان، مجلة أبحاث اليرموك، العلوم الإنسانية، ٢٠٠٦م، ص ١١١٣.

ويقصدها التجار من مناطق الخليل، وفي الجنوب منها أمر السلطان سليمان ببناء قلعة المدورة، وتستمر سلسلة القلاع مثل ذات حج وتبوك والأخيضر والمعظم والعلى[١].

وهناك قوات عثمانية من مختلف التشكيلات العسكرية ترابط في هذه القلاع، وكانت مزودة بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة المعروفة آنذاك، بالإضافة إلى المدافع في بعض القلاع، والخيول والرواحل، وكان هناك تقريباً بئر للماء جمعاً أو نبعاً في داخل كل قلعة، بالإضافة إلى أمكنة لتخزين مؤنهم وعلف دوابهم، يضاف إلى ذلك ما يودعه الحجاج والتجار لديهم من أمتعة في طريق العودة، ومن حسن الحظ أن الدفاتر العثمانية تشمل سجلات خاصة بأسماء القلاع والجنود المرابطين هناك، والأسلوب المتبع في دفع رواتبهم مرة كل ثلاثة أشهر، وبيان الشعير المعبوك المخزون في القلاع[٢]، كما أنه من المفيد أن نشير إلى تقارير الرحالة الأجانب الذين رافقوا قافلة الحج وتركوا لنا توصيفاً للمنازل وخاصة توافر الماء.

ويقدم لنا الرحالة السويسري جون لويس بيركهارت سنة ١٨١٢هـ/ ١٨١٣م، وصفاً تفصيلياً للرحلة، فوصف الطريق والسكان من أهالي القرى أو العربان الرحل القاطنين في جوارها، ويُعنى بذكر توافر المياه أو عدمها، وتوفير المياه من عدمها، وكانت الرحلة تستغرق ثمانية وأربعين يوماً[٣].

ومن المفيد أن نشير إلى التفاصيل الواسعة التي يقدمها لنا الرحالة الإنجليزي Charles Montagu Doughty (ت ١٩٢٦م) الذي كان قد رافق القافلة سنة ١٨٧٦م، وقدر عددها

---

(١) نوفان الحمود، العسكر في بلاد الشام، ص ٤٧- ٥٣؛ انظر أيضاً: السيد محمد عارف وهو أكثر تفصيلاً، المصدر ذاته، ص ٢٨١- ٢٨٢.

(٢) انظر: Top Kapi: Saray Arşivi, No, 2025

(٣) جون لويس بيركهارت، رحلات في البلاد المقدسة والنوبة والحجاز، ترجمة فيصل أديب أبو غوش، عمان، ١٩٩٣م، ص ٣٠٦- ٣١٤. وعن رحلته في الحجاز، انظر: ترحال في الجزيرة العربية، ترجمة صبري محمد حسن، القاهرة، ٢٠٠٧م.

بستة آلاف شخص ما بين حاج وتاجر، ويأتي على وصف القلاع والآبار والبرك، وينابيع المياه والأشجار المثمرة، وبخاصة النخيل، كما أنه يذكر أسماء العشائر الواقعة على الطريق[1].

ويحدد الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الواجبات الشرعية الملقاة على عاتق صاحب الولاية على الحج[2]، ومن مطالعتها يتبين لنا أن هذه المهام كانت بحاجة إلى فقه ودراية علمية بكل ما يتصل بالحج ومناسكه، ومن هنا نجد أن مثل هذه الشروط لم تكن متوقعة أو متوافرة في أمراء الحاج الشامي في الفترة التي تشملها هذه الدراسة، حيث إن مهمتهم الأولى تركزت على توفير الجمال والمؤن والماء للحجاج ودوابهم، وحماية الحجاج من أي اعتداء يتعرضون له من العربان أو غيرهم، وإنقاذهم من تغير الأحوال المناخية مثل هبوب العواصف الرملية أو تساقط الأمطار الغزيرة، وما يترتب عليها من سيول اجتاحت الحسا سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، وسيل عسفان سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م، زد على ذلك الأوبئة التي كانت تنتشر أحياناً بين الحجاج، ولمعالجة مثل هذه الحالات طُبق الحجر الصحي عام ١٨٥٣م، وألحق الأطباء "الساطي"[3] بالقافلة مع الأدوية والعقاقير اللازمة.

---

(١) انظر: C. M., Doughty, Travels in Arabia Deserta, London, 1982, p. 7.
يذكر أن عدد الحيوانات والأغنام مع القافلة كان بحدود عشرة آلاف رأس معظمها من الجمال وتليها البغال والمواشي.

(٢) علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ١٧٢- ١٧٨.

(٣) الشيخ أحمد البديري الحلاق (كان حياً عام ١٧٦٢م)، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤-١١٧٥هـ/ ١٧٤١- ١٧٦٢م، حققها أحمد عزت عبد الكريم، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٣٦؛ ذهب في سيل الحسا حوالي نصف الحاج من رجال ونساء وأموال وجمال وخيل.

كان اختيار أمراء الحج الشامي في العصر العثماني، والذي استمر نحو أربعة قرون مرناً وعملياً، فكان هناك أمراء من أمراء السناجق والولايات من أصول عثمانية، وفي مرحلة مبكرة من القيادات المحلية سواء من أهالي البلاد أو من أمراء الدولة شبه المستقرين في ولاية دمشق الشام، وتؤكد الأوامر السلطانية التي كان يرسلها السلطان من إستانبول على عنصر الكفاءة سواء بالنسبة لأمير القافلة أو للجنود الإنكشارية الذين كانوا يحرسونها في الذهاب والإياب، وفي إحدى السنوات بلغوا نحو (٥٠٠) خمسمائة إنكشاري وسباهي[١]، ونلحظ في مرحلة مبكرة تكليف إحدى الزعامات المحلية مثل الأمير قانصوه بن مساعد الغزاوي أمير لواء عجلون بإمارة الحج لمدة خمس عشرة سنة[٢]، ونلحظ أن منافسه شيخ العرب نعيم بن سلامة، وكان زعيماً لجناح القيسية عهد إليه بإمارة الحج، بينما كان قانصوه زعيماً لليمانية، وعهد إلى أمير غزة أحمد بن رضوان بن قزا مصطفى بك (ت ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م) بقيادة القافلة، وكذلك عهد للأمير فروخ بن عبد الله (ت ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م) أمير سنجق نابلس بإمارة الحج الذي قام على تعمير قلعة المعظم بعدما أمده السلطان بخمسين ألف قرش لعمارتها. كما أن

---

(١) حكم تاريخ ١٧ رمضان ٩٧٨هـ/ ١٢ شباط ١٥٧١م، الأحكام السلطانية، ج٣، ص ١٣٠- ١٣١.
جاء في أحد الأحكام في أمر سلطاني موجه إلى والي الشام: "... تقوم بموجب أمري بإجراء اختبار الإنكشارية الذين يتم تعيينهم لقافلة الحجاج... وتختار وتعين من هم أكفاء ومدربون على استخدام البنادق وتكون ساعياً ومهتماً في الأمور المتعلقة بالحجاج، حكم تاريخ ٢٣ رجب ٩٧١هـ/ ٢١ كانون الأول ١٥٦٠م، المصدر ذاته، ص ١١٤- ١١٥.

(٢) نجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، ٣ج، تحقيق جبرائيل جبور، مطبوعات الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٤٥- ١٩٥٩م، ج٣، ص٢٠١- ٢٠٢ حيث نجد ترجمة وافية عن حياة الأمير قانصوه الغزاوي، راجع أيضاً:

M. A., Bakhit, The Ottoman Province, pp. 108- 109.

وانظر أيضاً:

Abul-Rahim Abu-Husayn, Provincial Leadership in Syria 1575- 1650, A.U.B, 1995, pp. 161- 183.

السلطان مراد الرابع أوكل مهمة قافلة الحاج لابنه محمد الذي شغل المنصب حتى وفاته عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٢م، ومن ثم لأبناء الأسرة حتى عام ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م.

ومن الملاحظ أن هذا المنصب قد أوكل لأسرة إدارة وحكم ذات جذور مملوكية تجلت في سنجق نابلس لمدة نصف قرن تقريباً. ونجد مثل هذه الظاهرة في القرن الثامن عشر، عندما أوكلت إمارة الحج الشريف لأسرة محلية في بلاد الشام، وهي أسرة العظم التي تولى أكثر من فرد من أبنائها إمارة الحج لمدة تقارب نصف قرن من الزمان، أحسنت فيه إدارة المهمة، وكانت لها علاقة طيبة بشيوخ العشائر وأمرائها وبالزعامات المحلية، وكانت أسرة ثرية، وذات استثمارات واسعة في الزراعة وتجارة الحبوب واللحوم، وشيدت العديد من القصور في دمشق وحماة.

وكانت الدولة العثمانية من حين لآخر، توكل أمن الحج إلى أسر دمشقية كردية، فأوكلت المهمة إلى محمد سعيد باشا شمدين (ت ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١- ١٨٩٢م)، الذي كان قد شغل منزلة رفيعة في مجتمع دمشق الشام، وبعد وفاته تولى صهره محمد بن أحمد اليوسف (ت ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦-١٨٩٧م)، وهو من عائلة كردية من عشائر الزرقليّة في بلاد ديار بكر مأمورية جردة الحج الشامي، وبعد وفاته خلفه ابنه عبد الرحمن باشا اليوسف (قتل ٢٠/ ٨/ ١٩٢٠م)، سبط محمد سعيد باشا شمدين، وتولى إمارة الحج ومحافظة مدينة دمشق[١]، وفي مطلع عهد الانتداب شغل رئاسة مجلس الشورى.

كان من الإجراءات الأمنية التي دأبت الدولة العثمانية على تنفيذها تسيير قافلة عسكرية تحمل المؤن والأكسية والعلاجات والمياه، وأرسلت معها الجمال والدواب لملاقاة الحاج في طريق العودة، وأشير لمثل هذه الترتيبات باسم "الجردة"، وقبل إمارة الحج، كانت الدولة توكل هذه المهمة إلى عناصر عثمانية من العساكر في بلاد الشام أو من أمراء السناجق، أو من زعماء القوى المحلية، مثل تولي الأمير الدرزي فخر الدين

(١) محمد عدنان البخيت، صفحات من تاريخ دمشق ودراسات أخرى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ١٨- ١٩.

المعني الثاني (ت ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م) إمارة الجردة غير مرة[١]. وكان أمير الجردة يستضيف الحاج عند ملاقاتهم، فيذكر على سبيل المثال البديري الحلاق في أخبار سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م، أن أمير الجردة عثمان باشا سردار الجردة "أطعم الجائع وسقى العطشان، وركب العيّان، وكسا العريان"[٢].

وكان هناك "ساعي البريد"، يجمع رسائل الحجاج إلى ذويهم في دمشق من منازل معينة مثل تبوك ومعان وغيرهما، كما كان هناك الجوخدار/ أو الجوقدار الذي يبشر بأخبار قافلة الحج الشريف في طريق العودة، فيذكر مثلاً البديري الحلاق في أخبار عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، "في بداية الأحد ٢٢ محرم ورد جوقدار الحج الشريف مبشراً عن الحجاج بكل خير"، وكان ذلك في السنة التاسعة من حجة أسعد باشا العظم[٣]. ويخرج عند اقتراب الحاج والمحمل من مدينة دمشق رجال الدولة من كبار فرق العساكر، والقضاة والعلماء، وأهالي المدينة لاستقبال الوفد، وفي بعض الأحيان كان المحمل يدخل في اليوم التالي لدخول الحجاج، ويرافق ذلك إقامة الأسواق في معان والمزيريب والكسوة، وتجمع أموال الباج على البهار في أكثر من منزل على الطريق مثل منزل الأخيضر[٤]، كما يجمع مال البهار مرة ثانية في منزل الكسوة، أو خان يونس، وكانت قيمة الباج في الكسوة ست ماية ألف (٦٠٠.٠٠٠) أقجة سنوياً[٥].

---

(١) انظر: M. A., Bakhit, The Ottoman Province, pp. 114-115

(٢) البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية، ص ٢٣١.

(٣) البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية، ص ١٦٤، في سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م، كان سعد الدين باشا العظم حاكم حلب سردار جردة الحج، وكان رحيله نهار الخميس غرة ذي الحجة، ص ١٦٢.

(٤) إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ٣ج، تحقيق رجاء محمود السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د. ت.، م١، ص ٥٣.

(٥) انظر: M. A., Bakhit, The Ottoman Province, p. 115

كانت الأموال تجبى على العبيد وعلى أحمال الجمال. انظر أيضاً: محمد عدنان البخيت، "العوائد المالية لمقاطعات دمشق الشام" دراسات في تاريخ بلاد الشام، "سورية ولبنان"، دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ١٨٢-١٨٣.

وعلى الرغم من الاحتياطات الواسعة التي كانت الدولة العثمانية تتخذها لحماية قافلة الحاج الشامي في الذهاب والإياب، فإن القافلة في طريق العودة كانت تتعرض لشبه إبادة كما حدث على يد شيخ بني صخر قعدان الفايز عام ١١٧٠- ١١٧١هـ/ ١٧٥٧- ١٧٥٨م، وذلك قرب تبوك. وكانت القافلة بقيادة أمير الشام حسين باشا بن مكي الذي سبق له أن خدم أميراً لسنجقي غزة والقدس[١]، وحل محل أسعد باشا العظم في ولاية دمشق الشام. ويذكر البديري الحلاق أن الأخبار جاءت إلى دمشق الشام في يوم الإثنين السابع والعشرين من ذي الحجة عام ١١٧٠هـ/ ١٢ أيلول ١٧٥٧م، أن عشائر بني صخر بقيادة قعدان الفايز هاجمت الجردة بقيادة موسى باشا كيخا، ونهبوا الجردة، وأنزلوا موسى من تخته، وأخذوا خاتمه وطبوله وأطواخه، وهرب قسم كبير من جنود الجردة بعضهم إلى غزة والقدس، وبعضهم إلى معان، وقسم عاد إلى الشام[٢]، فأرسلت جردة ثانية من الشام، إلا أنها لم تتمكن من إنقاذ قافلة الحاج التي تعرضت للنهب والسلب، وقتل العديد من أفرادها، ولم يوفر المهاجمون خمس مائة من النساء بما في ذلك أخت السلطان العثماني والأطفال والعُجّز من السبي والنهب، ووصلت فلول الحجاج إلى القدس وغزة وبقية البلدات المجاورة، فخرج خلق كثير من الشام ومعهم الثياب والزرابيل والدواب لملاقاة الحجاج الذين عانوا من الجوع والعطش[٣].

واستطاع والي الشام الجديد عبد الله باشا الشتجي (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م) في العام التالي ١١٧١- ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨- ١٧٥٩م أن يوفر الأمن والسلامة للحاج في الذهاب والإياب، وأن يُؤدب الأعراب، وبخاصة عرب حرب، مما دفع عمر بن محمد الوكيل أن يضع رسالة في

---

(١) انظر: A. Rafeq, The Province of Damascus, p. 203

(٢) البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية، ص ٢٠٤.

(٣) البديري الحلاق، المصدر ذاته، ص ٢٠٥- ٢١١.

مآثره بعنوان: "ترويج القلب الشجي في مآثر عبد الله باشا الجته جي"(١)، ومن مآثره بالنسبة لطريق الحج أنه عمر جسراً على وادي الحسا لتأمين مرور الحجاج في أيام الفيضانات.

كان الحجاج يتوافدون على مدينة دمشق الشام من بلاد الروم، وشرقي العالم الإسلامي من: بخارى، وسمرقند، وأذربيجان، وشبه جزيرة القرم وبلاد فارس، بالإضافة إلى حجاج العجم قبل وأثناء شهر رمضان من كل عام، والملحوظ أنهم لا يمرون بمدينة حلب، لذا لم يرافقوا قافلة الحج الحلبي، وكانوا يقيمون في الغالب في المساجد، والعلماء(٢) منهم في المدارس الكثيرة في دمشق، ومثل ذلك في الزوايا والتكايا، وكان القسم الميسور منهم على الغالب يستأجر غرفاً أو منازل في محلات مدينة دمشق مثل: منطقة باب المرج قرب التكية السليمانية، وبعضهم كان ينزل في خان الحرمين، وأقام حجاج الأعجام في حيّ الخراب والسويقة، وكان قسم كبير من الحجاج ينزل في حي الميدان الجنوبي(٣) لمدينة دمشق الشام، الذي نما تدريجياً واتصف سكانه بالتنوع، وتعدد الأنساب والأصول من: العرب، والأكراد، والتركمان، والمغاربة، والمصريين، والألبان، ومجموعات من العسكر العثماني، ومن استقراء الأسماء نجد أن العديد منهم يحمل لقب حاج، ومن بينهم سيدات مثل الحاجة مريم خاتون بنت عبد الله(٤). وكان الحجاج الغرباء شأنهم شأن أهالي دمشق يفيدون من توافر

---

(١) رسالة من تأليف عمر بن محمد بن إبراهيم الوكيل، درسها وحققها نوفان رجا السوارية ومحمد سالم الطراونة، دار رند للنشر والتوزيع، الكرك، الأردن، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٧م، راجع الدراسة ص ٧- ٣٥.

(٢) عبد الله بن حسين السويدي (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٦١م)، النفحة المسكية في الرحلة المكية، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م، ص ٣٤٠.

(٣) حول تاريخ حي الميدان في العصر العثماني، انظر: بريجيت مارينو Brigitte Marino، حي الميدان في العصر العثماني، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ١٩، ص ١٠٥- ١٠٨؛ وتستعرض المؤلفة تشكيلة السكان والحركة التجارية وتزويد التجار بحاجاتهم.

(٤) كانت هذه المحلة مؤلفة من عدد من الأزقة مثل زقاق القبلي، زقاق الطالع الجديد، وكان فيه عدد من "خانهاء" العسكريين، وفيها سكان العسكر... الخ، راجع دفتر خانات عوارض دمشق سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥- ١٦٧٦م، تحقيق: خليل ساحلي أوغلي، إستانبول، ٢٠٠٥م، ص ٣٧- ٦٢.

خدمات الخانات والحمامات[1]، ومن مياه أنهار المدينة لتأمين حاجتهم من مياه الشفة بما في ذلك حمل قرب الماء على الدواب لتلبية حاجتهم على الطريق بعد خروجهم مع القافلة. ولا تتوافر لدينا معلومات دقيقة وموثقة عن عدد الحجاج في القافلة الواحدة، وتتراوح الأرقام ما بين سبعة عشر ألف ومائة ألف، وفي ضوء المعلومات المتناثرة عن عدد الحجاج عندما كانوا يتعرضون للنهب، فإن متوسط العدد لا يكاد يتجاوز في أحسن الظروف عشرين ألفاً، وبطبيعة الحال فإن الأعداد قد تناقصت كثيراً بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م، وكان حجاج الأروام وحتى حجاج سواحل بلاد الشام يسافرون عن طريق البحر إلى جدة وينبع[2].

وكما أشرنا سابقاً، فإن السلاطين العثمانيين أمروا ولاة البصرة وبغداد والولاة في بلاد الشام بتوجيه الحجاج الفرس الإثني عشرية للتوجه إلى بلاد الشام، إما عن طريق الموصل، أو عن طريق بادية بلاد الشام ما بين بغداد ودمشق، ويذكر البديري الحلاق سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، أن عددهم بلغ ثلاث مائة حاج[3]. وارتفع في العام التالي إلى ١٧٠٠ حاج عجمي، وكان وصولهم إلى دمشق مع الحاج الحلبي[4]، ويبدو أن الرقم قد استقر على ما يقارب ذلك كما تعكس أعدادهم وهي ١٦٠٠ حاج عجمي في عام ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م، ما عدا حجاج بغداد والعرب. ومن المعروف أن وجود هؤلاء الحجاج كان ينشط حركة الشراء والبيع في أسواق دمشق في ضوء ما ذكر مؤرخ دمشق:

---

(١) انظر: الحسن بن زفر الأربلي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، مدارس دمشق وحماماتها، تحقيق محمد أحمد دهمان، مجلة المجمع العلمي، م٢٢، ج١، م٢، دمشق ١٩٤٧م، لمقاطعات دمشق الشام، ص ٣٦-٣٨؛ وانظر أيضاً: يوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، الإعانات على معرفة الخانات، نشرها حبيب الزيات، المشرق، م ٣٦، قسم ٢، ١٩٣٨م، ص ٦٦- ٧٠.

(٢) انظر: عبد الكريم رافق، قافلة الحج الشامي، ص ١٩٤- ١٩٥.

(٣) البديري الحلاق، المصدر ذاته، ص ٣٠.

(٤) البديري الحلاق، المصدر ذاته، ص ١٦١- ١٦٢.

"وصار جبر خاطر لعموم الناس في البيع والشراء"، وجاء مع العجم ربيّات ذهب كل واحد بثلاثة عشر غرش، ولؤلؤ كبير وصغير ومعادن وشال وغير ذلك"[١].

ويؤكد هنا نعمان عبده القساطلي (ت ١٩٢٠م)، هذا الأمر إذ يذكر: "أن الشام هي باب الحجاز، كان كل سنة يتقاطر إليها الحجاج أفواجاً أفواجاً...". ويشير إلى الآثار السلبية التي لحقت بالأسواق الدمشقية نتيجة لشق قناة السويس: " فخسرت جداول الذهب الغزيرة التي كانوا يسكبونها ذهاباً وإياباً". ويذكر أن الحجاج عند عودتهم يتجهزون منها إلى بلادهم، ويأخذون البضائع والأقمشة إما هدايا..."[٢].

وأفاد أصحاب المهن والصناعات من تجمع الحجاج في دمشق وإقامة بعضهم مدة فيها، واستئجار الجمال، وما وفرته القافلة لأهل الصناعة والتجارة من فرص مثل صناعة المحمل والهوادج وقماش الشاش، والشباري، والمحافل، والمحاير، والتخوت، والأوثار، وسروج الخيل، والمهاميز، وبقية لوازم دواب النقل، أضف إلى ذلك صناعة الخيام، ونسج الصواوين، وبخاصة صيوان أمير الحج، والحبال والقرب وتوفير الأعلاف للدواب، هذا بجانب المقومين، والمعمارية، والعكامية، وشراء المواد الغذائية ومنها البقسماط والكعك[٣].

وعلى الرغم من أن نزول الحجاج الوافدين على مدينة دمشق، وقضائهم فيها مدة تزيد على الشهر تصل أحياناً إلى خمسة شهور فيه إنعاش للحركة التجارية والصناعية، وقطاع الخدمات، إلا أن ذلك كان مبعث شكوى وتذمر من السكان نظراً للمضايقة التي تلحق بأهالي المدينة وجوارها، هذا بجانب الاحتكاك الذي كان يقع ما بين القوات

---

(١) البديري الحلاق، المصدر ذاته، ص ١٦١.

(٢) كتاب الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، ١٨٧٩م، ص ١٢٤- ١٢٥.

(٣) القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص ٨٧، ٣٥٠، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٢٠، ٤٦٥، ٤٧٤. انظر أيضاً: عيسى سليمان أبو سليم، الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، عمان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٥٠- ٣٦٠.

العثمانية "اليرلية" والقابي قول المستقرة في دمشق، مع قوات أمير الحج، مما اضطر مراد المرادي جد المؤرخ المشهور محمد خليل المرادي، أن يطالب برفع تولي إمارة الحج من والي دمشق، وإعادتها إلى أمراء السناجق مثل: نابلس، والقدس وغزة وعجلون، فاستجاب السلطان عام ١٠١٢هـ/ ١٦٩٠م لطلبه فارتفع الظلم، وفوضى العساكر والبغي، والجرائم، مما كان يوجد وقت الحج[١]. وبعد إيكال الإمارة إلى أمراء السناجق، كان الحجاج يتجمعون جنوبي دمشق، إلا أن الإمارة كانت قد أعيدت إلى دمشق الشام من سنة ١٧٠٨ – ١٨٦٦م بعد أن أبيدت قافلة للحج عام ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م[٢].

وتفاوت الإقبال على أداء فريضة الحج من عام لآخر بسبب الظروف الأمنية والمعاشية والمناخية من أمطار أو عواصف رملية، وبما عرف باسم ريح السموم[٣]، زد على ذلك انتشار الأوبئة من عدمها بين الناس والحيوان. وفي حديث ما بين الشيخ نجم الدين الغزي في المدينة المنورة عام ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م، مع حاج مصري، ذكر الأخير أنه حج أربعاً وعشرين مرة، فأجابه الغزي أن أهالي الشام لا يكاد يحج الواحد منهم إلا مرة واحدة[٤]، ومع

---

(١) عبد الكريم رافق، قافلة الحج الشامي، ص ١٩٦– ١٩٧.

(٢) عبد الكريم رافق، المرجع ذاته، ص ١٩٧؛ عيسى أبو سليم، الأصناف والحرف، ص ٣٥٣– ٣٥٤.

(٣) انظر: الأحكام رقم ١٤٩ع– ١٥٠ع، في كتاب بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م– ٩٧٩هـ/ ١٥٧٢م، ترجمة فاضل بيات، الجامعة الأردنية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج٣، ص ٢٣٤، ص ٢٣٦، ص ٢٣٨.

(٤) الغزي، لطف السمر من تراجم أعيان القرن الحادي عشر الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٣٧٨؛ انظر النص في ترجمة عبد الرحمن بن الخطيب الشربيني في لطف السمر وقطف الثمر لنجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م)، سفران، حققه محمود الشيخ، دمشق، ١٩٨٢م، السفر الثاني، ص ٥٠٣–٥٠٤. كان الحديث مع الفقيه عبد الرحمن الشربيني (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)، وقال: أن الواحد منا [من علماء مصر] يستأجر بعيره بعشرة ذهباً ويحمل تحته القريقيشات والبصلات ويحج وأنتم إذا حج يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والأجر يكون على قدر النصب والنفقة كما في الحديث، والجدير بالذكر أن نجم الدين الغزي كان قد أدى فريضة الحج عام ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م، وأخذ خبر وفاة الشيخ الشربيني عن بعض فضلاء مكة في حجاته اللاحقة وأورد محمد أمين المحبي نفس الخبر؛ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، م٢، ص ٣٧٨؛ عبد الكريم رافق، قافلة الحج الشامي، ص ٢٠٤.

تحسن الظروف أقبل أهالي الشام على الحج"... ولأهل الشام خصوصاً اعتناء عظيم بالحج، وزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فإن الولد الذي لا يتجاوز عمره ثلاث عشرة سنة يفر من أهله ويذهب للحج ماشياً، ومن أهل الشام من يحج ثلاثين أو أربعين أو خمسين حجة أو أكثر..." ومنهم من يذهب مع ركب الحاج إلى المدينة المنورة ويقيم سنة ويعود في السنة التالية، ليعود مع الركب. ويذكر السيد محمد عارف المنير أن عمه السيد محمد المنير ذهب إلى المدينة المنورة وقرأ الشفاء الشريف للقاضي عياض في الروضة المطهرة وعاد بعد ذلك[1].

الفوائد العلمية المجتناة من موسم الحج

كان تجمع الحجاج في دمشق وجوارها أكبر تجمع من بلدان الدولة العثمانية في آسيا وأوروبا، وأفسح ذلك المجال للاتصال بعلماء دمشق والأخذ عنهم والصلاة في المسجد الأموي وغيره من المساجد والزوايا في المدينة، أضف إلى ذلك زيارة المزارات والأضرحة، وكان في ذلك تثقيف للحجاج بمحلات دمشق وأحيائها وحياتها العلمية، وأن كتب التراجم مثل الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد بن خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م)، تترجم لعشرات العلماء من علماء دمشق أو من وصل إليها، أو تراسل معهم من مصر والحجاز خاصة فيما يتعلق بطلب الإجازات العلمية، وهذا الجانب بحاجة لدراسة مفصلة للسير العلمية ولمسلسلات المشيخات لمعرفة دور قافلة الحج الشريف في إتاحة مثل هذه الفرصة أمام العلماء المرافقين لها سواء الأخذ عن زملائهم في الرحلة أو بالمراسلة. أما على مستوى القافلة فكانت هناك

---

(١) السيد محمد عارف بن السيد أحمد المنير الحسيني، السعادة النامية الأبدية، ص ٢٥٤.

قراءة القرآن الكريم مدارسة، فيذكر الرحالة إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) أن الحجاج باتوا في منزل ذات حج "كان بقي معنا بقية ختمة من القرآن العزيز، فإنّا كنا نقرأه مدارسة حال المسير... فشرعنا مع الجماعة في القراءة مدارسة حتى ختمناه على القاعدة المدنية" وسبق أن أشرنا إلى ما ذكره مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون الصالحي عن قراءة الحديث النبوي الشريف في محطات النزول[١].

واللافت للنظر هو تراسل العلماء فيما بينهم، فهذا مؤرخ مكة المكرمة ومحدثها جار الله ابن عبد العزيز بن فهد الهاشمي (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٣٨م)، الذي كان قد رحل إلى دمشق وحلب وأخذ عن علمائها وأخذ عنه كثير من العلماء الذين كانوا يأتون مكة المكرمة مع الحج، يراسل صديقه شمس الدين محمد بن طولون الذي كان رفيقاً له في الأخذ عن جماعة من الشيوخ "وكان يكاتب كل واحد منهما صاحبه في كل سنة مع الحجاج، ويذكر له من يتوفى في كل سنة". وعندما حج شيخ الإسلام محمد بن أحمد الغزي والد المؤرخ نجم الدين سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م، حضر ابن فهد للسلام عليه، وأثنى عليه الشيخ الغزي كثيراً، ووصفه بالإمامة والتقدم في علم الحديث[٢].

ومن حسن الحظ أن رحلة الشيخ عبد الله بن حسين السويدي (ت ١١٤٧هـ/ ١٧٣٥م) تزودنا بمعلومات غنية عن العلماء الذين سافروا معه للحج، ومن هؤلاء العلماء من جاء معه من العراق، ومنهم: مفتي حلب والشيخ إسماعيل العجلوني والسيد علي بن السيد مراد، وعدد آخر من كبار العلماء[٣]. ويشير إلى عدد من القضايا التي كانت تطرح مثل تفسير الآية الكريمة: "إن الله عنده علم الساعة"[٤]، وكان من عادة

---

(١) إبراهيم الخياري، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تحقيق رجاء محمود السامرائي، ٣ج، بغداد، ج١، ص ٧٧، انظر أعلاه ص ٤، هامش ١٢.

(٢) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج٢، ص ١٣١، انظر أيضاً: ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص٦، وكذلك ذكر صلاة الغائب على روح المحدث عز الدين بن فهد والد جار الله، ق٢، ص ٦٣.

(٣) عبد الله السويدي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، ص ٢٨٤.

(٤) السويدي، المصدر نفسه، ص ٢٨٨- ٢٨٩.

العلماء زيارة بعضهم بعضاً أثناء النزول في المحطات، ويذكر بهذا الخصوص أن الشيخ إسماعيل العجلوني ومعه الشيخ سليمان شيخ المحيا زاراه "فتحادثنا معهما مقدار ساعة"[1].

وكان يتخلل الرحلة في المنازل أيضاً إقامة الدعوات لكبار العلماء، ففي منزل الحجر/ ديار ثمود، أقام الحاج عبود كبير جمالة حلب مأدبة فاخرة، قدم فيها لكبار العلماء في الركب الأطعمة الحلبية والحلوى، وقهوة البن ورش عليهم ماء الورد وبخرهم بالعود الطيب، ويذكر أسماء العلماء والأعيان الذين حضروا تلك المأدبة[2]، وعند وصول الحجاج ذاك العام إلى المسجد النبوي، أعطي الشيخ السويدي إجازة برواياته لسليمان بن عبد الهادي العجلوني ابن أخ الشيخ إسماعيل العجلوني، كما أن الشيخ الأخير أعطى درساً في الروضة الشريفة عن حديث "إنما الأعمال بالنيات"[3]. وأجاز كل منهما الآخر، كما اجتمع السويدي مع الشيخ محمد حياة السندي، وأجازا بعضهما بعضاً، وهو ينتقد حب علماء مكة للدنيا ومثل ذلك أكثر أهل الشام[4]، ويشير بأن أهل الشام كانت تتزاحم لتسأله مع كثرة الفقهاء في الركب، وعند وصول الحجاج إلى مكة المكرمة يذكر كبار العلماء الذين اجتمع معهم مثل: عبد الله المزهر اليماني، والسيد عمر بن السيد السقاف باعلوي، والشيخ سالم بن الشيخ عبد الله بن سالم البصري[5]، وعند وصوله إلى الشام كان موضع الإكرام والتكريم من لدن علماء دمشق، وأخذوا عنه الرواية والإجازات[6]. ويورد نماذج من الأسئلة التي كانت توجه إليه.

---

(١) السويدي، المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٢) السويدي، النفحة المسكية، ص ٣٠٠- ٣٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٢٢- ٣٢٣، يشير الشيخ السويدي إلى الكتاب الذي وصله من بغداد من ولده القلبي حسين بك بن كتخدا محمد باشا وآخر من ولده الصلبي عبد الرحمن، النفحة، ص ٣٢٨- ٣٢٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٣٤- ٣٤٠.

وعرف عن الشيخ عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م)، الذي أدّى فريضة الحج ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م- ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م مبادراته للتواصل مع العلماء، وطلب الإجازات أو منحها، إلا أنه لم يسافر مع قافلة الحج الشامي، بل سافر إلى مصر، ورافق قافلة الحج المصري، وكانت عودته إلى دمشق الشام مع قافلة الحج الشامي في السادس من شهر محرم سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م، فيقول: "فخرجنا من المدينة، وأنا وابني الشيخ إسماعيل في شقي محمل على جمل واحد، فأخذت أقرأ كتاب دلائل الخيرات، وأتسلى بالصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث فارقناه وخرجنا من المدينة متوجهين إلى بلادنا دمشق الشام"، واكتفى بعد ذلك بتعداد أسماء المنازل وتقديم توصيف مختصر عنها، مع الإشارة إلى تسلمه الرسائل من الشام[١]، وذكر الأسواق التي كانت تقام في معان والرمثا وغيرهما.

ويذكر أنه عند وصوله إلى قبة الحاج: "... خرج إلى لقائنا جماعة من الأكابر والأعيان، والعلماء والصلحاء وأهل الجذب" ووصل إلى داره بعد غيبة ٣٨٨ يومـًا، وهناك تسلم من يد قريبه محمد أفندي المحبي رسالة من جناب المولى زين العابدين البكري الصديقي يعبر له فيها عن إعجابه بالشيخ النابلسي ويبلغه تحيات علماء مصر[٢]. وهكذا نجد أن كبار العلماء كانوا على اتصال مع بعضهم بعضًا عن طريق المراسلة والمكاتبة، والحج يتيح الفرصة المناسبة لمثل هذا التواصل.

---

(١) عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٤٨٥.

(٢) عبد الغني النابلسي، المصدر نفسه، ص ٤٨٧- ٤٨٨.

الخاتمة

١. وفرت قافلة الحاج الشامي الفرصة للحجاج للتعرف على طبيعة بلدان العالم الإسلامي وشعوبها التي مروا بها، وكذلك كان أهالي البلدان يتعرفون على الحجاج، وعلى هيئاتهم وملابسهم ولغاتهم وعاداتهم، وتقاليدهم في الطبخ والأكل، وظروفهم الاجتماعية، وأشاعت القافلة البهجة والسرور في نفوس أهالي المدن الكبرى التي مرّ بها الحجاج، مثل: إستانبول ودمشق. والجامع الأول بين الحجاج كان الدين ومقدار ما يعرفون من اللغة العربية أو العثمانية فيتعارفون مصداقًا لقوله تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ}، والمؤسف أن ما تورده كتب الرحلات لا تنبئ بالكثير عن وصف عادات الحجاج من بقية المجتمعات الإسلامية من خارج المجتمعات العربية، وهذا يقتضي جمع ما دونه المؤلفون المسلمون من غير العرب من رحلات لقراءة تجربتهم حول هذا الموضوع.

٢. أوضحت كتب المنازل والرحلات الطبيعة الجغرافية لطرق الحج، وما يحيط بها، وبيان توافر المياه عن عدمها، ويمكن القول أن الدولتين المملوكية والعثمانية قد عنيتا بما يسمى الحصاد المائي في البرك، وحماية الآبار خوفًا من رمي الجيف فيها أو المواد السامة، وشكل الجنود المرابطون في القلاع عندما لا تكون الدولة مشغولة في حروب خارجية خط دفاع عن العمران والسكان ضد هجمات البدو والأعراب. وجاءت عمارة القلاع والحصون متناسبة مع طبيعة البادية والصحراء، وأولت الدولة العثمانية هذه القلاع جلّ عنايتها بتعميرها وتجديدها، والحاجة ماسة لتوثيقها وترميمها ودراستها نمطًا معماريًا يناسب المناطق الجافة والصحراوية.

٣. يمكن من خلال متابعة أخبار قافلة الحاج الشامي قراءة حالة الأمن على حافة البادية وتحليل، ومعرفة أسماء العشائر وفروعها والمهام التي أوكلتها الدولة لها من حراسة الطرق ودركها مقابل ما يدفع لكل واحدة منها من مبلغ سنوي عرف "بالصرة"، ومن خلال ذلك يمكن كتابة تاريخ هذا الشريط البشري من العشائر العربية الممتدة على امتداد طريق الحج الشريف، ويمكن أيضاً معرفة العشائر الجديدة التي انساحت في بادية بلاد الشام، مثل عنزة والرولة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومن هنا يمكن إحياء هذا التقليد في دراسة الأنساب العربية ووضع مدونة تاريخية عنها، بالإفادة من المادة التاريخية الواسعة التي توفرها لنا المصادر العثمانية المستمدة من القيود الرسمية وكتب الرحلات.

٤. المعلومات التي يمكن جمعها من كتب التراجم، والإجازات، وكتب المشيخات تساعدنا على وضع تصور عن الوضع المعرفي لبلاد الشام، وعن العلماء الذين كانوا يسافرون مع القافلة لأداء مناسك فريضة الحج، وبذلك يمكننا الوصول إلى فهم أدق لحركة الأخذ العلمي، والتواصل ما بين العلماء، ويمكن إحصاء أسماء الأفراد الذين أدوا الفريضة، إذ إن هذه الأسماء متوافرة في كتب الطابو وسجلات المحاكم الشرعية.

٥. كانت قوافل الحج القادمة إلى مكة المكرمة والعائدة منها تنقل إليها البضائع والسلع بأحجام كبيرة، وبأثمان عالية، وربما كانت التجارة الداخلية الدائرة ضمن موسم الحج سنوياً من أهم تجارات العالم الإسلامي الداخلية، حيث إن السلع وبخاصة التوابل والحرير والأحجار الثمينة تنقل من مواطنها إلى أرجاء العالم الإسلامي حيثما وجد حجاج وتجار، ومن هنا فإننا لا نجد غرابة أن يذكر لنا شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) أن الخواجا زين الدين عمر بن محمد النيربي الحلبي (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)،

قد خلع عليه سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م بإمرة الحاج الشامي[١]، وكان التجار سبباً في استئجار الجمال والدواب، وتوفير الأعلاف لها، وعندما كانت القافلة تتعرض لغارات الأعراب، نجد أن التجار كانوا في بعض الأحيان يتدخلون لافتدائها.

وخلاصة القول كانت قوافل الحجاج فرصة لمن استطاع إليه سبيلا لأداء فريضة الحج، والخروج من محيطه المحلي - ربما الضيق - ليشهد لنفسه منافع أكثر، ويلتقي مع بقية الحجاج من العالم الإسلامي على اختلاف ألسنتهم وألوانهم في مكان واحد محرمين يرددون: "لبيك اللهم لبيك لا إله إلا أنت...".

---

(١) شمس الدين محمد بن طولون الصالحي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ق١، ص ٢٧٣، حول المناصب التي تولاها مثل ناظر الجيش ووكيل السلطان بدمشق وناظر القلعة ووكيل بيت المال وناظر الأسوار. انظر: ابن طولون، المصدر ذاته والصفحات المشار إليها في ق٢، ص ٢١٤.

المصادر والمراجع

أ. المصادر

١. إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ٣ج، تحقيق رجاء محمود السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩م.

٢. أحمد البديري الحلاق، (ت ح ١٧٦٢م)، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤-١١٧٥هـ/ ١٧٤١-١٧٦٢م، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٩م.

٣. بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م- ٩٧٩هـ/ ١٥٧٢م، إعداد وترجمة: فاضل بيات، ٣ج، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥م، ٢٠٠٦م، ٢٠٠٧م.

٤. جون لويس بيركهارت، (ت ١٨١٧م)، رحلات في البلاد المقدسة والنوبة والحجاز، ترجمة فيصل أديب أبو غوش، عمان، ١٩٩٣م، وعن رحلته في الحجاز، انظر: ترحال في الجزيرة العربية، ترجمة صبري محمد حسن، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٥. الحسن بن زفر الأربلي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، "مدارس دمشق وحماماتها"، تحقيق محمد أحمد دهمان، مجلة المجمع العلمي، م٢٢، ج١، دمشق ١٩٤٧م.

٦. دفتر خانات عوارض دمشق سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥-١٦٧٦م، تحقيق خليل ساحلي أوغلي، إستانبول، ٢٠٠٥م.

٧. مرتضى بن علي بن علوان (١١٢٠هـ/ ١٧٠٩م-١١٢١هـ/ ١٧١٠م)، رحلة حج، دراسة وتحقيق عيسى أبو سليم، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م٢٢، عدد ٤ كانون الأول سنة ٢٠٠٦م.

٨. رحلة سويلة مز اوغلي إلى بلاد الشام ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م، ترجمة فاضل بيات، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٩. سالنامة ولايت سورية سنة ١٢٩٩هـ.
١٠. عبد الله بن حسين بن مرعي السويدي (ت ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م)، النفحة المسكية في الرحلة المكية، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.
١١. عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.
١٢. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد: أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.
١٣. عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الجزيري (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، ٣ج، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٩م.
١٤. علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥. عمر بن محمد بن إبراهيم الوكيل، ترويح القلب الشجي في مآثر عبد الله الجته جي، دراسة وتحقيق نوفان رجا السوارية ومحمد سالم الطراونة، دار رند للنشر والتوزيع، الكرك، الأردن، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٧م.
١٦. غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، حققه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

١٧. محمد بن أحمد بن إياس، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٥١م.
١٨. محمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ج، المطبعة الذهبية، القاهرة، ١٨٦٩م، أعادت تصويره بالأوفست مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٦م.
١٩. محمد سعيد القاسمي وجمال القاسمي وخليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له ظافر القاسمي، دمشق، ١٩٨٨م.
٢٠. شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، قسمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
٢١. ــ، "الدق السامي في تعداد منازل الحج الشامي (مخطوط)"، حققه حمد الجاسر، مجلة العرب، الرياض، ١٩٧٦م.
٢٢. محمد عارف بن السيد أحمد المنير الحسيني (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، السعادة النامية الأبدية في السكة الحجازية الحديدية، تحقيق وترجمة: Jacob M. Landau .Detroit, 1971
٢٣. محمد بن عبد الله اللواتي ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ٢ج، تحقيق علي الكتاني، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٤. محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، نشره أحمد زكي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٩٦م.
٢٥. محمد نجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، ٣ج، تحقيق جبرائيل جبور، مطبوعات الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٤٥-١٩٥٩م.

٢٦.ـ لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان القرن الحادي عشر، سفران، حققه محمود الشيخ، دمشق، ١٩٩٢م.
٢٧.المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات، دار اليمامة، الرياض، سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٩٦م.
٢٨.نعمان عبده القساطلي (ت ١٩٢٠)، كتاب الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، ١٨٧٩م.
٢٩.وقف الوزير لا لا مصطفى باشا ووقف فاطمة خاتون، حققه خليل مردم بيك، دمشق، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.
٣٠.يوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، الإعانات على معرفة الخانات، نشرها حبيب الزيات، مجلة المشرق، م ٣٦، قسم ٢، ١٩٣٨م.

- **المصادر باللغة الإنجليزية:**

31. C. M., Doughty, (d. 1926), Travels in Arabia Deserta, London, 1982.
32. Top Kapi: Saray Arsivi, No, 2025.
33. U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552- 1615, Oxford, 1960.

ب. المراجع

١. بريجيت مارينو Brigitte Marino، حي الميدان في العصر العثماني، دمشق، ٢٠٠٠م.
٢. ثريا فاروقي، حجاج وسلاطين: الحج أيام العثمانيين، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، منشورات الجمل، بيروت، سنة ٢٠١٠م.
٣. سمير الدروبي، ابن طولون الصالحي وفن المقامات، جامعة مؤتة، الأردن ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤. سهيل صابان، "صرة أهالي القدس الشريف عام ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م من خلال دفاتر الصرة ١٧٨"، بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، م٣ (فلسطين)، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥. صالح موسى درادكة، طرق الحج الشامي في العصور الإسلامية والطريق في شرقي الأردن خاصة، عمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٦. عبد الكريم رافق، "قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني"، في كتاب بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، دمشق، ١٩٨٥م.

٧. علي حسين فالح مساعدة، قافلة الحج الشامي عبر الأردن ١٢٦٣هـ/ ١٨٧٦م– ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٦م.

٨. عيسى سليمان أبو سليم، الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، عمان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩. محمد عدنان البخيت، "العوائد المالية لمقاطعات دمشق الشام" دراسات في تاريخ بلاد الشام، (سورية ولبنان)، دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٠. ـ، "جوانب من تاريخ حيفا العثمانية: دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي"، في دراسات في تاريخ بلاد الشام، فلسطين، عمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١. ـ، مملكة الكرك في العهد المملوكي، الطبعة الثانية، عمان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٢. ـ، (محرر)، الأوقاف في بلاد الشام، "فلسطين"، م٣، عمان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٣. ـ، "العشائر العربية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية"، دراسات في تاريخ بلاد الشام: سوريا ولبنان، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤. ـــ، صفحات من تاريخ دمشق ودراسات أخرى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٥. ـ، "معان وجوارها"، مجلة دراسات تاريخية، عدد (٢)، دمشق، ١٩٨٣م.

١٦. محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، "أوقاف الحرمين الشريفين في نيابة ولاية دمشق الشام من مطلع العصر الأيوبي إلى أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي" في كتاب: بحوث ودراسات مهداة إلى صالح موسى درادكة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م.

١٧. محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، "الصرة السلطانية لعلماء القدس الشريف وفقرائها في العهد العثماني ١١١١-١٣١٧هـ/ ١٧٠٠-١٩٠٠م"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م٤ ع٤، عمان، ٢٠١٠م

١٨. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ٥م، مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٣م.

١٩. نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٠. نوفان رجا السوارية ومحمد الطراونة، "منطقة الكرك والشوبك خلال الفترة ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧-١٠٣٣هـ/ ١٦٢٥م"، دراسة في أوضاعها الإدارية الاجتماعية والاقتصادية، مجلة دراسات، م ٢٩، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ١، عمان، سنة ٢٠٠٢م.

٢١. هند أبو الشعر، "قصبة معان في مطلع عهد إمارة شرقي الأردن؛ سجل مقررات بلدية معان مصدراً، ١٩٢١-١٩٣١م"، بحث منشور في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م٤ ع٢، عمان، ٢٠١٠م.

- المراجع باللغة الإنجليزية:

22. Abdul Rahim Abu-Husayn, Provincial Leadership in Syria 1575- 1650, A.U.B, 1995.

23. Muhammad Adnan Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century, Beirut, 1982.

خزائن الكتب
المكتبات في القدس الشريف[1]
(٥٨٣هـ/١١٨٧م – ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)

محمد عدنان البخيت

لعلّ من المفيد هنا أن أُدوِّن الملاحظات التالية قبل تناول موضوع خزائن الكتب/ المكتبات في القدس الشريف، منذ الفتح الصلاحي سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م إلى سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

١. إن مصطلح مكتبة هو مصطلح حديث، ولا تذكره المعاجم العربية الكبرى، مثل: "لسان العرب" لجمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، و"تاج العروس من جواهر القاموس" الشيخ مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م). وتذكر المصادر التاريخية وكتب الفهارس بدل ذلك كلمة خِزانة بمعنى: مكان جمع الشيء، وجاءت في المصطلح العثماني باسم "كتاب خانة سى" أو "كتب خانة سى"، وما زال اسم خزانة مستخدماً في المغرب مثل الخزانة العامة، ومع قيام المكتبات العامة في كل من القاهرة ودمشق، استُخدم مُسمى "دار"، ومنها جاء اسم "دار الكتب المصرية"

---

(١) يسرني أن أعبِّر عن شكري وامتناني للزملاء نوفان رجا السوارية وزياد عبد العزيز المدني وزهير غنايم، الذين أمدّوني بكثير من المواد والوثائق من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، والشكر موصول لكل من السيدة إيمان عمورة والسيدة نسرين زبن، اللتين قامتا بطباعة النص، وأشكر كل من ساعدني في إعداد هذا البحث.

و"دار الظاهرية" بدمشق، وبعد ذلك شاع استخدام كلمة مكتبة التي هي على الأغلب ترجمة لاسم Library ومصطلح Bibliothéque الفرنسية[1].

٢. نشأت المكتبات ضمن مفهوم الوقف في إطار المسجد الأقصى المبارك، ومسجد الصخرة المشرفة، ومسجد المغاربة العمري، حيث كان يتعلّم الأطفال وتُعقد الحلقات العلمية[2].

وتذكر المصادر التاريخية في أواخر القرن التاسع الهجري / الرابع عشر الميلادي، وجود خازن للكتب في خزانة المسجد الأقصى هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمي المقدسي (ت ٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م)[3]، ويُعرف بابن دامس، "خازن الكتب

---

(1) W. Heffening [J.D. Pearson], "Maktaba", E. I.2, vol. vi, pp 197-200.
في هذه المقالة يتتبع الكاتبان تاريخ المكتبات في العالم الإسلامي، حول استخدام مصطلح خزانة في القاهرة يذكر تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) خزانة الكتب الفاطمية، وخزانة الكتب بالقلعة، وخزانة كتب الجامع الحاكمي والجامع المؤيدي، وخزانة كتب القبة المنصورية، ويذكر أسماء عشر مدارس وخزائنها من الكتب. راجع: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ٥ مجلدات، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، ج٥، ص ٦٦٧-٦٦٨. والجدير بالذكر أن السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، يذكر أنه لقي أحد العلماء: إدريس بن عمر بن عبد القادر التواتي في دار الكتب. ومن هنا نرى أن مصطلح دار الكتب بدأ بالدخول في عالم الكتب والمكتبات. انظر محمد مرتضى الزبيدي، المعجم المختص، حققه نظام محمد صالح يعقوبي ومحمد ابن ناصر العجمي، دار البشائر، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٥٧-١٥٩. لمزيد من التفاصيل حول دار الكتب المصرية انظر: أيمن فؤاد سيد، "مخطوطات دار الكتب المصرية"، مجلة التسامح، مسقط، عدد ١٣، ٢٠٠٦م، ص١٥٦-١٧٩. انظر أيضاً مقالة "المكتبات"، الموسوعة الفلسطينية، ط١، ٤م، ١٩٨٤م، م٤، ص ٢٨٦-٢٨٨، فهي تحوي معلومات مكثفة عن المكتبات في القدس بخاصة، وفي بقية المدن الفلسطينية بعامة. وانظر أيضاً مادة "كتب" في تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠ج، الكويت، ١٩٦٨م، ج٤، ص ١٠٠-١٠٧.

(٢) راجع بهذا الخصوص: عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٠م، ص ٢٦٠-٢٨٩.

(٣) انظر: عبد الجليل عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص٢٦٤؛ راجع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٠٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ج٦، ص٣٠١.

بالأقصى"الذي قرأت عليه بعض الأجزاء، وتشير إحدى الوثائق المحفوظة عنها في سجل المحكمة الشرعية بالقدس تاريخها ٥ صفر ١٠٦٠هـ/ ٧ شباط ١٦٥٠م، ما مفاده أن قاضي القدس المولى موسى أفندي قد عيَّن كُلاًّ من مولانا الشيخ إبراهيم وأخيه الشيخ عبد الرحمن، ولدَي الشيخ "بشير الشهير نسبه المبارك بابن الخليلي، في وظيفة أمانة الكتب الموضعة بالصخرة المشرفة سوية بينهما بما لذلك من المعلوم وقدره في كل يوم أربعة عثمانية بينهما سوية عوضاً عن والدهما المزبور بحكم وفاته إلى رحمة الله تعالى وانحلال ذلك عنه، وأذن لهما الحاكم الشرعي المومى إليه أسبغ الله مزيد النعم عليه بمباشرة الوظيفة المزبورة والاستنابة عند الحاجة وقبض المعلوم المُعيَّن أعلاه [تقريراً] وإذناً صحيحين شرعيين مقبولين شرعاً"[1].

ويشير أحد التقارير في السجل الشرعي بتاريخ ١٦ ذي القعدة سنة ٩٩٢هـ/ ١٩ تشرين الثاني ١٥٨٤م إلى وجود وظيفة بواب للخزانة، وأنه تم ضبط أسماء الكتب الكائنة بخزانة الصخرة الشريفة، وجاء التقرير على النحو الآتي[2]:

"دفتر مبارك إن شاء الله يتضمن ضبط أسماء الكتب الكاينة بخزانة بالصخرة الشريفة الموقوفت (الموقوفة) على الصخرة الشريفة وذلك بحضور مندوب مولانا [أقضى] قضاة المسلمين خادم شريعة سيد المرسلين سيدي محمد أفندي قاضي القدس الشريف وما ضم إليه، أدام الله تعالى نعمه عليه هو إسماعيل الديري وحضور صالح بن عبد الباسط الإسعردي بواب الخزانة المدكية (المذكورة) سابقاً ومولانا منلا أبو بكر

(١) انظر: كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية، ٣م، م٣، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، ص٨٦. حول حياة الشيخ الشاعر بشير بن محمد الخليلي القدسي (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م) الذي كان قد تفرّد بالشعر في القدس. انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤م، تصوير دار صادر، بيروت، د. ت، م١، ص ٤٥٢-٤٥٣. لم يذكر المحبي أنه كان قد تولى أمانة الكتب بالصخرة المشرفة

(٢) انظر سجل المحكمة الشرعية في القدس رقم ٦٤، (ت ٩٩٢هـ)، ورقة ٥٦٨.

ابن المرحوم عبد الصمد بواب الخزانة المزبورة وحافظ الكتب الآتي ذكرها فيه الآن بتاريخ سادس عشر ذي القعدة الحرام سنه اثنتين وتسعين وتسعمائة (٩٩٢هـ) [١٩/ ١١/ ١٥٨٤م].

- الجزء الثالث من الزمخشري.
- تذكرة الأولياء بالفارسي.
- جزء من تفسير القرآن للواحدي.
- الجزء الثاني من مختصر مسلم في الحديث الشريف.
- الجزء الثالث من الصحيح.

- **س١: قطعة من المطول في المعاني والبيان**

الجزء الثالث من تفسير الكبير للرازي تماماً.

- **س٢: الجزء الرابع عشر من التفسير لابن الخطيب**

كتاب الكافي في الفقه

كتاب كشف الغوامض والمشكلات في الفرائض

الجزء الأول من الأكمل شارح الهداية في الفقه

صحيح البخاري

الجزء الأول من مستند العشرة في الحديث

الجزء السادس من التفسير.

- **س٣: الجزء التاسع من المحيط**

الجزء التاسع من الكشاف

الجزء [ربما] ٢٤ الرابع والعشرين من تفسير القرآن الكريم كذا

كتاب شرح المشارق

المجلد الثاني من التيسير

السابع من المحيط

كتاب صغير في الفقه

شرح المواقف

- **س٤: رسالة القشيري**

الجزء ٥ [خمسة] من البغوي

الجزء السابع من المحيط

معرب الكافية

الجزء الحادي عشر من كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول

كتاب الروضة في فقه الشافعي

الجزء الثاني من الزمخشري

الجزء السادس من المحيط

شرح الجامع الكبير

- **س٥: الجزء السادس من الروضة في الفقه**

الجزء الثاني من مختصر مشكل الطحاوي

كتاب غيث العارفين في معارضة بن الفارض

كتاب المغني

كتاب صدر الشريعة [الأصغر عبيد الله]

كتاب في التفسير

الجزء الثامن عشر من تفسير ابن الخطيب

- **س٦: جزء من التفسير من سورة الحديد**

الجزء الخامس من المحيط

كتاب مجمع البحرين

معلقات التسع

كتاب الأنوار في الفقه الشافعي

الجزء الثاني من شرح الصغير للوجيز

كتاب مفاتيح الغيب

المجلد الخامس من شرح المهذب

- **س٧: كتاب مختصر الصحاح**

الجزء الخامس من الشرح الصغير للوجيز

كتاب الحاوي في مذهب الشافعي

كتاب المسالك في أعلام إمام مالك

جزء كبير في الفقه

الجزء الثامن من المحيط في الفقه

كتاب البخاري تماماً

- **س٨: الجزء الثاني من المحيط**

الجزء الثاني عشر من التفسير الكبير لابن الخطيب

الجزء الثاني من شرح مسلم

كتاب في قطع الكامل في الفقه

إعراب القرآن الشريف لأبي البقاء

القانون في الطب

الجزء الرابع من شرح البخاري للكرماني

الجزء الرابع من التفسير الكبير

- **س٩: الجزء العاشر من التفسير الكبير**

شرح المطالع

الجزء السادس من تفسير القرآن لابن عطية

الجزء الثالث من صحيح البخاري

الجزء الخامس من السراج الوهاج في الفقه

الجزء الرابع من تفسير القرآن لابن عطية

الجزء الثالث من تفسير القرآن لابن عطية

- **س١٠: الجزء الثاني من المهذب**

كتاب جامع الأصول

الجزء التاسع من التفسير الكبير

الجزء السابع من التفسير الكبير

الجزء الثالث من تفسير القرآن لابن الخطيب

الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم

الجزء العاشر من التفسير الكبير

- **س١١: الجزء الثالث من التفسير الكبير**

الجزء السادس عشر من التفسير الكبير

الجزء الثالث عشر من المسند

الجزء الثامن من تفسير القرآن لابن عطية رحمه الله

تفسير بطن القرآن

الجزء السابع من الروضة

حاشية الخيالي

كتاب حواشي مسعود

- **س١٢ : مناقب الأخيار لابن الجزري**

الجزء الأول من جامع الصحيح

جزء من تفسير القرآن الشريف

وأيضـاً ثلاثة أجزاء من تفسير القرآن

حاشية المطالع

كتاب اشق باش بالتركي

كتاب في قطع الكامل في الفقه

التجريد وحاشية في العقائد

- **س١٣ : قطعة من شرح المفتاح**

كتاب في العقائد

قطعة في علم الكلام

نصف القرآن العظيم

بخاري تمام في أجزاء عدتهم اثنان وخمسون

جميع الكتب المزبورة أعلاه تسلمهم منلا أبو بكر بن عبد الصمد من صالح بن عبد الباسط المذكور الذي كان والده حافظ الكتب المزبورة بحضور الشهود.

شهود الحال:

- **منلا عبد الحليم منلا زكري الشيخ عبد الغفار العجمي**
- **شيخ أبو العون بن عمران عثمان إسعردي مكانه**

ونظراً لمنزلة القدس لدى المسلمين وغيرهم، فإن كثيراً من العلماء كانوا يمرون بها ويقيمون فيها لمدد متفاوتة يطول بعضها إلى سنين، وكان لهم دور مؤثر في تنشيط الحياة العلمية في أروقة المسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة، كما يشير إلى ذلك الرحالة الذين زاروا المدينة قبل الاحتلال الإفرنجي لها، وبعد الفتح الصلاحي للقدس

الشريف[1]، مثل أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الفقيه الحنبلي (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)، الذي قطن بالقدس وأخذ عنه جدّ بني قدامة المقدسيين، وكذلك زارها وأقام فيها أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي الأندلسي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، ونزل في موضع العزير بالقرب من باب الأسباط، وسجل لنا محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، في رحلته سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، بعض المناظرات التي شهدها هناك في أثناء إقامته بالقدس والتي امتدت لثلاث سنوات.

ونشير هنا إلى قيام جالية مغربية من الشمال الأفريقي شجعها صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه من بعده على الإقامة والمجاورة في القدس رغبة في إعمارها، وكان أبناؤها من أتباع المذهب المالكي، وكان لها أوقافها، وفيما بعد تنظيماتها الاجتماعية. وبفضل وجودهم في القدس، توافرت أمهات الكتب في المذهب المالكي بالقدس، لا سيما وأنه كان لهم جامعهم المعروف بهم، وزاوية المغاربة التي أوقفها عليهم عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م، الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي[2]، وبقيت الجالية قائمة إلى أن أجلاهم الاحتلال الإسرائيلي الغاشم سنة ١٩٦٧م عن حارتهم التي عُرفت باسمهم.

---

(١) انظر على سبيل المثال: إحسان عباس (ت ٢٠٠٣م)، رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٦٨م. وأعاد إحسان عباس نشر هذه الرحلة في كتابه فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٦-٢٩، ص٤٧-٧١.

(٢) حول الوقفيات على هذه الزاوية، انظر: أحمد العلمي، وقفيات المغاربة (لا يذكر مكان الطبع)، ١٩٨١م، وقام أحمد العلمي بجمع الوقفيات المتوافرة نصوصها في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس بدءاً من رمضان ٧٢٠هـ/ كانون الثاني ١٣٢٠م، إلى آخر صك مؤرخ في جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ١٧ تموز ١٩٣٧م.

وكما هو معلوم، فإن الحياة العلمية والبحثية في مختلف العصور لم تكن على وتيرة واحدة، فنجد مثلاً أن ابن القدس شمس الدين محمد بن أحمد البناء البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، يصف القدس بأنها: "... قليلة العلماء كثيرة النصارى، والفقيه مهجور والأديب غير مشهود، لا مجلس نظر ولا تدريس، قد غلب عليها النصارى واليهود، وخلا المسجد من الجماعات والمجالس"[١]. إلا أن المقدسي يستدرك ويقول: "وفيها كل حاذق وطبيب"[٢]، وهذا عكس ما يصوره لنا ابن العربي الذي أشرنا إليه أعلاه. ويُشار إلى وجود بيمارستان بالقدس في العصر الفاطمي، ويذكر السجل الشرعي لعام ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م، ودفترا طابو (T. D. 131, T. D. 427) والبيمارستان الصلاحي بالقدس وكان من أوقافه طاحون بقرية سنجل[٣]. ووجود هذا البيمارستان يفترض ابتداءً وجود الأطباء والكتب الطبية، ونشير هنا إلى وجود الطبيب المشهور محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) بالقدس الذي كان جدّه طبيبًا، واشتهر بتركيب أنواع الترياق والدهونات، وله عدد من المؤلفات، وليست الغاية هنا

(١) انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة بريل ليدن، ١٩٠٦م، أعادت تصويره مكتبة المتنبي، بغداد، د. ت، ص١٦٦-١٦٧.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٦٦.

(٣) انظر: لواء القدس الشريف، لواء القدس من دفتر مفصل لواء صفد والغزة [غزة] والقدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 427)، (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م-١٥٢٦م - ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧-١٥٢٨م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، حققه وترجمه محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٢٣٨. لمزيد من المعلومات حول نفقات البيمارستان راجع: لواء القدس الشريف، من دفتر تحرير (T. D. 131)، (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م - ٩٣٨هـ/ ١٥٣١-١٥٣٢م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، حققه وترجمه محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٣١٨-٣٢٠.

الترجمة للشيخ التميمي، بل للدلالة على أنه قد توافرت في القدس البيئة الطبية للتأليف[1].

خزائن المدارس:

دشّن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي عهده في مدينة القدس بعد فتحها عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، ببناء المدرسة الصلاحية، واستمر أبناؤه وأبناء البيت الأيوبي في بناء المدارس والتكايا والزوايا بالقدس، ومثل ذلك جاءت أعمال السلاطين المماليك وبعض نوابهم، وقد قام عدد من الباحثين بدراسة تاريخ إنشاء المدارس ودور القرآن، وبيّنوا تاريخ إنشاء كل مدرسة واسم بانيها والأوقاف المحبسة عليها وشروط الواقفين، وكانت المدارس على المذاهب الأربعة[2]، لأن غاية الدولة كانت ترسيخ مذهب السُّنّة والجماعة في نفوس الأهالي والبلاد التي تمّ استردادها من الفرنجة[3]، إزاء هذا العدد

---

(١) حول حياة الشيخ التميمي، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٠٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص ٣٠١. انظر أيضاً: موفق الدين أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٥٤٦-٥٤٨. وانظر أيضاً: صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، كتاب الوافي بالوفيات، ج٢، ط٢، تحقيق س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٧٤م، ص٨١-٨٢، راجع المصادر المذكورة في هامش رقم ٤ أعلاه، وانظر أيضاً: إحسان عباس، فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، ص ٣٥-٤٠.

(٢) من هذه الدراسات، انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ٢ج، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م؛ رائف يوسف نجم، كنوز القدس، ط١، منشورات مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٣م.

(٣) بهذا الخصوص انظر دراسة:

Heinz Halm, "The Re-establishment of Sunni Fiqh in Jerusalem Under Ayyubid Rule", The 3rd International Conference on Bilad al-Sham (Palestine-Jerusalem), University of Jordan, 1983, vol. i, pp. 111-116.

الكبير من المدارس والأربطة، فإننا نتوقع وجود خزائن كتب فيها أو على الأقل الكتب الأساسية، وعلى رأسها القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف ومؤلفات الفقهاء وكتب الفتاوى المشهورة للإجابة عن أسئلة الناس، ولكن لسوء الحظ، فإن المادة العلمية المتوافرة لدينا عن المدارس لا تسمح لنا بالحديث الموثق عن خزائن المدارس ومكتباتها، باستثناء ما يرد لنا من ذكر أن السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م – ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م) أوقف ثلاث خزائن كتب على مدرسته التي أنشأها في القدس عام (٨٧٥هـ/ ١٤٧١م – ٨٨٧هـ/ ١٤٨٧م)[١]، وأوقف مصحفاً عليها[٢].

والجدير بالذكر أنه يوجد في مكتبة المتحف الإسلامي بالقدس اليوم ٢٦٦ مصحفاً كان من بينها ربعات نسخها وأهداها سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٢٤م السلطان المريني أبو الحسن ابن عبد الله بن علي بن أبي سعيد عثمان بن عبد الحق (٧٣١هـ/ ١٣٣١م – ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) إلى المسجد الأقصى، وحريٌّ بنا أن نشير هنا إلى أنه أهدى نسخة أخرى إلى الحرم الشريف بمكّة المكرمة وأخرى لمسجد المدينة المنورة، ومن ضمن مجموعة المصاحف بالقدس، توجد نسخة أهداها إلى المسجد الأقصى السلطان

---

(١) انظر: العليمي، الأنس الجليل، ٢/ ٣١١-٣٢٦؛ وانظر أيضاً: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٦٣-١٦٤. انظر أيضاً:

M. H. Burgoyne, Mamluk Jerusalem, An Architectural Study, London, 1987.

وهو دراسة معمارية للمدارس والأسبلة والترب والأربطة، مثل رباط علاء الدين ورباط النساء، ويبحث في الأسواق. وراجع أيضاً:

R. Hillenbrand and S. Auld, Ottoman Jerusalem, The Living City (1517-1917), 2 vols., London, 2000.

وصدر لهما مؤخراً كتاب آخر بعنوان:

Ayyubid Jerusalem, The Holy City In Context (1187-1250), London, 2009.

وهناك العديد من الدراسات التي تتناول مدرسة أو مسجداً أو سبيلاً. ويلحظ أن هذه الدراسات تفيد من المادة التي توفرها سجلات المحاكم الشرعية بالقدس، وكذلك من النقوش على العمائر بالقدس.

(٢) انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٦٤-١٦٥.

المملوكي الأشرف سيف بارسباي (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م – ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، وهناك مصحف آخر أكبر منه لا يُعرف اسم مهديه. ونلاحظ من الكشف الذي أعده خضر سلامة بأسماء الواقفين، اسم السلطان سليمان القانوني، واسم ابنه بايزيد عام ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م الذي أوقف مصحفاً هناك، ومصحف أوقفه السلطان مراد الثالث عام ١٠٠١هـ/ ١٥٩٣م، ومثل ذلك مصاحف أوقفها بعض الولاة. وتعرضت بعض النسخ من هذه المصاحف للتلف، لذا بادر والي القدس حاج مصطفى باشا عام ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م بترميمها، بإشراف الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م) فتمّ ترميم ٢٧ نسخة منها[١].

وتجدر الإشارة إلى وجود أسماء واقفين من أهالي القدس، مثل محمد شحادة الدنف الذي أوقف مصحفاً عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م، وعبد النعيم الليل الذي أوقف ربعة على مسجد قبة الصخرة المشرفة في أواخر القرن التاسع عشر.

وفي عام ١٩٢١م أسس المجلس الإسلامي الأعلى دار الكتب الإسلامية في المدرسة الملكية (المالكية) التي كان قد أسّسها الحاج ملك الجوكندار الملكي الناصري عام ٧٤١هـ/ ١٣٤١م[٢]، وإليها نُقلت نسخ المصاحف الموقوفة.

ولمزيد من التدقيق في البحث عن خزائن للكتب في المدارس ودور القرآن والحديث، من المفيد أن ننظر في المادة التي تتوافر لنا من خلال دفتر طابو (T. D. 131)، إذ إنها تذكر موازنة كل مدرسة أو دار قرآن أو حديث، ووجوه الإنفاق. ويُبيِّن دفتر (T. D. 131) وقف المدرسة أو دار القرآن، ثم يذكر المصرف على وجه

(١) حول نسخ المصحف الشريف وصور بعض صفحاتها، راجع:

Khader Salameh. The Quranic Manuscripts in the al-Haram al-Sharif, Islamic Museum, UNESCO Publishes, Garnet, Reading, 2001.

(٢) انظر المرجع نفسه، ج٢، ص٤٨، ص٥٤، حول تاريخ هذه المدرسة انظر كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م، ص ٢٢٨-٢٣٢.

التخمين. وتشير بنود المصرف إلى المبالغ التي كانت تُدفع إلى المُدرِّس، والمُقرئ لأجزاء القرآن، والسقّاء، والفرّاشين، وما يُنفق على شراء الزيت والحُصُر والمشيخة والبوابين والشاوية.

ونلاحظ الإشارة إلى المأويين والأيتام وقُرّاء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمؤذنين وإلى القوّاسين / الحراس، ويُشار إلى الناظر والإمام وخادم المدرسة والبوابين والمعمارية والسقّائين، والمُتعبِّدين، وشيخ الصوفية ومشيخة النساء[1]. وفي مدارس الفقه مثل المدرسة الصلاحية، والمدرسة التنكزية، نجد ذكر أصحاب المناصب التالية: المُدرِّس، المعيد، الفقيه.....، الفقيه المتوسط، الفقيه المبتدئ، شيخ المحدثين، قارئ الحديث، المحدث، شيخ الصوفية، الصوفي[2]. وبعد الاطلاع على الوظائف كافة في مدارس القدس، لا نجد ذكراً لخزائن الكتب[3]، ومثل ذلك عند التدقيق في أصحاب الوظائف في الخوانق والأربطة والزوايا[4].

نخلص من كل هذا التّتبُّع إلى القول بأن المصادر المتوافرة لدينا لا توضِّح لنا الصورة عمّا إذا كانت هناك خزائن كتب في المدارس ودور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في القدس.

جاء تأسيس المكتبات في مدينة القدس الشريف، مثلها مثل بقية الحواضر الإسلامية بالدرجة الأولى على يد العلماء والفقهاء، تطبيقاً لدلائل الحديث النبوي الشريف القائل: "إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث..."، من هنا نجد بعد العودة إلى سجلات المحاكم الشرعية لمدينة القدس العديد من الوقفيات التي حررها الواقفون

(١) انظر: (T. D. 131)، ص١١٩ من الدراسة، وهي تلخص مصرف تسع مدارس وأحد الأربطة.

(٢) المصدر ذاته، ص ١٢٣-١٢٤ من الدراسة.

(٣) المصدر ذاته، ص١٣١-١٤٠.

(٤) المصدر ذاته، ص ١٤١-١٤٦.

بمجالس الشرع الشريف "لدى مولانا قدوة القضاة والحكام محرر القضايا والأحكام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع خطه الكريمة أعلاه"، ويأتي السجل الشرعي على أسماء الكتب الموقوفة وعناوينها، ويشار عادة بشكل مختصر لاسم الشهرة للمؤلف كالأسيوطي والبيضاوي والبرماوي... وما إلى ذلك، ويحدد الواقف شروط النظر في حياته وبعد مماته، ويذكر أسماء الشهود وتاريخ تسجيل الوقفية في مجلس الشرع، ومن المرجّح اكتشاف وقفيات من العهود السابقة للعصر العثماني، وهذا يعني أن هذا الموضوع ما زال بحاجة للبحث والتقصي من داخل السجل الشرعي ومن خارجه بما في ذلك كتب تراجم العلماء، ويرد في سجل المحكمة الشرعية بالقدس أن شيخ الإسلام الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن أبي اللطف أوقف في أواسط ربيع الأول سنة ٩٩٥هـ/ حوالي ٢٣/ ٢/ ١٥٨٧م مائتي سلطاني ذهبًا، ومن الكتب الفقهية وغيرها: فتاوى قاضي خان في جزأين، والأشباه والنظاهر له أيضًا، ودرر الغرر في جلد واحد، وفتاوى الخلاصة في جلد واحد، وفتاوى النبرازية (؟) وحاوي منية الفتاوى، وفتاوى أبي المكارم، وشرح المنظومة لابن الشحنة، وشرح التكملة لابن الرازي، ونصف تفسير البيضاوي إلى آخر سورة الكهف، وشرح مشارق الأنوار، ومن المفيد أن تقرأ شروط الواقف التي جاءت في ختام الوقفية:

"أنشأ وقفه في الكتب المذكورة على نفسه مدة حياته ثم من بعده على ولده لصلبه... وعند انقطاع الشمل تكون هذه الكتب" وقفًا على طلبة العلم الشريف من الفقهاء الحنفية بالقدس الشريف وتكون بخزينة الكتب بالصخرة الشريفة، وإذا طلب أحد من الطلبة شيئًا من الكتب المذكورة للمراجعة فلا يعير الناظر أكثر من شهر ولا يعيره إلا لمن يعتمد على ديانته ويمكن أن يستعير له[1].

---

(١) انظر السجل الشرعي لمحكمة القدس لسنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م، ص ١٩- ٢٤. والملحوظ أن كاتب الحجة لم يذكر العناوين كاملة للكتب.

ومع إطلالة القرن الحادي عشر الهجري / أواخر القرن السادس عشر الميلادي يوقف إمام المسجد الأقصى الشيخ يحيى شرف الدين الشهير بابن قاضي الصلت (ت١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م)[١]، في ١٥ رجب سنة ١٠٠٧هـ/ ١١شباط ١٥٩٩م، ما يزيد على مائة عنوان جاء بعضها في مجاميع، وجاءت الكتب موزعة في التخصصات التالية:

الموضوع	عدد الكتب
الحديث والسيرة	٩
التفسير	٨
اللغة والنحو	١٠
الفقه	٣٢
القراءات	٥
علم الكلام	٢
الفرائض	١
التاريخ	١
المنطق	٤
الجغرافيا	١
التصوف	٣
الأخلاق	١
الحساب	١
علوم دينية أخرى لم تذكر	٤
موضوعات متفرقة أخرى لم تذكر	٤
المجموع	٨٦[٢]

(١) لذا عرفت عائلته باسم أسرة الإمام، وهي من الأسرة الهكارية الكردية الأصول.

(٢) هنالك حوالي عشرين كتاباً في المجامع لم تذكر عناوينها، راجع كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية لتاريخ القدس، م١، عمان، ١٩٨٣م، ص١٥٤.

وقد عقد المرحوم كامل العسلي مقارنة بين عناوين هذه الكتب وعناوين الكتب في مكتبة الشيخ شمس الدين محمد الخليلي ومكتبة الخالدية، فوجد كثيرًا منها في التفسير والحديث النبوي الشريف والسيرة والفقه والقراءات، وفي النحو والصرف والمنطق والتصوف مشتركًا، مما يدل على تماثل ثقافة العلماء والفقهاء في مختلف الحقب في العصر العثماني، وعلى ما يظهر من دراسة كامل العسلي، فإن الكتب كانت مودعة في الطابق الثاني من المدرسة الأمينية في غرفة تدعى الكتبية[1].

نظراً لأهمية الإلمام بعناوين الكتب التي أوقفها الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت، نورد الجزء الذي يحوي أسماء الكتب، حيث يقول: أشهد على نفسه الكريمة في حال حياته وصحته وسلامته ونفاذ تصرفاته أنه وقف وحبس وسبل وأبد وحرم وتصدق ما هو له وجار في ملكه وطلق تصرفه وحيازته الشرعية ويده واضعة على ذلك دون المنازع والمعارض إلى حين صدور هذا الوقف وذلك جميع الكتب الآتي ذكرها فيه وهي تفسير القاضي البيضاوي، وتفسير البغوي في جلدين، وتفسير أبي الليث السمرقندي في ثلاثة أجزاء، وجزء من الكشاف، وجزء من تفسير الواضح، وجزء تفسير الجوهر المصون في تفسير كتاب الله المكنون، والإتقان في علوم القرآن، وحاشية الأسيوطي على البيضاوي في جلدين، وشرح العقائد وما عينه عليه أحدهما للخيالي، والآخر لغيره، والجامع الصغير للأسيوطي، وشرح الجامع الصغير في أربعة مجلدات، وأربعة أجزاء من صحيح البخاري، وشرح البخاري للبرماوي، والجزء الأول من شرح مسلم، والتنقيح على الجامع الصغير للزركشي، وشرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، وشرح الشاطبية لابن القاصح، والتيسير في علم القراءة، والنجوم الزاهرة في القراءة،

(١) أسسها أمين الدين عبد الله بالقدس عام ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م. حول تاريخ هذه المدرسة انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص٤٤-٤٧. انظر كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، م١، عمان، ١٩٨٣، ص ١٥٢-١٦٥.

وشرح المنهاج للخطيب الشربيني أربعة أجزاء، وشرح المنهاج لابن حجر في أربعة أجزاء، وشرح المنهاج للإسنوي وتكملته للزركشي في سبعة أجزاء، وشرح الصفوة للرملي، وشرح الروض أربعة أجزاء، والروضة ثمانية أجزاء، وشرح البهجة للعراقي في جزأين، وفتاوى ابن حجر ثلاثة أجزاء، وشرح المنهج وتصحيح المنهاج، وشرح المنهاج للمحلي، وتحرير الفتاوى للعراقي في ثلاثة أجزاء، وشرح الشمائل لابن حجر، والشفاء للقاضي عياض في جزأين، وقواعد العلائي جزأين، والعجالة جزأين، والمعاياة (؟) للجرجاني، وطراز المحافظ في ألغاز المسائل للإسنوي، وشرح جمع الجوامع في الأصول للمحلي، والكوكب الدرّي للإسنوي، وحاشية ابن أبي شريف على شرح الجوامع كراريس، والتمهيد في الأصول كراريس، وينابيع أحكام وغوامض الأحكام وأحكام الأحكام وقواطع الأدلة في الأصول لابن السمعاني، وجزء من حاشية ابن قاسم على شرح جمع الجوامع، وكشف الغوامض في الفرائض، ومجموع يحتوي على ثلاثة عشر مصنفاً منها فتاوى الإمام النووي، وفتاوى البلقيني، وفتاوى الشيخ شمس الدين المشرقي وغير ذلك، وطهارة القلوب في التصوف، والدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، وكشف الأسرار لابن العماد، والأذكار للنووي، وكتاب في الوعظ لابن رجب الحنبلي، ومجمع البحرين وشرح المنار وتعبير المنامات لليماني، وتاريخ الحنبلي، ومجموع يشتمل على خمسة عشر مؤلفاً منها الآذان بفتح أسرار الآذان البقاعي (؟)، وآداب النبي صلى الله عليه وسلم، والأنموذج في خصائص الحبيب، ومفاتح الإغلاق في الحث على مكارم الأخلاق وغير ذلك، وشرح الألفية لابن المصنف، وشرح الألفية لابن عقيل، وشرح الألفية لابن قاسم، وشرح المفصل وشرح الكافية لابن مالك، والتوضيح لابن هشام، ومجموع فيه شرح الشذور وشرح القطر ورسالة في القراءة في الفتح والإمالة وشرح الأجرومية للحلاوي (؟)، ومقدمة في الحساب ومجموع فيه القول التام في أحكام المأموم والإمام، وشرح تنقيح اللباب، وشرح الشمسية، ومتن

الشمسية وحاشية على الشمسية، وشرح المطالع والسكردان في عجائب البلدان، ومجموع فيه شرح تصريف العزى وآداب دخول الحمام لابن العماد، والألفية في النحو وغير ذلك، وديوان الصرصري وحياة الحيوان للدميري. أنشأ الواقف المذكور عظم الله له الأجور وقفه هذا على نفسه مدة حياته أحياه الله تعالى حياة طيبة، ثم من بعده على ولده لصلبه مولانا قدوة المحصلين كنز المشتغلين الشيخ محمد شمس الدين، ثم على أولاده وأولاد أولاده من الذكور من أهل العلم، فإذا انقرضوا بأجمعهم ولم يبق له نسل ولا عقب عاد ذلك وقفاً على من يوجد من أولاد الواقف المذكور من أهل العلم، ثم على أولادهم وأولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم من الذكور من أهل العلم، فإذا انقرضوا بأجمعهم وأبادهم الدهر عن آخرهم ولم يبق لهم نسل ولا عقب، عاد ذلك وقفاً على طلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية، وشرط الواقف المومى إليه شروطاً نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها منها: أنه شرط النظر على وقفه هذا لنفسه مدة حياته، ثم من بعده لولده الشيخ محمد الموقوف عليه، ثم من بعده لمن يكون أهلاً لذلك من الموقوف عليهم، وإذا آل الاستحقاق لطلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية، يكون النظر عليه لمن كان إماماً بالمسجد الأقصى الشريف من السادة الشافعية، ومنها: أنه شرط لنفسه في وقفه هذا الإدخال والإخراج والتبديل والتغيير والزيادة والنقصان والتصحيح والإبطال، وليس لأحد من بعده فعل ذلك، وقد رفع الواقف المومى إليه عن ذلك يد ملكه وحيازته، ووضع عليه يد نظره وولايته وجعله وقفاً على ما قرر وحبساً على ما حرر، ووقع أجر الواقف على الله الكريم، فمن سعى في إبطاله وتغييره عن منواله فالله طليبه وحسيبه ومجازيه يوم التناد ويوم عطش الأكباد ويوم يكون الله هو الحاكم بين العباد، ومن سعى في نفاذه وجريانه على منواله فالله يجزيه خير الجزاء ويدخله الجنة من أي باب ويرزقه فيها بغير حساب ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ولما تكامل ذلك وتم ما

هنالك وثبت إشهاد الواقف المومى إليه على نفسه بذلك لدى مولانا الحاكم المشار إليه ثبوتاً شرعياً، حكم مولانا الحنفي المشار إليه أيد الله أحكامه بصحة هذا الوقف ولزومه في خصومه وعمومه حكماً صحيحاً شرعياً تاماً محرراً مرعياً مسؤولاً فيه مستوفياً شرائطه الشرعية وواجباته المعتبرة المرعى مع علمه الكريم بالخلاف الواقع بين الأئمة الأسلاف تحريراً في خامس عِشْري شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وألف" [١١/ ٢/ ١٥٩٩م][١].

ونستعرض الآن نموذجاً ثانياً من وقف عالِم لكتبه:

وقف على مصطفى أبو الوفا العلمي سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م

"الحمد لله الذي مَنْ عليّ وقْف بباب فضله لنيل المراد، وأنجح قصد من قصد باب كرمه من العباد، وألهم من شاء من خلقه فعل الخيرات وأراد، وضاعف أجر المتصدقين بأن لهم الحسنى أبد الآباد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة لكافة الخلق أجمعين وسلم، ولما علم مفخر العلماء والمدرسين الفخام شيخ الوقت على التحقيق مصطفى أفندي ابن المرحوم، عمدة العلماء أبو الوفا أفندي العلمي ما أعد الله للمتصدقين من جزيل الثواب، وأشهد على نفسه الكريمة بين يدي مولانا العالم الكبير العامل النحرير محرر دقائق الفقه والتفسير، الحاكم الشرعي المولى الموقع عبد الله خطه الكريم أعلاه دام علاه، وهو بالأوصاف المعتبره شرعاً أنه وقف وحبس ما هو له وجار في ملكه وطلق تصرفه وحيازته الشرعية ويده واضعة على ذلك إلى حين صدور هذا الوقف وذلك جميع المصحف الشريف في قطع أربع، وجميع الكتب وهي الجلد الأول والجلد الثاني والجلد السابع من تفسير ابن عطية، والجزء الأول من البغوى، والمجلد الثاني والثالث إلى ختام القرآن من تفسير النيسابوري، والرابع من تفسير

---

(١) من أجل هذا النص، راجع: كامل العسلي، وثائق مقدسية، م١، ص١٥٨-١٦٥. وعرّف كامل العسلي بأسماء مؤلفي هذه الكتب، ويمكن العودة لشروحه.

البرهاني وتفسير الغريب تماماً، ودرة التنزيل وغرة التأويل على الإكليل في استنباط التنزيل تماماً، والبرهان في إعجاز القرآن تماماً، والأول من المرشد الوجيز والتيسير، ومن كتب الحديث خمسة مجلدات من البخاري الشريف ومتفق الصحيح تماماً، والثاني من الصحيح تماماً، وشرح الأربعين تماماً، وحصة مجلدات من أوائل شرح الجامع الصغير للسيوطي ومشارق الأنوار تماماً، والأول من سيرة ابن هشام وتذكرة المحبين تماما، وصفوة الصفوة ومجلد مجموعة فيها إجازات الحديث وعليها خطوط العلماء ومختصر الأحياء وشرح البردة للشيخ رضي الدين اللطفي، **ومن كتب العقائد**: وما ناسب ذلك شرح السنوسية الكبرى، ومجلد في التوحيد والجواهر المضية وشرح الحكمة ورسالة القشيري، ونشر المحاسن والمتن الوسطى والأخلاق للشعراني، وشرح التائية للغفيري، ومجلد رسائل الشيخ الأكبر والأول من الجواهر واليواقيت للشعراني، ومظهر؟ أرباب الرزايا وشرح عمدة الملوك لولي الله تعالى الشيخ العلمي، وشرح منهج التحقيق للشيخ العلمي، وديوانه الشريف في مجلد، وديوان الشيخ الأكبر وديوان الشيخ سيدي عمر، **ومن الكتب الفقهية**: وما أسميها الأول من شرح العيني، والثاني من شرح الكنز للزيلعي وسنن الغرر الخسروية ومتن النافع ومتن التنوير وشرح المنية للحلبي، والأشباه والنظائر والغورية والفتاوى الخيرية ومتن التنوير والفتاوى الزينية، والثاني من شرح منظومة النسفي، وشرح الكبار والصغار للشيخ رضي الدين، **ومن كتب الطب**: الخلوتي تماماً، والموجز تماماً، والثاني من كامل الصناعة، والأول والثاني من زهد النفوس والأفكار مفردات وتذكرة مفردات الشيخ داود، ومفردات السعافين، ومنهاج الدكان للكوهي، وجزء من مفردات القانون، وجزء واحد من القانون، **ومن كتب النحو واللغة**: الأول من شرح التوضيح وأسرار العربية، وشرح القطر والشيخ خالد وغيره، وشرح الألفية لابن عقيل، وشرح الغزي وما معه في المعرف إصلاح المنطق لابن السكيت، ومختصر الصحاح وفقه اللغة، **ومن الكتب المنوعة**: في الأدب شرح البديعة لابن حجر وشرح لامية العجم للصفدي تماماً، وزهر الربيع البديع

ونفرة؟ التائية، وشرح ديوان ابن رافع راس والقرن للجلدكي، وديوان المتنبي، وديوان الصفي الحلي، وشرح الوافي في العروض والقوافي، وبذل الماعون وريحانة الشيخ عبد الله، ورسالة بهجة الناظر من ساعة الإسطرلاب [الآجر] للواقف مع الساعة المذكور ويدونان قصة، وأنشأ غير ذلك للواقف، وأربعة مجامع للوقف، وريحانة الشيخ عبد الله، ومجلد في علم الميقات، ومجلد في الإسطرلاب مع الإسطرلاب النحاس، والرابع النحاس المموه، ومناقب الأخيار في طبقات الصحابة والتابعين ثلاثة مجلدات، والدرة الثمينة في تاريخ المدينة وجميع النحاس وهو عشرون صحناً أنكزية متفاوتة عليها اسم الواقف، وستة قدور نحاس تعرف بالتناجر كبار وصغار مكتوب على دائرها ذكر الواقف وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً لا ينمحي اسمه ولا يندرس رسمه، ولا يضيع عند الله ثوابه، بل كلما مر عليه زمان أكده، وحيثما أتى عليه دهر وأوان أخلده، يجرى الحال على ذلك كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أنشا الواقف المومى إليه وقفه هذا على نفسه مدة حياته، ثم من بعده على ولديه مفخر الفضلاء الفخام سلطان الأولياء العظام الشيخ جود الله وأخيه السيد أبي الفضل وعلى من سيحدثه الله له من الذكور على السوية، ثم من بعدهم على أولادهم الذكور وأولاد أولادهم الذكور وأولاد أولاد أولادهم من الذكور دون الإناث على من مات منهم عن ولد أو ولد ولد انتقل نصيبه لولده أو ولد ولده، ومن مات منهم عن غير ولد عاد نصيبه لمن هو في درجته على السوية ثم على أولادهم الذكور وأولاد أولادهم الذكور دون الإناث الطبقة العليا تحجب السفلى كما في أبناء الظهور، ومن كانت من بنات الواقف لا ولد لها ذكر تستحق هي في النحاس فقط ما كان يستحقه ولدها لو كان موجوداً، فإذا حصل لها ولد دخل مع من في درجته من المستحقين في الكتب الموقوفة ثم من بعد انقطاع أولاد الظهور وانقطاع الذكور من أولاد البنات عاد وقف الكتب جميعها على الذكور من ذرية إخوت (إخوة) الواقف، والنحاس على بنات الواقف ثم على أولادهن بعدهن ذكوراً وإناثاً... فإذا انقرض الجميع عاد ذلك وقفاً على مصالح الخانقاه

الصلاحية، فإذا تعذر ذلك والعياذ بالله تعالى صار وقفاً على الفقراء من طلبة العلم الشريف بالقدس، وشرط الواقف المزبور في وقفه هذا شروطاً نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها، منها: أنه شرط النظر في وقفه هذا والولاية عليه لنفسه مدة حياته، ثم من بعده من يكون مستحقاً ناظر على حصته، ومنها: أنه شرط لنفسه الإدخال والإخراج والزيادة والنقصان وليس لغيره فعل ذلك، ومنها: أنه نصب ولده الشيخ جود الله المذكور متولياً على وقفه هذا لتسجيله فقط، ورفع الواقف المذكور يده عن ذلك كله وسلمه لولده المذكور فتسلمه منه تسليم مثله لمثل ذلك شرعاً ولم تم الحال على.... أحضر الواقف المذكور وابنه المتولى وادعى وترافعا وقال الواقف: إني رجعت عن وقفي هذا لأنه من المنقول، ووقف غير ما يرد عند الإمام الأعظم المجتهد... الإمام أبو يوسف وأراد استرداده من المتولي فعارضه المتولي بما روي عن الإمام حجة الحق الأوحد الإمام محمد حسن الشيباني صب على ضريحه سحائب الغفر الرباني... فيه التفارق كما المصاحف والكتب والنحاس... وغير ذلك... العلامة واصر العصاة... وشيخ الإسلام إبراهيم... الحنفي في معرفة الإسعاف وأحكام الأوقاف... على قول محمد وطلب المتولي من الحاكم الشرعي الحكم بصحة الوقف ولزومه بما روى عن الإمام المشار إليه فتأمل الحاكم الشرعي ذلك من الفريقين... بصحة الوقف ولزومه فحكم بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه عالماً بالخلاف على رأي الإمام المشار إليه حكماً صحيحاً شرعياً أوقفه بالطريق الشرعي، ومنع الواقف من معارضة المتولي... ثم عزل الواقف المزبور ولده الشيخ جود الله من التولية وقد صار هذا الوقف وقفاً كما حرر وحبساً كما سطر فلا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يسعى في إبطاله ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ حرر في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائة وألف"[١].

---

(١) س ش القدس ٢٠٢، (١٥ جمادى الأولى ١١١٦هـ/ ١٦ أيلول ١٧٠٤م)، ص ٣٧٥.

مكتبة الشيخ محمد الخليلي

(ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م)

محمد عدنان البخيت

كان الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخليلي من أكبر العلماء في فلسطين في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[١].

وذكر الخليلي في وقفية مكتبته أنه كانت في بيت المقدس -وهو يقصد المسجد الأقصى والصخرة المشرفة- كتب كثيرة أوقفها السلاطين والأعيان والأكابر لكن معظمها قد ضاع. ومن أهم ما حوته مكتبة المسجد الأقصى نسخٌ نادرة من القرآن الكريم وقفها السلاطين والحكام المسلمون على مر العصور، فقد ذكرت إحدى حجج السجل الشرعي أن حاكم القدس قره قولاغ مصطفى باشا قد زار سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م قبة الصخرة المشرفة، وشاهد الحالة التي كانت عليها هذه المصاحف وعددها ٢٧ مصحفاً، حيث تعطل الانتفاع بها، فاتخذ الإجراءات اللازمة لترميمها وإتمام النقص الذي وقع بها، وتم عمل كراسي خشبية لتوضع عليها هذه المصاحف عند القراءة، وكلّف أحد أتباعه لإتمام هذا العمل. ومما جاء في الحجة: "... فلما كانت سنة سبع عشرة ومائة وألف (١٧٠٥م) أنعم مولانا السلطان... جناب

(١) حول حياته ومؤلفاته ومنزلته العلمية والاجتماعية، راجع كتابه: تاريخ القدس والخليل عليه السلام، حققه وكتب مقدمته محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣-٢٧.

حضرة قره قولاغ حاجي مصطفى باشا يسر الله له من الخيرات ما شاء بمنصب القدس الشريف، فلما دخل نظر بنور الحق إلى عدة مصاحف شريفة موجودة بالصخرة المشرفة المعظمة من أوقاف الملوك المؤيدة... وكانت قد دثرت وبطل الانتفاع بها بغالبها، فأمر بعمارتها وترميمها وكتابة المفقود منها، فعمرت ورممت وكتب النقص بها على الوجه الأتم والأكمل وغاية من الإتقان والتحرير حتى عادت على أحسن كمال وأتم منوال عليها من البهاء والأنوار، وهو لائق بكلام العزيز الغفار، وعدة المصاحف المذكورة سبعة وعشرون مصحفاً، منها مجلدان مصحف واحد لأنهما نصفان، وجدد لكل مصحف كرسياً خشبياً يوضع عليه وقت القراءة، وعمل لهم حصة من الجوخ الأخضر تسدل عليهم ستراً لهم من الغبار وغيره، وأمر أن يوضع بالمسجد الأقصى مصحفان كما كانا سابقاً بداخل الأقصى الشريف، وبقية المصاحف المرقومة بقبة الصخرة المشرفة... وقد نصب على تعميرها وترميمها معتمداً من جانبه من أتباعه...". وقد جاء على الورقة (٣أ) من المصحف رقم٧ الذي تم نشره في كتاب The Qur'an Manuscripts ما يعزز ذلك.

وكانت مكتبة الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي من أوائل المكتبات الكبيرة التي يتم وقفها على طلبة العلم ولمن يرغب في الإفادة منها. ومما يلفت الانتباه في هذه الوقفية ليس عدد الكتب الموقوفة، وإنما ديباجة الوقفية وشروط الواقف التي احتوتها الوقفية، إذ بيّنت أموراً مهمة ذات دلالات حضارية؛ تاريخية وعلمية واقتصادية واجتماعية يمكن إجمالها بالآتي:

أولاً: احتوت ديباجة الوقفية على مدخل فقهي واسع لإثبات صحة الوقف على نحو عام ووقفية الشيخ الخليلي بخاصة، وقد اعتمد في ذلك على فقه المذاهب الأربعة.

ثانياً: الوعي الذي كان يتمتع به الشيخ الخليلي، وتمثل في خوفه على ضياع هذا التراث النفيس بانتقاله من المدينة المقدسة في المستقبل، وهو ما بدأت بوادره في عهده من بيع للكتب والاتجار بها بأبخس الأثمان، وعلل ذلك بانصراف أهل القدس عن

العلوم واهتمامهم بأمر معاشهم والأمور العاجلة في حياتهم، علماً بأن هذه الكتب – على حد تعبير الشيخ الخليلي – أشرف ما يقتنيه الإنسان، فنجده يقول عن نفسه: "بادر (أي: الواقف) إلى أحب الأموال إليه وأشرف ما يملك من الكتب الشرعية الجليلة وصدّر وقفه بها لعزتها عليه وجلالتها لديه، وأراد بقاءها في هذه الديار القدسية، فإن الكتب قد قلّ وجودها بها ونقلها غير أهلها من مدنها، وباعوها بأبخس الأثمان، وما علموا أن بيعها هو عين الخسران، وما ذاك إلا لقلة اشتغالهم بالعلوم وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم، وتركوا ما كان تفتخر به الأوائل وما ينفع المرء في الآجل، وصار لا يهمهم إلا أمر المعاش والعاجلة".

ثالثاً: أراد الخليلي من إبقاء مكتبته بالقدس الشريف أن يكون المثل والقدوة لأهالي القدس في التنافس على تحصيل العلوم والكتب، وهو مجالهم الحقيقي؛ لأنهم في بلاد مقدسة. وعبر عن ذلك بقوله: "قصد الواقف أن تكون هذه الكتب ببيت المقدس ذخيرة ينتفع بها أهلها، ويجري عليه ثوابها وأجرها مع بقاء عينها لئلا يجري عليها ما جرى على غيرها، مع أن بيت المقدس يجب على أهلها زيادة الاعتناء بأمر الدين والتنافس على تحصيل العلوم والكتب لأنهم في بلاد مقدسة...".

رابعاً: بيّن الشيخ الخليلي في وقفيته أنه كانت في بيت المقدس كتب كثيرة موقوفة من السلاطين والأعيان والأكابر، وأنها ضاعت بسبب استيلاء الناس عليها وتصرفوا بها بالبيع والهدية للأعيان للحصول على منافع دنيوية.

خامساً: ذكر الشيخ الخليلي أن خزانة كتبه التي أوقفها إنما حصّلها من كسبه فلم يكن فيها كتاب مغصوب ولا مسروق ولا مغبون صاحبه، بل إنه كان يشتري بالحق والإنصاف، ولا يدخل خزانته كتاب تم شراؤه من التركات التي حصلت بها المحاباة غالباً. ونستطيع القول إن مكتبة الخليلي كانت تمثل نموذجاً فريداً لاجتماع العلم واليسار.

سادساً: من يُطالع شروط الواقف يجد المعايير الدقيقة والصارمة التي على المتولي اتباعها والتقيد بها للمحافظة على الكتب وديمومتها ليحصل النفع الذي قصده الواقف منها، وهي تشبه إلى حد بعيد المعايير المعمول بها في المكتبات العامة اليوم، وهي:

١. أن لا تُباع هذه الكتب ولا توهب ولا تُرهن ولا تُهدى لأحد من الحكام أو الأعيان، ولا تُستبدل.
٢. من يُولّى عليها يصونها ويحافظ عليها ويلاحظها ويراقبها، ويُجلّد ما يحتاج إلى تجليد، ويرمّ ما يحتاج إلى ترميم وذلك من ريع الوقف.
٣. أن من يُولّى النظر عليها، أن يعير منها، ولا يعير الكتاب بتمامه، ولا يعير إلا لطلبة العلم المشهورين بالصلاح في بيت المقدس المجاورين بها والقاطنين فيها من أهلها أو غيرهم على المذاهب الأربعة؛ إذا علم أو ظن أن المستعير قصده الانتفاع والاستفادة منها.
٤. من اشتهر بتضييع الكتب أو إتلافها أو أخرها لا يعيره منها شيئاً.
٥. على المستعير متى فرغ مقصوده من الكتب المعارة (التعيير) أن يردها إلى محلها ولا يحبسها عنده لغير حاجة لئلا يحتاجها غيره فلا يجدها فيتعطل النفع المقصود للواقف.
٦. أنه شرط النظر له (أي الشيخ الخليلي) مدة حياته، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أهل العلم من الموقوف عليهم من الذكور، فإذا انقرضوا وآل الأمر إلى فقهاء الشافعية فعلى الأفقه فالأفقه والأورع فالأورع منهم.
٧. أن تبقى تحت أيدي الموقوف عليهم في المدرسة البلدية ما داموا فيها، فإذا خرجوا منها تكون تحت يد الناظر في مسكنه في أي مكان كان، ولا يُخرج منها شيئاً إلا لضرورة التجليد أو الترميم.
٨. من يتولى أمر هذه الكتب أو يستعير منها عليه بتقوى الله في السّر والعلانية والظاهر والباطن، ويراقب الله فيها ولا يتساهل في شيء من شروط واقفها.

٩. أوقف الخليلي جميع ما يملكه من كتب على اختلاف أنواعها وما اشتملت عليه من العلوم الشرعية والإلهية والأدبية على نفسه مدة حياته، ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده بطناً بعد بطن، وطبقة بعد طبقة، وعلى طلبة العلم منهم، فإذا انقرضوا فعلى الزاوية المحمدية المشهورة في صحن الصخرة الشريفة على الفقهاء الشافعية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبلغ عدد الكتب الموقوفة في مكتبة الشيخ محمد الخليلي ما يقارب الـ(٦٥٠) كتاباً من ضمنها مجاميع، وقد تم ترتيب الكتب في الوقفية في عشرين فناً، وهذه قائمة إحصائية تبين عدد الكتب في كل فن:

الفن (الموضوع)	عدد الكتب
المصاحف الشريفة	٨ منها مصحف في ربعات
كتب التفسير	٣٤
كتب الحديث الشريف	١٠٤
كتب الفقه	٨٨
كتب الأصول	٢٠
كتب التوحيد	٣١
كتب التصوف	٣٢
كتب القراءات	١٨
كتب الفرائض	١٥ منها كتاب نسخه متعددة
كتب الحساب والفلك	٢٣
كتب النحو	٣٦
كتب المعاني والبيان	١٠
كتب اللغة	٨
كتب المنطق	١٢ منها كتاب نسخه متعددة
كتب التصريف والعروض	٦
كتب الأدبيات	٢٦
كتب الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة	٩ منها كتاب نسخه متعددة
كتب الفقه على مذهب الإمام مالك	١
كتب الفقه على مذهب الإمام أحمد	١
كتب الطب	١٧
كتب التواريخ	٣٥
كتب تتعلق بالخواص	٦
المجاميع	٤٦ تحتوي على رسائل متعددة في علوم متفرقة

وعند مطالعتنا بعض عناوين كتب المكتبة، نجد أن العديد من الملحوظات قد دونت على صفحة العنوان أو على الصفحة الأخيرة تؤكد الوقف، وأن معظم الملحوظات قد دونت بعد تاريخ وقف المكتبة. فعلى سبيل المثال جاء على صفحة عنوان كتاب: "كتاب شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى محمد الترمذي: (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) جملة نصها: "من جملة الكتب الموقوفة من قبل مولانا الشيخ محمد الخليلي". وجاء على صفحة عنوان كتاب: "حاشية أحمد بن عبد الرزاق الرشيدي على المنهاج" ملحوظة مطولة نصها:

"أوقف وحبس جميع هذه النسخة المكرمة وتصدق بها على جميع طلبة العلم ببيت المقدس المكرم مولانا وسيدنا مولانا الشيخ محمد الخليلي نفعه الله بها وبكل من طالعها أو كتب أو أفتى منها، وجعل جزاءها ثواباً جزيلاً دينياً ودنيوياً يعود ذلك على واقفها المذكور أعلاه، ويكون مقرها بخلوة الشيخ محمد الخليلي المسماة بخ بخ، وذلك يوم السبت حادي عشر رجب سنة ألف ومائة وخمسة وثلاثين من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم [١٧ نيسان ١٧٢٣م]". ودون على صفحة عنوان "التذكرة للقرطبي" (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) أنها من كُتبية (خزانة) الشيخ محمد الخليلي التي وقفها بالقدس الشريف.

وبما أن مكتبة الشيخ الخليلي قد تم وقفها على طلبة العلم، فقد حفز ذلك بعض العلماء أو مقتني المخطوطات في حقب لاحقة على إيداع ما لديهم أو ما يحوزونه من الكتب في هذه المكتبة على نحو وقف أو هبة، فقد جاء على صفحة عنوان "كتاب شرح العمدة في حديث المصطفى لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، الملحوظة الآتية:

"هذه النسخة وصلت إليّ... بالهبة المقبولة من الأخ الصالح الورع العالم العامل بقية السلف الصالح الصوفي المدرس المحافظ على الأوراد والذكر والعبادة الشيخ

أحمد الصلاحي الشاذلي.. نهار الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقين من شهر صفر من شهور سنة ١١١١هـ[١١ أب ١٦٩٩]".

وجاء على صفحة عنوان "المنهاج" ملحوظة كاتبه وواقفه محمد التافلاني وهي: "وقفت وحبست وأَبَّدْتُ لوجه الله سبحانه هذا الكتاب، وهو متن المنهاج لسيدنا محيي الدين النواوي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) على طلبة العلم بالقدس الشريف ينتفعون فيه، والنظر لي ما دمت حيّاً وبعد الموت يكون في الناظر على خزانة المرحوم الشيخ محمد الخليلي..."، وشهد على ذلك الشيخ محمد أبو النجا الطرابلسي الميثاوي والشيخ طه أفندي الداوودي.

ووقف مفتي الحنفية بالقدس الشريف محمد التلافاتي (ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) في ٥ محرم سنة ١١٨٦هـ/ ٨ نيسان ١٧٧٢م، كتاب "الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع"، وهو كتاب اشتراه سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م، وأوقفه على طلبة العلم، فقد جاء على صفحة عنوان الكتاب الداخلية ما يلي: "وقف هذا الكتاب شرح جمع الجوامع للحافظ أبى زرعة بن الزين العراقي، لينتفع به من شاء من أهل العلم في القدس الشريف، وجعلت مقره داخل كُتبية مولانا المرحوم الشيخ محمد الخليلي... والنظر عليه يكون لمن يكون ناظراً على الكُتبية... وقفت وحبست وأبدت ذلك الكتاب طلب رضى الملك الوهاب وأنا الفقير لمولاه محمد التلافاتي...".

كما وتقدم لنا الملحوظات المدونة على بعض كتب المكتبة معلومات مهمة عمّن امتلك الكتاب أو من طالع فيه ومكانته العلمية ومذهبه والطريقة التي ينتمي إليها وبلده الأصلي، فعلى سبيل المثال، إذا تتبعنا التمليكات التي جاءت على صفحة عنوان كتاب نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، نجد أنها لسلسلة من العلماء الأعلام، فقد كتبه وتملكه عبد الله الشنشوري الخطيب، ثم تملكه الشيخ عبد الجواد البرلسي الشافعي، ثم تملكه حسن الجبرتي، ثم تملكه يوسف بن (يوجد طمس) ثم دخل الكتاب في تركة الشيخ محمد بن محمد الخليلي.

وطالع قاسم المصري في الجزء الثامن من كتاب "إحياء علوم الدين" سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م في القدس الشريف، بينما طالع بعضه الآخر في الأقصى، وممن طالع في كتاب "الشمائل"، حسن بن علي الخالدي سنة ١٨٠٧ - ١٨٠٨م، وإبراهيم علي الخالدي سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨ - ١٨١٩م، وقد جاءت على آخر ورقة من كتاب تفسير الخازن، الجزء الأول منه عبارة "طالع فيه وتأمل معانيه الفقير يوسف الخليلي بن محمد الخليلي بن يوسف الخليلي ابن الشيخ محمد الخليلي بلداً المقدسي وطناً البكري طريقة الشافعي مذهباً سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، ونظر يوسف المذكور سابقاً في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ودعا لواقفه إبراهيم محفوظ بن محمد بن إبراهيم السروري المقدسي سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م. وجاء على صفحة عنوان "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" للقرطبي (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢ - ١٢٧٣م): "طالع فيه واستفاد من بعض معانيه أحمد أبو السعود الخلوتي القادري عفي عنه سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م".

وبقيت مكتبة الشيخ محمد الخليلي في المدرسة البلدية المجاورة للمسجد الأقصى، الأمر الذي كان يسهل على طلاب العلم والراغبين في الإفادة منها من المذاهب الفقهية الأربعة الوصول إليها.

وأورد السجل الشرعي أن الحاكم الشرعي قد نصّب سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦ محمد أفندي ابن الشيخ يوسف أفندي الخليلي متولياً على وقف جده العلاّمة الشيخ محمد الخليلي بالقدس الشريف وخارجها، وعلى الكتب الكائنة بالقدس الشريف بالمدرسة البلدية. ومما جاء في حجة التنصيب ما يلي: "نصب مولانا الحاكم الشرعى السيد محمد أفندي ابن المرحوم السيد يوسف أفندي الخليلى متولياً شرعياً على وقف جده المرحوم العلامة خاتمة العلماء والمحققين مولانا الشيخ محمد أفندي الخليلي قدس سره الكائن وقفه بالقدس الشريف وخارجها، وعلى الكتب الكائنة بالقدس الشريف بالمدرسة

البلدية الموقوفة على طلبة العلم من قبل الواقف المذكور ليتعاطى أمور التولية على وقف جده المرحوم من إيجار وعقار، وقبض مستغلاتها وتوزيعها على المستحقين على قدر استحقاقاتهم...". وكُنّا في مركز الوثائق والمخطوطات قد كلّفنا الأستاذ خضر سلامة من القدس بتصوير مجموعة مخطوطات من مكتبة المسجد الأقصى، فقام بذلك مشكوراً، وصدرت فهارسها في ثلاثة أجزاء[1].

ونقدم الآن نص وقفية الحاج حسن بن عبد اللطيف الحسيني مفتي القدس الشريف: ونلاحظ قبل ذلك أن الواقف يفسح المجال للإفادة من الكتب الموقوفة على كل عالِم وطالب علم ومقيم بالقدس لا فرق بينهم في الانتفاع كان كبيراً جليلاً أو حقيراً، ورتب لهذه الكتب قيماً يدون بدفتر أسماء المستعيرين، وخصص ست زلطات من العملة المحلية لتصليح الكتب وترميمها، ولا يبقى الكتاب عند مستعيره أكثر من ستة أشهر، ونظراً لأهمية شروط الواقف نورد الوقفية بكامل نصها مع الملاحظة وجود كلمات تصعب قراءتها من على الشريط، ولا بد من العودة للأصل:

---

(١) انظر: شمس الدين محمد الخليلي، المصدر ذاته، ص٢٧-٣٨. وكذلك راجع: خضر إبراهيم سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ج١، القدس، إدارة الأوقاف العامة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ج٢، مطبوعات مؤسسة آل البيت، عمّان، محرّم ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ج٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. وعن المخطوطات العربية بالقدس عموماً، انظر: جيفري روبر Geoffrey Roper، المخطوطات الإسلامية في العالم، ج٣، ترجمة وتحقيق عبد الستار الحلوجي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، عن القدس، انظر ص٤٢٥-٤٥٤، ويشمل هذا الكشاف تغطية للمخطوطات العربية في المؤسسات العبرية، وقام كل من لورنس كونراد Lawrence Conrad وخضر إبراهيم سلامة، بإعداد هذه المسوحات للمخطوطات والتعريف بمواقعها.

وقف الحاج حسن عبد اللطيف الحسيني سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م

"الحمد لله الذي وفق من أحب لسبل الخيرات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات وعلى آله وأصحابه وذريته وأجزا به من بينوا طريق النجاة وبعد، فلما علم جناب السيد الحاج حسن أفندي الحسيني مفتي القدس الشريف حالاً ابن المرحوم السيد عبد اللطيف نقيب القدس سابقاً ما أعد الله للمحسنين، حضر لمجلس الشرع الشريف لدى مولانا العالم الكبير أقضى قضاة المسلمين الحاكم الشرعي الموقع خطه، وأشهد على نفسه الزكية أنه وقف وحبس وأبد وأكد وأخلد وتصدق وسبل ما هو له وجار في ملكه وحيازته وذلك جميع ما حواه هذا الكتاب من الكتب السنية المحررة بمفرداتها وأسمائها ومجلداتها بجميع أجزائها وظروفها وآلاتها وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً لا ينمحي اسمه ولا يندرس رسمه، بل كلما مر عليه زمان أكده وأطده يجري الحال على ذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أنشأ الواقف وقفه هذا وهو جميع الكتب المذكورة الموضوعة في الأوضة المحددة التي عرفت بالكتبية الواقعة في الدار وقف المرحوم المعروفة عند الخاص والرعية على نفسه مدة حياته وعلى جناب أخيه السيد الحاج عبد الله أفندي نقيب حالاً وعلى أولاده الذكور وهم: السيد عبد اللطيف والسيد عبد السلام والسيد محمد والسيد عبد القادر، وعلى من يحدث له من الذكور، وعلى أخيه عبد الصمد وأولاده الذكور، وعلى ما يحدث للواقف المذكور من الذكور، وعلى عصبته وأقاربه وذوي رحمه وعلى أولادهم وأولاد أولادهم الذكور إلى ما شاء الله تعالى، وعلى كل عالم وطالب علم ومقيم بالقدس الشريف الموجودين الآن ويوجد في كل زمان يشتركون بالانتفاع في ذلك في كل حال وحين أبد الآبدين ودهر الداهرين، لا فرق بين أحد منهم في الانتفاع كان كبيراً جليلاً أو حقيراً، ورتب الواقف المذكور لهذه الكتب المسطورة رجلاً يكون دائماً قايماً بخدمة تنزلها ورفعها، وإذا أحد من الموقوف عليهم أخذ كتاباً أو قفيرة أو ورقة يكتبها عليه المرتب للخدمة بدفتر بأسمائها وتغيراتها ومتى أخذ شيئاً مما ذكر رصدها عنه وجعل الواقف له نظير خدمته هذه في كل يوم قطعة

مصرية يأخذها من وقف الخلو الواقع في الطاحونة الجاري قبوها نصفه في وقف الخليل والنصف الثاني بوقف الصخرة الذي أوقفه الواقف المذكور بموجب رقعة، وجعل أيضاً ستة زلطة تؤخذ من هذا الوقف وتصرف لتصليح الكتب المذكورة لترميمها وذلك للأرشد من الموقوف عليهم من ذوي رحم الواقف بحكم ما صرح به الواقف في وقفية الخلو المذكور، وقد شرط الواقف المذكور في وقفه هذا شروطاً وجب العمل بها، منها: أن الكتب المذكورة لا يخرج منها شيء من الكتبية إلا بعد أن يكتبها الرجل المرتب بدفتره واسم آخذها، ولا يعار منها شيء إلا لعالم أو طالب علم أو متعلم، ولا تعار لغريب إلا إذا كان معلوم الحال، ولا تخرج من عمران بيت المقدس مطلقاً إلا مع الأرشد من الموقوف عليهم من ذوي رحم الواقف عند اللزوم ولا تغير ولا تستبدل ولا تبدل، ومنها: أن لا يبقا (لا يبقى) الكتاب مستعيرة عند مستعاره أكثر من ستة أشهر، ولا يعيره أكثر من شهر عند مستعيرها، ومنها: أنه جعل النظر على الكتب المذكورة لأرشد الموقوف عليهم من ذوي رحمه، وأنه هو الذي ينصب الرجل المرتب لخدمتها، وأن يكون المنصوب لخدمتها أميناً طالبًا عالمًا صالحاً كاتباً فهيماً. وقد نصب الواقف المزبور الآن على خدمة هذه الكتب الشريفة الشيخ خليل العيزراوي، وعين له في كل يوم القطعة المصرية المذكورة وصرفه بتناولها كل يوم من أجرة الخلو المذكور، ونصبه أيضاً متولياً على وقفه هذا لتسجيله فقط، ورفع يده الواقف المذكور عن هذا الوقف، وسلمه للمتولي المذكور لإسجاله وإحكامه وإبقائه على منواله، فتسلمه المتولي المذكور تسليماً شرعياً، فمن سعى في إبطاله وتغييره عن وصفه ومنواله فإن الله تعالى حسيبه وطليبه يوم التناد، ومن سعى في إبقائه وتقريره وإحكامه حسبما نص عليه الواقف برد الله تعالى مضجعه (وألهمه رشداً؟) وكان له ولي. تم هذا الوقف وانبرم واكتملت شرائطه وضوابطه وتم حكمه على الوجه الشرعي والطريق المرعي عن (عنَّ) للواقف الرجوع عن هذا الوقف وهو الكتب المذكورة، وادعى على الشيخ خليل المتولي المرقوم بأن وقف الكتب غير لازم عند الإمام الأعظم وطلب استرداد ذلك لملكه، وأجابه المتولي بأن عبارات المعتبرات قاطبة على أن ما تعارف الناس وقفه من

المنقـول يجـوز وقفـه عنـد الإمـام محمـد ومـا لا فـلا، وقـال الإمـام السرخسـي في "المبسوط": في وقف المنقول اختلاف بين أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى، والجواب الصحيح فيه أن ما جرى العرف بين الناس بالوقف فيه يجوز باعتبار العرف، وقال رضي الدين السرخسى في "المحيط": قال محمد: ما يتعارف الناس وقفه من المنقـول فإنـه يجـوز استحسـاناً كالمنشـار والفـأس والقـدوم والمراجـل والخبـزة والمصحف ونحوه، وما لا يتعارف وقفه لا يجوز كوقف الأمتعه والحيوان، وقال في "الدر المختار" متناً وشرحاً وكما صح أيضاً وقف كل منقول قصد فيه تعامل للناس كفأس وقدوم بل ودراهم ودنانير، قلت: بل ورد الأمر للقضاة بالحكم به كما صح معرضات المفتي أبو السعود ثم قال في "الدر": وقدر وخبازه وثيابها ومصحف وكتب لأن التعامل يترك به القياس لحديث "ما يراه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسنين بخلاف ما لا تعامل فيه كثياب ومتاع، وهذا قول محمد عليه الفتوى اختيار. فلما علم مولانا الحاكم الشرعي أن الخير كله بإبقاء الكتب على وقفها منع الواقف المذكور عن إبطالها وتغيير شروطها وأحوالها منعاً شرعياً وسلمها للمتولي تسليماً مرعياً، وحكم بصحة هذا الوقف الحكم الشرعي وسجله التسجيل المرعي عالماً بالخلاف الواقع بين الأئمة الأسلاف معتمداً على نقول المذهب المحررة، وقد صارت جميع هذه الكتب المسطورة بعد الحكم بصحة وقفها وتسجيلها وقفاً متفقاً عليه لا يغير ولا يبدل أبداً جارياً من جملة أوقاف المسلمين دائماً سرمداً ملكه محرماً بحرمات الله تعالى لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه الجبار صائر أن يسعى في تغييره وإبطاله ومخالفة شرط من شروطه في سائر أحوالها ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وقد وقع أجر الواقف على الله الحي القيوم الكريم، حرر ذلك وجرى في أواسط شهر ربيع الثاني من شهور سنة إحدى ومائتين وألف [٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م][١].

---

(١) س ش القدس ٢٦٧، ربيع الثاني ١٢٠١هـ/ ٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م، ص١٥٨-١٥٩.

كتب التفاسير الشريفة وما يتعلق بذلك[1]

الربعة الشريفة ثلاثون جزءاً داخل ظرف (١)	البيضاوي قطعة صغيرة مذهبة بجلد مذهب مجلد ١	أيضـًا البيضاوي قطعة كبيرة مجلد ١
الجلالين قطعة صغيرة مجلد ١	تفسير الكشاف أربع مجلدات تمامـًا	تفسير الوسيط مجلد تمامـًا ١
تفسير الوجيز مجلد تمامـًا ١	الثالث من البغوي مجلد ١	الأول والسابع من الداري مجلدين
السابع من التفسير الكبير مجلد١	تفسير من البقرة إلى عمران مجلد ١	تفسير مشكلات القرآن المسمى بصلة الجمع وعائده مجلد ١
الثاني من تفسير مشكلات إعراب القرآن مجلد ١	قطعة تفسير من براءة إلى الكهف مجلد ١	من جامع أحكام القرآن مجلد ١
أنهار الجنان في آيات القرآن مجلد ١	مفردات القرآن للراغب مجلد ١	ناسخ ومنسوخ مجلد ٢
كتاب الإمام في أدلة الأحكام مجلد ١	مفتاح النجاة في خواص القرآن مجلد ١	تكملة تعريف السهلي لابن عسكر في القرآن مجلد ١
تعريفات أبي البقاء في القرآن مجلد ١	أيضا تعريفات الراغب في القرآن مجلد ١	شرح السخاوية مجلد ١
متن الشاطبية في القرآن مجلد ١		

كتب الحديث وما يتعلق بها:

متن صحيح البخاري الشريف ٣٠ جزءا من داخل عشرة ظروف تمامـًا	فهرست البخاري الشريف مجلد ١	صحيح الإمام مسلم تمامـًا ثلاثة مجلدات
الثلث الأول من صحيح البخاري مجلد ١	الأول والثاني من صحيح البخاري مجلد ٢	الخامس من صحيح البخاري مجلد ١
أيضا من صحيح البخاري مجلد ١	الربع الثانى من صحيح الإمام مسلم مجلد ١	من كتاب مسلم قطعة في مجلد ١
من شرح الإمام مسلم مجلد ١	تجريد الأصول في أحاديث الرسول مجلد ١	أيضا تجريد الأصول مجلد ١

(١) هذه الكتب الشريفة التي ستذكر أسماؤها وقف السيد الحاج حسن أفندي الحسيني مفتي القدس الشريف حالاً.

أيضـاً تجريد الأصول مجلد ١	أيضـاً تجريد الأصول مجلد ١	المصابيح تماماً مجلد ١
أيضا المصابيح تماماً مجلد ١	[المدونة] للإمام مالك رضي الله عنه مجلد ١	مشارق الأنوار النبوية مجلد ١
كنز الحقائق للمناوي	متن الشفا الشريف الصغير موقوف علي وألحقته بشرطه مجلد ١	متن الشفا الكبير مجلد ١ متن الشفا مجلد ١
مختصر كنز الحقائق للشيخ عبد الغني النابلسي مجلد صغير ١	الحصن الكبير والحصن الصغير ويليه المضاف في رسوم خط عثماني للسيوطي مجلد ١	المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مجلد ١
كتاب فيه كنز العمال مجلد ١	متن شمائل نسخة في مجلد ١	شرح الشمائل لمنلا علي القارئ مجلد ١
دلائل الخيرات مجلد	أيضـاً دلائل الخيرات مجلدين	شرح دلائل الخيرات للفاسي ١
البدور السافرة في أمور الآخرة مجلد ١	شهود الرسول عليه السلام مجلد ١	كتاب صغير حديث مجلد ١
	مجلد كبير حديث	
الفوائد المنتخبة مجلد ١	الفوائد المنتقاة مجلد ١	مجموع في حديث مجلد ١
لفظ المرجان في أخبار الجان مجلدين ٢	شرح الأربعين النووية وشرح لطيف لها وفيه مقدمة للعسقلاني مجلد ١	شرح الأربعين النووية للسرخسي مجلد ١
التنقيح بالألفاظ الجامع الصحيح مجلد ١	فضائل الائمة مجلد ١	شرح الصدر بغزوة أهل بدر مجلد ١
أسماء أهل بدر وفضائلهم للعلامة البرزنجي مجلد ١	محاسن الخلفاء الأربعة مجلد ١	مجلد صغير في سيرة النبي عليه السلام
النكت البديعات على الموضوعات مجلد ١	نهج البلاغة مجلد ١	كتاب في علوم الحديث مجلد ١

كتاب تأويل مشكل الحديث مجلد ١ شرعة الإسلام مجلد ١	الجزء الثاني من السيرة الشامية النبوية مجلد ١	شرح الأرجوزة في الحديث مجلد ١
شرح الأحكام للصفري مجلد ١	مقدمة فتح الباري للحافظ بن حجر مجلد ١	شرح الجامع الصغير الشرح الكبير للمناوي تماماً أربعة مجلدات ٤
القسطلاني شرح صحيح البخاري تماماً ستة مجلدات وقف على مرقد الحضرة الشريفة	الجزء السادس من فتح الباري شرح البخاري مجلد ١	مختصر ابن أبي حمدة مجلد ١
حديث من مختصر الإمام مسلم جزء مجلد ١	الإيضاح في الأخبار الصحاح في مجلد ١	

كتب التصوف وغيرها

كتاب إحياء العلوم تماماً مجلد ١	الفتوحات المكية نسخة تماماً في أربعة مجلدات ٤	النصف الأول من الفتوحات مجلد ١
بستان العابدين وفيه رسائل وطبقات الحنفية مجلد ١	بستان العابدين وفيه رسائل وطبقات الحنفية مجلد ١	لطائف المعارف مجلد ١
		بستان العارفين مجلد ١
عوارف المعارف مجلد ١	كتاب المعارف مجلد ١	بهجة الأنوار مجلد ١
متن الحكم ورسالة مجلد ١	شرح الحكم لابن عباد مجلد ١	متن فصوص الحكم مجلد ١
شرح تنقيح الفصول مجلد ١	جواهر العقدين في فضل الشرقين تماماً مجلد ١	البحر المورود في المواثيق والعهود مجلد ١
من أبكار الأفكار مجلد ١	الترغيب والترهيب مجلد ١	الروض النافق مجلد ١
مجموع تصوف مجلد ١	كتاب تصوف لجمال الإسلام للقشيري مجلد ١	الثاني من بستان الزاهدين مجلد ١
رشاد المقاصد مجلد ١	رسالة كمال الدين الكاشي ومشارق أنوار القلوب مجلد ١	الفوائح المسكية في الفواتح المكية مجلد ١

شرح وصية حسن بن الناحس مجلد ١	فضائل الإمام الأعظم مجلد ١	مناقب الأولياء مجلد ١
التبر المبسوك في علاقة المسبوك مجلد ١	الثاني من الحجة على تارك المحجة مجلد ١	شرح الوصية النعمانية مجلد ١
طبقات الشعراوي تماماً مجلد ١	نسبة سيدي إبراهيم الدسوقي في مجلد ١	شرح بانت السعاد للمرشد الشيخ محمد بدر
شرح الحكيم لابن علان مجلد ١	الأول من شمس المعارف الكبرى مجلد ١	أقاليم التعاليم مجلد ١
الزهر الفائح وفيه مسائل تتعلق بالخلع وغيرها مجلد ١	كتاب أنيس الجليس مجلد ١	أخبار الأولياء في مجلد ١
نزهة الناظر وبهجة الخاطر في شرح حال السادة الأكابر مجلد ١	كرامات سيدي إبراهيم الدسوقي في مجلد ١	

كتب الأصول وغير ذلك:

شرح الألفية في الأصول الفقهية مجلدين ٢	شرح المغني للسراج الهندي مجلدين ٢	متن المغني مجلد ١
القواعد الكبرى لابن عبد السلام مجلد ١	أصول البزدوي مجلد ١	الفوائد الأصولية مجلد ١
	بيان الأصول مجلد ١	شرح جمع الجوامع مجلد ١
	شرح المنار لابن مالك مجلد ١	شرح المنار للحسكفي مجلد ١
أصول الفقه لابن الحاجب مجلد ١	الوصول إلى قواعد الأصول مجلد ١	شرح الأصول للسبط المارديني مجلد ١

كتب الفقه النعماني – [الحنفي]:

الفتاوى التاتارخانية تماماً أربع مجلد ٤	فتاوى قاضي خان تماماً مجلد ١	فتاوى الظهيرية تماماً مجلد ١
أيضا فتاوي الظهيرية تماماً مجلدين ٢	منح الغفار شرح تنوير الأبصار مجلدين ٢	النهر الفائق شرح كنز الدقائق مجلد ١
أيضاً شرح الكنز تماماً للزيلعي مجلدين ٢	أيضاً النصف الثاني من الزيلعي مجلد ١	شرح الكنز للعيني كبير تماماً مجلد ١

أيضـاً العيني تماماً مجلدين ٢	الثاني من العيني مجلد ١	شرح الكنز لمنلا مسكين تماما في مجلد ١
أيضـاً شرح الكنز لمنلا مسكين تماماً في مجلدين ٢	النصف الأول من مستخلص الحقائق شرح الكنز مجلد ١	فصول العماوي تماماً مجلد ١
شرح القدوري للجوهرة تماما مجلد ١	شرح الوهبانية لابن الشحنة تماماً مجلد ١	الدرر والغرر تماماً في مجلد ١
كتاب الهداية تماما مجلد ١	الشمني شرح النقاية تماماً مجلد ١	الاختيار شرح المنار تماما مجلد ١
الدر المختار شرح تنوير الأبصار مجلدين	أيضـاً الدر المختار تماماً مجلدين ٢	
الدر المنتقى شرح الملتقى تماماً مجلد ١	شرح الملتقى تماماً لعبد الرحمن باشا مجلد ١	شرح القدوري للكرماني تماما مجلد ١
شرح الجمع المصنفة تماماً في مجلدين ٢	صدر الشريعة وإيضاح الإصلاح محتسبة تماماً قطعة صغرى في مجلد ١	شرح الوهبانية تماماً للشرنبلالي مجلد ١
الأول من شرح الهداية مجلد ١	شرح الهداية مجلدين ٢	البديع الكافي مجلد ١
حصر المسائل الفقهية مجلد ١	الثانى من شرح المجمع للمصنف مجلد ١	من المختصر الوافي مجلد ١
إمداد الفتاح شرح نور الإيضاح مجلد ١	الأول من المعنوي مجلد ١ الغياء	شرح الأحكام على الحكام مجلد ١
حصائل المسائل مجلد ١		
متن ملتقى الأبحر مجلد ١	أيضا متن ملتقى مجلد ١	متن القدوري مجلد ١
متن الكنز جلود ٣	متن تنوير الأبصار نسختين مجلدين	متن مجمع البحرين مجلد ١
كتاب الوقاية مجلد ١	كتاب المتبقي؟؟ مجلد ١	مختارات النوازل ١
شرح تحفة الملوك للعيني مجلد ١	عون الحكام وعمدة الحكام معين المفتي مجلد ١	شرح بعض قواعد الأشباه للشيخ عبد الغني النابلسي ١
الأشباه والنظائر مجلدين ٢	أيضـاً الأشباه وحاشية الحموي تماماً مجلد ١	حاشية المنح الخيرية للرملي جلدين

حاشيه الدر المختار للحلبي مجلد	حاشية على الهداية مجلدين ٢	الأول من المختار شرح المحتار
رحمة الأمة في اختلاف الأئمة	مناسك الحج لمنلا علي القارئ ١	تعليم المتعلم مجلد ١
الفوايد الفقهية مجلد ١	تصحيح القدوري مجلد ١	كفاية الشريعة صغير مجلد ١
تحفة الملوك مجلد ١	الفوائد الفقهية مجلد ١	منية المفتي مجلد ١
آداب المفتي مجلد صغير ١		
	كتاب فقه مجلد ١	شرح مقدمة أبو الليث مجلد ١
شرح منية المصلي	أيضـاً شرح المنية للحلبي	منظومة در المبتدئ في الفقه جلد ١
رسالة في الفقه جلد ١	جزء من الوافي جلد ١	الغزنوية جلد ١
مناسك الحج جلد ١	أيضـاً مناسك الحج بالتركي جلد ١	رسالة في الحيل الشرعية جلد ١
أسئلة وأجوبة جلد ١	كتاب الأوقاف [للخـ]صاف جلد ١	أوقاف هلال جلد ١
الإسعاف في الأوقاف جلد ١	ترجيح البينات نسخة ٣ جلد ١	
أيضا ترجيح البينات ودعوى الرجلين جلد ١	السنن رسالة للشرنبلالي جلد ١	رسائل ابن نجيم
رسائل الشيخ عبد الغني النابلسي	....	....
الفتاوى الرحمية جلد ٢	الفتاوى التمرتاشية جلد ١	فتاوى إسماعيل أفندى المالكي جلد ١
فتاوى قارئ الهداية صغير جزء ١	الفتاوى	فتاوى مؤيد زاده جلد ١
الفتاوى..... تمامـاً جلد ١	الفتاوى الصيرفية جلد ١	الفتاوى التاجية

فتاوى فقه جلد ١	شرح معدن الصلاة وفتاوى التميمي جلد ١	فتاوى الشيخ السبكي مجلد ١
فتاوى الشيخ النووي جلد ١	فتاوى البهجة بالتركي نصر الله أفندى	فتاوى علي أفندي بالتركي جلد ١
متن نور الإيضاح وفتاوى ابن نجيم	رسالة في الأجوبة الواردة في حق الأنبياء عليهم السلام مجلد ١	بداية الهداية جلد ١
كتب فقه الإمام الشافعي ومالك وأحمد رضي الله عنهم	مناسك الحج نسخة في مجلد الخطيب الشربيني تماماً جلد ١	الجزء الثاني من المنهج جزأين مجلدين

كتب الفرائض:

عنوان الشرف مجلد ١	شرح الروض تماماً أربعة أجزاء في أربعة مجلدات	تنقيح اللباب مجلد ١
ما زاد على المنهاج والحاوى صغير في مجلد ١	شرح الرسالة للإمام مالك في مجلد ١	متن أبو شجاع جلد ١
ابن قاسم جلد ١	....	....
شرح السراجية بجلد مذهب جلد ١	أيضاً شرح السراجية للسيد حيدر جلد ٢	أيضاً شرح السراجية للشيخ شهاب الدين مجلد ١
كتاب فرائض جلد ١	الأول في شرح الترتيب في مجلد ١	متن السراجية ورسالة في ذوي الارحام ١
منظومة شرح الشحنة (؟) لابن الشحنة تماماً مجلد ١	شرح متن الرحبية للشنشوري	رسالة لابن كمال باشا ١
لشهاب الدين فرائض ١	شباك المناسخات لشهاب الدين بن الهيم نسخة ٢	الفوائد المرضية ١
أيضاً شرح الرحبية ١	شرح التحفة ١	رسالة تقاسيم بالهندي في الرد؟؟؟؟؟

كتب التوحيد:

رسالة في علم الكلام مجلد ١	شرح العقائد مجلد ١	أمهات المقاصد جلد ١
ملخص الكفاية في الهداية جلد ١	حاشية الخيالي على عقائد النسفي وفيه حاشية على تفسير سورة المائدة جلد ١	حاشية على شرح العقائد صغيرة جلد ١
شرح لقاضي القدس على الشبانية وهو عبد الله أفندي	أيضاً رسالة في علم الكلام جلدين ٢	شرح الفقه الأكبر لمنلا علي قاري جلد ١
شرح الفقه الأكبر كراريس	شرح بدء الأماني نسختين مجلد ١	شرح بدء الأماني لمنلا على قاري كراريس
شرح السنوسية للهدهد وللمصنف كراريس	حاشية على متن السنوسية كراريس	شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام في مجلد ١
شرح السنوسية للمصنف ومتن السنوسية كراريس	نظم الفوائد وجمع الفوائد كراريس	مسألة الخلاف بين الأشاعرة والمانوردية ونظم صيانة العقائد كراريس
عقيدة في علم التوحيد وفيها منظومة الخلاف بين الأشاعرة والمانوردية كراريس	رسالة نجاة الخلف في اعتقاد السلف كراريس	رسالة في بيان الإيمان والإسلام كراريس
متن الألفية الأكبر أيضاً ١	رسالة البركلي في التوحيد كراريس	أم البراهين وقف الشيخ عبد الرحمن كراريس
نظم بدأ الأماني وشرح لها كراريس	أسرار الأديان للشيخ عبد الغني ١	

كتب النحو والصرف:

	متن الألفية قطعة كبيرة محشاة بحواشٍ كلية مجلد ١	كتاب الأشموني تماماً مجلد ١
حاشية الشيخ يوسف الحفني علي الأشموني تماماً مجلدين ٢	شرح الألفية لابن عقيل جلد ٢	حاشية علي بن عقيل من التفتت جلد ١
من التصريح مجلد ١	شرح الشواهد للعيني مجلد ١	شرح الشذوذ مجلد وحاشيته ١
شرح المغني للسراج الهندي مجلدين ٢	الفوائد الحسبية على الآجرومية	شرح القطر جلد ٢

شرح الكافية لمنلا حاجي ٢ نسخة	شرح الغزى جلد ١	شرح الشافية جلد ١
شدة للعلامة التفتازاني ١	شرح المصباح المسمى بالافتتاح مجلد ١	شرح الملحة جلد ١
شرح قواعد الإعراب ١	مختصر تلخيص المغني جلد ٢	تأليفات الجلحان جلد ١
شرح على الكافي المسمى بالوافي	الدرر والفوائد على شرح الآجرومية والأزهرية جلد ١	التحفة النحوية في علم العربية
الأزهرية جلد ١	حاشيه على القطر جلد ١	ابن هشام على القواعد جلد ١
متن الشافية جلد ١	شرح الألفية ٢ جلدين	شيخ خالد جلد ١
كتاب (المغربي)؟ جلد ١	متن الكافية لابن الحاجب جلد ١	كتاب الضوء للمطرزي على المصباح جلد ١
مجموع رسائل في الصرف جلد ١	مجلد في علم الفارسية والهندية ١	مجموع صغير مجلد ١
كتاب صغير يحتوي على اثنين وخمسين علماً مجلد ١		

كتب في اللغة والدواوين:

القاموس جلد ٢	مختصر الصحاح تماماً جلدين	الأول من الصحاح جلد ٣
ديوان الصفي الحلي تماماً جلد ١	ديوان ابن الفارض في مجلد ٢	السامي في الأسامي جلد ١
مقامات الحريري جلد ١	بهجة الناظر وروضة المسافر جلد ١	ديوان أبي الطيب المتنبي جلد ١
محاسن الغرر ومساوئ العرب جلد ١	يتيمة الدهر جلد ١	شرح البديعية في المكاتبات والمراسلات جلد ١
سلوان المطاع جلد ١	الأمثال مجلد ١	ديوان الأستاذ البكرى جلد ١

بلغة الحافظ وبلاغة اللافظ جلد ١	ديوان تركي جلد ١	النصف الأول من المستطرف جلد ١
نزهة النفوس ومضحك العبوس	الألباب في تحرير الأنساب جلد ١	منظومة السباه عارف جلد ١
قصص الأنبيا عليهم السلام جلد ١	النصف الأول من حياة الحيوان الكبرى جلد ١	تاريخ المدينة المسمى بخلاصة الوفا جلد ١
فتوح الشام جلدين ٢	اتحاف الأخصا في المسجد الاقصى جلد ١	الرحله القدسية جلد ١

كتب علم الطب وغيره:

شرح ديباجة مختصر البيان ١ (غير موجود)	شرح البازبادي العصام على السمرقندية ١(غير موجود)	شرح السمرقندي ١(غير موجود)
كتاب الخطط جلد ١	تذكرة الأنطاكي جلد ١	الثاني من المفصل في تركيب الأجسام جلد ١
كتاب في الطب جلد ١	البيطرة جلد ١	ملحمة دانيان جلد ١
الغرر في مستند الشرف ١	رسالة الاتحاف في آل الأشراف	رسالة في مسألة في اللواطة ١
رسالة في مسائل الهداية ١	حواشي الحانوتي ورسالة لخير الدين ١	رسالة في ماء الحياض والنهور
رسالة في ذكر أسماء المذاهب	رسالة في إحداث الكنائس	

مجلد في ظرف داخله:

شرح مختصر الشيخ السنوسي في علم المنطق	شرح الهدهدية على السمرقندية	حاشية على إيساغوجي للشيخ الدلجي
حاشية للملوي على إيساغوجي	شرح المطلع على إيساغوجي	رسالة في علم المنطق

مجلد في ظرف المذكور داخله المذكورات

شرح الفتاوى على إيساغوجي مجلد ١	رسالة نور الشمعة في ظهر الجمعة مجلد ١	أحاديث لابن حجر في الدعاء المأثور ١ منظومة التحفة الوردية في علم العربية ١
رسالة الصديق إلى السيد علي رضي الله عنه	رسالة الرقم على رسالة القلم ١	رسالة محتوية على قصائد ورسالة ١
شرح على البسملة ١	حاشية الدلجي على آداب البحث ١	شرح آداب البحث ١
رسالة "أبو حكم المالكي" ونقده للحنبلي	رسالة بعث المقولات العشرة مجلد ١	إجازة للشيخ البراوى وفيها صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم مجلد ١
رسالة في علم النجوم ١	رسالة في مواقيت الليل والنهار وأول الأشهر ١	شرح منظومة في علم الفلك ١
رسالة في مسألة الكفاءة ١	رسالة لمحمد العطار في دعوى الشيخ أبي مرق ١	قصيده في زيارة القبور

ظرف بداخله المذكورات في علم الغبار؟:

شرح اللمع ١	اللمع والنزهة في الحساب ١	شرح النزهة في الحساب ١
شرح المختصر على الشنشوري ١	النزهة أيضاً في الحساب ١	شرح المرشدة في الحساب ١
مجلد في ظرف داخله: قطعة من شرح صلاة المشيشية لميرغني كراريس	مجمع معجم شيوخ الشيخ البخاري وفي إجازة للفقير ١	رسالة في شرب الدخان للشيخ الأجهوري ٢
متن الجزيرية في التجويد ١	البديعية في مدح الشفيع ١	رسالة محتوية على إجازات وفوائد ١
رسالة بلبل الروضة ١	قصيدة الزينية في وصايا ١	منظومة جوهرة التوحيد ١
رسالة في أحوال البعث ١	المقامة الفستقية النافعة ١	الاستنصار بالله الواحد القهار وفوايد ١
رسالة تقليم الأظفار ١	شرح نخبة المصطلح ١	أيضاً البديعية في مدح الشفيع ١

العقد الفريد للدلجي ١	رسالة على ابتداء سورة الإسراء ١	قصيدة في ذم الدنيا وفيها قصيدة في عد آيات القرآن
العوامل للجرجاني ١	رسالة في تجلي القصيدة البردية ١	متن الفقه الأكبر
الإتحاف في معرفة الأشراف ١	ترجمة البراءة ومتنها ١	الدرة الواضحة ١
تخميس مرسية الحسيني ١	رسالة في قوله عليه السلام: "إن الزمان قد استدار" ١	كتاب داخله المذكرات: البيان لمن أراد ما يسن في الأذكار ١
رسالة في استحالة وامتناع قلب الحقائق ١	رسالة في وجود الصانع ١	كتاب مجموع داخله: رسالة مختصرة في سيرة النبي عليه السلام
رسالة بلغة المستعجل بأخباره عليه السلام	رسالة إعلام الهدى وعقيدة أرباب التقا ١(التقى)	مقدمة في الأنوار في ذكر الواحد القهار ١
رسالة في بحث الحمد	الدر المرشوش	بحث الإيمان ١
دلاله المطابقة في وصول ثواب الطاعات إلى الأموات ١	اللمعة في تعيين ساعة الإجابة يوم الجمعة ١	الأجوبة المكية للألغاز الشافعية ١
فائدة في الدعاء المحرم ١	كتاب مجموع داخله المذكور رسالة لا عذر لمرتكب الذنوب	... الاسكوى... .....
طريق العشاق في الوداع والفراق ١	رسالة الشعراني في عدة علوم ١	كتاب مجموع داخله المذكورات: مرشد الناهل ١
خواص الفاتحة وفوائد ١	شرح دائر للشيخ الغزالي بالتركي	العوامل في النحو
... عديديه ١	منظومة عقائد لخضر بيك	قصيدة على حروف المعجل في مدحه
منظومة في علم الفلك	ضرب البحر وملحقاته	أسماء الله الحسنى ١
شرح منظومة بدء الأماني وفوائد بالتركي ١	فى أسماء الله تعالى بالتركى	رسالة كمال باشا بالتركي مجلد ١
فوائد بالتركية		(١)

(١) س ش القدس ٢٦٧، ص ١٥٨.

المكتبة البديرية

مكتبة الشيخ محمد بن بدير بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي (ت ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)[1]، ولد في القدس، وتلقى العلم في الأزهر حيث مكث هناك ثلاثين عاماً، بعدها عاد إلى القدس ودرس فيها، ويذكر من تلاميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني، ويذكر أنه طلب الإجازة من الشيخ مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، ورث أعلاماً وعقارات عن والده وأعماله، وكان قد عمل بالتجارة واتجه إلى التصوف، كانت له مكتبة حوت مائتين وثلاثين مخطوطاً وسبعين مجموعة بلغ مجموع رسائلها أربع مائة وست رسائل (٤٠٦)، ويبدو أنه اقتنى مخطوطات عن طريق الشراء أو الاستنساخ، وتوجد مخطوطات يبدو أنه استعارها من علماء زمانه من بيت الخالدي والحسيني، وتنوعت مواضيع المخطوطات ما بين علوم القرآن الكريم والحديث وأصول الدين والفقه وأصوله، والتصوف واللغة العربية وآدابها، وأربعة مخطوطات في الطب مع خمسة وعشرين مخطوطاً في الميقات.

وتتراوح تواريخ المخطوطات من القرن السادس الهجري والثالث عشر، ولكن غالبيتها العظمى من القرن الثاني عشر (٢٧٨ مخطوطاً).

---

(١) راجع حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٥م، ص ٣٤٣، وما يليها، وكذلك مقدمة خضر سلامة لفهرس مخطوطات المكتبة البديرية، قسمان، ١٩٨٧م، ق ١، ص ٣-٢٠. والجدير بالذكر أننا سنة ١٩٧٨م كنا قد كلفنا السيد خضر سلامة بتصويرها مشكوراً لحساب مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وبعد ذلك صوّر لنا مخطوطات مكتبة الأقصى. ولمزيد من المعلومات حول حياة محمد بن بدير (البديري)، انظر: السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، المعجم المختص، حققه نظام محمد صالح يعقوبي ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٦٨١-٦٨٥.

المكتبة الخالدية

بمناسبة صدور فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية[١] عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، استعرض الأستاذ وليد الخالدي تاريخ الأسرة الخالدية ورسم شجرة نسب العائلة[٢]، وتتبع تاريخ وقفيات علماء الأسرة من المخطوطات والكتب التي شكلت مقتنيات المكتبة الخالدية التي ما زالت قائمة إلى اليوم. والمعلوم أن المكتبة تضم بجانب المخطوطات "آلاف الوثائق والأوراق العائلية والخاصة التي تركها" أبناء الأسرة الخالدية، وبلغ عدد المخطوطات العربية نحو ١٢٠٠ مخطوط تضم حوالي ٢٠٠٠ عنوان. كما تضم خزائن الكتب المطبوعة بالعربية وباللغات الأجنبية، كان أوقفها أبناء الأسرة وبلغ مجموعها نحو ٤٥٠٠ مجلد.

ونقدِّم هنا نص وقف نجم الدين الديري الخالدي من الكتب المخطوطة، (١٠ محرم ١٠٦٧هـ/ ٣٠ تشرين أول ١٦٥٦م)[٣]:

قيدت بالإذن العامر من قبل أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المتأخرين الحاكم الشرعي محمد أفندي دام بقاه في ٢ شهر رجب الفرد لسنه ١٠٧٣هـ/ [١ شباط ١٦٦٣م].

مثال:

ما تضمنه هذا الصك الشرعي وحواه ونطق به مضمونه وفحواه من الحكم بصحة الوقف المزبور من المنقول المسطور على قول من جوزه من الأئمة المجتهدين الصادر عن المولى شرف الدين، ثبت لدي وتحقق بثبوت شرعي بمحضر الخصم الشرعي على النهج المعتبر المرعي، فقررت الحكم السابق ونفذته وارتضيته بصحة الوقف ولزومه

---

(١) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية، القدس، إعداد نظمي الجعبة، تقديم وليد الخالدي تحرير خضر إبراهيم سلامة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢) انظر المقدمة، ص١٢-٢٣.

(٣) السجل ١٦٢، المحكمة الشرعية في القدس، ص ٤٤١- ٤٤٢.

وأمضيته، حرره الفقير إلى ربه القدير محمد بن الحقي القاضي بالقدس الشريف عفا عنهما البر اللطيف.

مثال:

ما حوته هذه السطور من وقف المنقول المزبور فهو صحيح مشهور على قول الإمام العالم الرباني العامل الصمداني الإمام محمد بن الحسن الشيباني، فحكمت بصحته ولزومه في خصوصه وعمومه وشروطه وقيوده، وأنا العبد الفقير إليه سبحانه الآمل من منَّه وإحسانه أبو البركات محمد شرف الدين الخالدي العبسي المولى خلافه بمدينة القدس الشريف عفي عنه.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله على ما ألهم والشكر ما ألهم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأكرم المبعوث بالشرع المحكم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، فقد قال العبد الفقير المرتجي من الملك العلام، الملتجي إلى بيته المقدس الموضوع على أحسن صورة، المشرف بإنزال فضله في أول سورة، أبو الرضى طه بن صالح بن [شرف الله] يحيى بن شيخ الإسلام نجم الدين المشهور بابن الديري المتصل سلسلة نسبه المبارك بخالد بن الوليد: إني لما ابتليت بخدمة القضاء وفصل الأحكام بمدينة القدس الشريف وبلد الله الحرام، وشاهدت ما يحصل في المتروكات إذا انتقل الإنسان من التهاون والهوان لا سيما إن كان من العلماء لولي الكتب العظيمة الشان من التمزيق والأخذ والإعطاء والتفريق ممن علم ومن لم يعلم، وتتفرق أيدي سبأ طلابها، ويلم الكتب أربابها، بعضها بالهوان وبعضها بالامتهان، فاستخار الله تعالى في وقف ما أنعم الله به عليه من الكتب التي حصلها بعضها بخطه وبعضها بالشراء، وصانها بمشيئة الله بذلك عن الضياع والنوى فأشهد على نفسه وهو في صحة جثمانه وثبات جنانه وحسن تصرفه، أنه **وقف** وحبس جميع المصحف المكرم في قطع الربع، وجميع الكتب الآتي ذكرها وهي: تفسير القرآن العظيم للقاضي البيضاوي نسختان كل منهما في جلد واحد، والإتقان إحداهما بخطه من سورة براءة إلى آخر القرآن والأخرى غالبها بخط والده، وتفسير المولى أبي السعود في ثلاث مجلدات قطع النصف بخط الواقف وحاشية المرحوم الرضي في جلد واحد، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والجزء الثاني من صحيح البخاري أوله حديث الإسراء، وكنز الدقائق وشرحه للزيلعي في ثلاثة مجلدات، وشرحه للعيني في جلد واحد، وشرحه لابن نجيم المسمى بالبحر الرائق في ثلاثة مجلدات بخط الواقف،

والنصف الثاني من الهداية وشرح الهداية المسمى بفتح القدير في أربعة مجلدات، والجزء الثاني من شرح الهداية للعيني من كتاب النكاح، والأول من الغاية شرح الهداية للسروجي، وشرح القدوري المسمى بالجوهرة بخط الواقف، وشرح المجمع لابن الملك، وفصول العمادي، وجامع الفصولين، وفتاوى البزاري، والجزء الثاني من فتاوى الخُلاصة، وفتاوى قاضي خان بخط الواقف في مجلد واحد، وشرح الوقاية لصدر الشريعة، ومتن الوقاية، وشرح النقاية للمنلا محمد بن سلطان البخاري المجاور بمكة، والاختيار شرح المحتار، وكتاب المنافع (؟) وشرحه للنسفي المسمى المستصفى، وشرح نظم الجامع الكبير للزندوستي، والإسعاف في أحكام الأوقاف، وملتقى الأبحر للحلبي، والجزء الأول من شرح منظومة النسفي، وشرح كتاب الحج من الكتاب المسمى بالمناسك للشيخ عبد الرحمن مفتي مكة، وتفسير الغريبين للهروي، وتفسير غريب القرآن، وشرح الدرر والغرر لمنلا خسرو بخط الواقف، والمواهب اللدنية للقسطلاني في جلد واحد بخط الواقف، وكتاب البزدوي في أصول الفقه، والجزء الثاني من شرح البزدوي لعبد الرحمن البخاري، وشرح الإخسيكي على المنتخب في الأصول، والقاموس في اللغة في جلد واحد في قطع النصف بخط الواقف، والمقرب في اللغة في قطع الربع، ولسان الحكام، والأشباه والنظائر نسختان، وشرح جمع الجوامع للحلي، والأول من شرح درر البحار، ومختصر ابن الحاجب في الأصول وشرحه للأصفهاني، وحاشية التفتازاني على شرح العضد، والمختصر له ومعه حاشية الحفيد، وكتاب النتف في الفقه، وشرح المنلا جامي على الكافية، وحاشية المنلا عصام الدين على الجامي، ومعه شرح الاستعارة له، والمنهاج للنووي، والتيسير في القراءات السبع، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني نسختان، وحاشية قرة كمال على العقايد، وشرح الورقات لابن قاسم، وشرح الورقات للمحلى، ومعه شرح الآجرومية للشيخ خالد، وشرح الأربعين للنووي، وشرح البردة للرضي اللطفي بخط الواقف، والجزء الثاني من شرح ألفية ابن معطي للخبازي، وشرح عقيدة... له، وجزء من شرح البخاري

كراريس، والأول والثاني من الصحاح من نسختين، والجزء الثاني من صحيح مسلم، والجزء الأول من شرح ديوان المتنبي للواحدي، وقطعة من ديوان البُحتري، والجزء الأول من الروض الآنف، وكتاب الشفا، وديوان أبي فراس، وسقط الزند للمعري، وشرح الزيدونية لابن نباتة، والفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الكاتب، والروض المغرس في فضائل البيت المقدس، والأنس الجليل، وإتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى، ودرة الغواص في كشف الخواص، والطالع السعيد للأدفوي، وحاشية التلويح على التوضيح في الأصول للتفتازاني، وشرح البديعيات لابن حجة، وشرح الهمزية لابن حجة المكي، وسلوان المطاع، وكتاب الباعث لإنكار الحوادث لأبي شامة ومعه مختصر ربيع الأبرار وجزء من ربيع الأبرار للزمخشري، والثاني من الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري، ورسايل الشيخ قاسم بن مطلبي، وكتاب شمس المعارف للبوني، وكتاب الطارقة لابن خالوية، وشرح انموذج الزمخشري لمنلا سعد الله، وكتاب المسامرة لسيدي علي وفا قدس سره، ومختصر أنفع الوسائل، وكتاب توحيد الشيخ عمر البلقيني، وكتاب المؤخر في الطب، والجزء الثاني من نهاية الوصول إلى علم الأصول، وشرح الكافية للهندي، وديوان الشيخ الأكبر مع جامعه من منهاج السالكين لحافظ الدين البكرى، وعجائب المخلوقات للقزويني، والأول من شرح اللامية للصفدي ومعه شرح لامية أخرى، وكتاب الطرائق الحكمية لابن قيم الجوزية، وشرح الألفية لابن عقيل، ومغنى اللبيب وشرح القطر لابن هشام، وديوان الشيخ محمد فتح الله نور الله نصر المهدوي، وقفًا صحيحًا شرعيًا وحبسًا صريحًا مرعيًا لا ينمحي اسمه ولا يندرس رسمه ولا يضيع عند الله ثوابه وأجره، بل كلما مر عليه زمان أكده وحينما أتى عليه دهر؟؟ وأن آخذه وأخلده و؟؟ الحال على ذلك كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أنشأ الواقف المزبور أجزل الله له الأجر وقفه هذا على نفسه مدة حياته أحياه الله الحياة الطيبة، ثم من بعده على ابنه الشيخ محمد فتح الله نور الله بصره وبصيرته لتحصيل العلوم، ثم من بعده على أبنائه ثم أبناء أبنائه، ثم على

أبناء أبنائه ثم على نسله وعقبه أبداً ما داموا دائماً وما تناسلوا درجة بعد درجة وطبقة بعد طبقة على أن ينتفعوا بالكتب المزبورة قراءة وإقراءً ويدعو للواقف، وإن كان من أهل الطبقة الأولى من ليس له أهلية ولا اشتغال بالعلم فلمن يوجد من أهل العلم من الطبقة التي دونها الانتفاع بها والقراءة فيها، وإن وجد من أهل الطبقات من حوامل العلم من أهل الطبقة التي قبله فلمن كان ناظراً على الوقف المزبور وموقوفاً عليه أن يعطيه من الكتب مما هو لائق به للانتفاع به والقراءة فيه، وإذا انقرض أبناء الواقف وأبناء أبنائه وأبناء أبناء أبنائه ونسله وعقبه ولم يبق منهم أحد، فيكون **وقفاً على علماء المسلمين سواء كان من أهل بيت المقدس أو غيرهم**، وقد شرط الواقف المزبور أجزل الله له الأجر في وقفه هذا شروطاً نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها، منها: أنه شرط النظر على وقفه هذا والتولية عليه لنفسه مدة حياته، ثم من بعده لابنه الشيخ فتح الله، ثم من بعده للأفضل الأرشد فالأرشد من الموقوف عليهم إن كان من أهل العلم، وإلا فلمن يوجد من أهل العلم والدين من الطبقة الثانية والثالثة وهلم أجره، وإذا آل للعلماء لمن يراه قاضي القدس الشريف أصالة، ومنها: أنه شرط لنفسه في وقفه الإدخال والإخراج والزيادة والنقصان والتغيير والتنزيل والإبطال والتأبيد مدة حياته كلما أحب وأراد واختار ما دام حياً وليس لأحد من بعده فعل ذلك، ومنها: أن الناظر على وقفه هذا لا يعير كتاباً لمتوجه ولا لمن يعسر الخلاص منه ولا يخرجه من يده إلا إن ممن احتاج من العلماء مراجعة مسألة فليراجعه بحضور الناظر، ومنها، أنه: نصب ابنه الشيخ محمد فتح الله متولياً لتسجيل هذا الوقف فقط وسلمه الكتب المزبورة فتسلمها منه بالاعتراف... تحريراً في عاشر المحرم لسنة سبع وستين وألف". [٣٠ تشرين أول ١٦٥٦م/ ١٠ محرم ١٠٦٧هـ][1].

---

(١) أشار وليد الخالدي لهذه الوقفية، لكنه لم يوردها، انظر التقديم، فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية، م٢٠، ص٢٥-٢٦.

وقف محمد صنع الله محمد صنع الله الخالدي وطرفندة نجم الدين الخيري المفتي سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٧م (سجل ٢٦٧: ١٥٢-١٥٤)

محمد عدنان البخيت

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القريب السميع المجيب الذي من عامله لا يخيب وعد المتصدقين أجراً عظيماً، وأعد للمحسنين جنة ونعيماً، وبعد، فلما كان الوقف من أعظم القرب المندوبة والطاعة التي ورد بالحث عليها في سنن خير النبيين وقع الإلهام الإلهي في نفس كل واحد من عمدة العلماء العظام الحاج محمد صنع الله ابن المرحوم صاحب الخيرات الشيخ محمد صنع الله الخالدي الديري العبسي وفخر المخدَّرات السيدة طرفندة خاتون بنت عمدة العلما الفخام الشيخ نجم الدين أفندي الخيري المفتي بالقدس سابقاً. حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف الحاج محمد صنع الله أفندي المذكور بنفسه ووكيل السيدة طرفندة المرقومة السيد عبد الله أفندي مؤقت زاده، الثابت وكالته عنها بشهادة وتعريفات السيد مصطفى الموقت والشيخ عبد الكريم الكشميري لدى مولانا وسيدنا عمدة العلماء الأعلام بدر سماء المعالي العظام الحاكم الموقع ختمه أعلاه، وأشهدا على أنفسهما أصلاة (أصالة) ووكالة وهما بحال الصحة والعافية من غير إكراه لهما في ذلك ولا إجبار، أنهما وقفا وحبسا وأبدا وخلدا وأطدا وتصدقا بما هو لهما وجار في ملكهما وطلق تصرفهما وحيازتهما الشرعية وآيل إليهما بالإرث الشرعي من عمدة العلماء العظام الحاج إبراهيم أفندي الخالدي ثلاثة أرباع الكتب الآتي ذكرهم للحاج محمد صنع الله أفندي المرقوم، وربع ذلك للسيدة

طرفندة المزبورة أيضـًا آيل بعض ذلك غير الثلاثة أرباع بالشراء الشرعي للحاج محمد صنع الله وأيديهم واضعة على ذلك إلى حين صدور هذا الوقف المنيف وذلك جميع السبع مكرمات الشريفة أحدهم في قطع الكامل مسبقا، والثاني في قطع الكامل أيضـًا مسبقـًا، والثالث في قطع النصف، والرابع في قطع الربع مسبقـًا، وسبعـًا والخامس في قطع الربع بخط عجمي، والسادس في قطع الربع محلى بالذهب، والسابع في قطع ال بخط عجمي محلى بالذهب، وجميع الخمس إنعامات الشريفة أحدهم في قطع الربع والثاني في قطع ال والثالث سورة الأنعام فقط، والرابع في قطع الربع والخامس كذلك، وجميع ربع القرآن من سورة الكهف إلى آخر سورة فاطر ويس، ومن كتب التفسير جميع تفسير البيضاوي، وجزأين في قطع النصف، وجميع تفسير الجلالين في قطع الربع مجلدين، وجميع تفسير الخازن في ثلاثة مجلدات من الكامل ومن تفسير لأبي السعود ثلاثة أجزاء، وجميع كتاب التحبير في التفسير، وبعض حواشي على البيضاوي للجلال السيوطي، وجميع أنهار الجنان من ينابيع القرآن للبستنجي الوزير، وجميع التيسير في التفسير نظمـًا، وجميع متن الشاطبية، وجميع شرح الشاطبية لابن القاصح، وجميع فتح الرحمن في عد حروف القرآن، وجميع قرة العين في القرآن لأبي البقاء، وجميع التيسير في القرآن، وجميع تسهيل الإجمال في القرآن، وجميع تفسير سورة الإخلاص نظمـًا، وجميع صحف سيدنا موسى عليه السلام، وجميع مناجاة سيدنا موسى عليه السلام، وجميع الجذرية وشرحها، ومنظومة للسخاوي في القرآن، ومن كتب الحديث جزء من البخاري الشريف، وجميع الجامع الصغير، وجميع بهجة النفوس شرح مختصر ابن أبي جمرة له في مجلدين، وجميع مختصر البخاري لابن أبي جمرة، وجميع شرح مختصر البخاري للأجهوري، وجميع "متن الشمائل" خمس نسخ كوامل، وجميع "المواهب اللدنية" للقسطلاني، وجميع "تنبيه الأنام" في الصلاة على خير الأنام، وجميع شرح "الأربعين النووية" للشبرخيتي، وجميع "الشفا الشريف"، وجميع "مختصر الشفا" الشريف وتقريب وتيسير معرفة سنن

البشـير النـذير والإسـرى والمعـراج نسـختين، وجميـع "فـتح المتعـال في مـدح النعـال" نسختين، وجميع "شرح الأربعين النووية" للمؤلف، وجميع متنها "الآمال بشرح إنما الأعمال"، وجميع "كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق" للمناوي، وجميع "الحلة الإبراهيمية في تخميس الهمزية"، وجميع "النسب الشريف"، وجميع "سبع الدلائل الشريفة"، وجميع "كنوز الأسرار في الصلاة على المختار" للهاروش، وجميع "شرح النخبة والمصطلح"، وجميع "شرح البردة" للشيخ خالد، وجميع "كتاب ابن رجب في الحديث"، و"التحفة الشريفة في الصلاة على الذات الشريفة" للمرغني، وأيضاً صلاة شريفة للمرغني، و"منتخب كنز العمال والحديث الشريف" مجلدين في الكامل، وجميع الجزء الرابع من "السيرة الحلبية"، وجميع الجزء الأول من "صحيح مسلم"، وجميع "كتاب النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير، وجميع "مشكاة الأنوار" في ما روي عن الله من الأخبار"، وجميع كتاب "الإشاعة في أشراط الساعة"، وجميع "ألفية مصطلح الحديث الشريف" نسختين، و"مفتاح النجاح في الأخبار الصحاح"، وجميع "التعليقات" لابن "الهائم في خصائص النبي عليه السلام" بخط المؤلف، وجميع الأول من "السنن" لابن ماجة، و"جميع الأول من المصابيح"، وجميع "تاريخ ابن خلكان" في الملاحم، وجميع "شرح ألفية المصطلح" لشيخ الإسلام، وجميع "المجموع المحتوى على المعراج وخواص القرآن"، وجميع "شرح البردة" للعناني، وجميع "شرح الأربعين" للدلجي، وجميع "شرح ابن حجر على الهمزية"، وجميع "الأربعين حديثاً والأربعين حكاية"، وجميع "شرح صلاوة السمان"، **ومن كتب التوحيد**: جميع شرح "الجوهرة الأوسط" للمؤلف، وجميع "شرح الجوهرة" للشيخ عبد السلام، وجميع "حاشية الهدهدي" للصعيدي، وحاشية على الشيخ عبد السلام، و"شرح العقائد" مجلد واحد، و"شرح العقائد للسعد" نسختين، وجميع حاشية قطب الدين على السعد، وجميع "شرح العقائد"، وجميع "شرح الشيخ موسى على السنوسية"، وجميع "مسالك الحنفي"،

وجميع "موارد الصفا في حق أبوي المصطفى" في مجلد واحد، وجميع "شرح الفقه الأكبر" لأبي المنتهى، وشرح "بدء الأمالي" للنووي، وشرح لعلي قارى والمتن ومنظومتين في التوحيد مجلد واحد، وجميع "شرح المغنيساوي على الفقه الأكبر"، وجميع "مختصر الحكمة"، شرح الفقه الأكبر وغيره توحيد، وجميع "الأزهار الروضية شرح الحوضية" وغيره توحيد، وجميع كتاب "التجريد في كلمة التوحيد"، وجميع "أم البراهين" للسنوسي وعقائد غيرها مجلد واحد، وجميع كتاب "الملل والنحل"، وجميع كتاب "البهجة" للخيلي وغيرها مجلد واحد، وجميع الجزء الثاني و"شرح ورد السمر"، وجميع كتاب "الفوائد للشرجي"، وجميع كتاب "السوانح" وغيره، وجميع "تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب"، وجميع "النصيحة الإمامية" في فضيحة الملة النصرانية، **ومن كتب التصوف**: جميع شرح "تائية الصفدي" لابن علوان، وجميع "تذكرة القرطبي"، وجميع "كشف الأسرار" نسختين، وجميع كتاب "الأذكار" للنووي نسختين، وجميع "شرح المنفرجة"، وجميع "مناقب الأئمة"، وجميع "زبدة الحقائق"، وجميع "الفواتح المسكية" ثلاث نسخ، وجميع كتاب "مفيد العلوم"، وجميع "مناقب أمهات المؤمنين"، وجميع "الطريقة المحمدية"، وجميع "بستان العارفين"، وجميع "مناقب سيدي أحمد" البدوي، وجميع "كنوز الأسرار" للصنهاجي، وجميع "تنبيه الغافلين" لابن النحاس، وجميع "تنبيه الغافلين" لأبي الليث، وجميع "طبقات الصوفية" للمناوي، وجميع "فتوح الغيب" للشيخ الأكبر، وجميع "النفحات الإلهية" للسمان، وجميع "مختصر" بهجة الشيخ عبد القادر، وجميع "الإعلام لقواطع الإسلام" وغيره، وجميع "شرعة الإسلام"، وجميع كتاب "روح القدس"، وجميع "حقائق الحقائق"، وجميع كتاب "مدارج السالكين" نسختين، وجميع كتاب "الجواهر والدرر"، وجميع كتاب "الملكوت"، وجميع "شرح المنفرجة" للأستاذ البكري، وجميع مجموع فيه "رسائل التصوف" للأستاذ المشار إليه، وجميع "مجموع جامع لرسائل تصوف"، وجميع كتاب

"طهارة القلوب" نسختين، وجميع كتاب "أوراد الأيام" و"السر المصون"، وجميع كتاب "أنيس المنقطعين"، ومجموع "حاوي شرح الضمياطية" وغيرهما، وجميع كتاب "كنز الأسرار"، وجميع كتاب فيه الحصن الحصين وغيره، وجميع "عدة الحصن الحصين"، وجميع "مجموع جامع الأوراد" للأستاذ البكري و"مجريات السنوسي"، وجميع كتاب أوراد الأستاذ البكري، وجميع كتاب "حرز الأقسام"، وجميع الخمسة مجاميع حاوية لأوراد عديدة، **ومن كتب الفقه** "الأشباه والنظائر" في قطع الربع، وجميع "الجواهر البهية في الفرائض"، وجميع كتاب "مختصر الجواهر البهية"، وجميع "شرح مختصر الوقاية" للقهستاني، وجميع كتاب "الدر المختار" نسختين أربعة أجزاء، وجميع كتاب "شرح الكنز" للمعني، وجميع كتاب "الخراج" لأبي يوسف، وجميع كتاب "تقريب الفوائد" فقه شافعي، وجميع كتاب "منظومة النسفي" في الخلافات، وجميع "الحقائق شرح منظومة الخلافيات"، وجميع كتاب "متن المنار" نسختين، وجميع "متن الكنز" نسختين، وجميع "شرح بعض الأشباه" لسيدي عبد الغني النابلسي، وجميع "الرسائل السينية" للشرنبلالي، وجميع "الإسعاف في الأوقاف" و"شرح البردة" وغيره، وجميع منلا مسكين "شرح الكنز"، وجميع "كتاب جامع الفتاوي" و"الإسعاف"، وجميع "فتاوي الشلبي"، وجميع فتاوي عبد الله أفندي بالتركي، وجميع فتاوي علي أفندي بالتركي، وجميع كتاب "قانون نامة" بالتركي، وجميع الفتاوي الناجية، وجميع "فتاوي قاري الهداية والتمرتاشية"، وجميع كتاب "الخزانة"، وجميع كتاب "التيف" نسختين، وجميع متن القدوري نسختين، وجميع شرح "منية المصلى" للحلبي، وجميع "شرح مقدمة" أبي الليث نسختين، وجميع "المختار" للفتوى وغيره، وجميع "الدرة المنيفة" في العبادات، وجميع كتاب "زاد الفقير"، وجميع "شرح نور الإيضاح": الكبير والصغير نسختين، وجميع كتاب "التوضيح في الأصول"، وجميع كتاب "الألغاز الفقهية"، وجميع كتاب "إعانة الحكام"، وجميع كتاب "جامع الفصولين"، وجميع

"شرح السراجية" للسيد ثلاث نسخ، وجميع "شرح السراجية" للزمخشري، وجميع شرح "السراجية" المسمى "بروح الشروح"، وجميع كتاب "إرشاد الفارض في الفرائض"، وجميع "شرح الفصول فرائض، وجميع كتاب "روض الرائض فرائض"، وجميع كتاب "لسان الحكام"، وجميع كتاب "الجواهر والمسائل"، وجميع كتاب "مشتمل الأحكام"، وجميع كتاب "مجموع فوائد زاده"، وجميع "مجموع رسائل فقهية"، وجميع "الفتاوي العمادية"، وجميع كتاب "ترجيح البينات"، وجميع "كتاب شرح المنار في الأصول"، وجميع كتاب "مختصر المنار وشرحه"، وجميع كتاب "جواهر الفقه"، وجميع كتاب "منية المصلي" أيضاً، وجميع كتاب "ميزان المدعيين"، وجميع كتاب "الخيل للخصاف"، وجميع كتاب مجموعة (الأنقروي)، وجميع كتاب "الجامع الصغير" للإمام محمد، وجميع كتاب "الخطيب" فقه شافعي، وجميع كتاب "الوقاية"، وجميع كتاب "عنوان الشرف"، وجميع "جمع الجوامع" في "الأصول" نسختين، وجميع "متن المنهج" فقه شافعي، وجميع كتاب "مجمع البحرين"، وجميع كتاب "الاختيار" جزأين، وجميع كتاب "حاشية الدرر" للشرنبلالي، وجميع الجزء الثاني من "شرح المجمع"، وجميع "متن السراجية"، وجميع شرح مقدمة أبي الليث، وجميع كتاب "الإفادة في مصطلح الشهادة"، **ومن كتب اللغة والنحو**: جميع كتاب "القاموس"، وجميع كتاب "الكليات" لأبي البقاء، وجميع كتاب "مفردات الراغب"، وجميع كتاب "مختصر الصحاح"، وجميع كتاب "نظام الغريب"، وجميع كتاب "طباقات الحريري"، وجميع كتاب "الوافية على الكافية"، وجميع كتاب "المختصر" مع الحاشية ثلاث نسخ، وجميع كتاب منلاجانى شرح الكافية، وجميع "الفوائد الأدبية" في العروض، وجميع حاشية الاستعارات لعصام، وجميع كتاب ابن عقيل "والقصاب"، وجميع كتاب "الأشموني" في شرح الألفية، وجميع "حاشية" الشيخ يوسف على "الأشموني"، وجميع كتاب "الطول"، وجميع كتاب "التعريفات" للجرجاني، وجميع الفاكهي شرح "القطر"،

وجميع كتاب "الأنساب" للسيوطي، وجميع كتاب شرح الشنواني شرح "الآجرومية"، وجميع شرح "الشذور" للمصنف نسختين كاملتين، وجميع كتاب شرح الحلبي على "الأزهرية"، وجميع "حاشية الإسقاطي" على "ابن عقيل"، وجميع "إعراب الألفية" للشيخ خالد، وجميع كتاب "عنوان الإفادة" وغيره، وجميع شرح "القطر" للفاكهي ثلاث نسخ، وجميع "شرح المفتاح" وغيره، وجميع متن "التهذيب" وغيره منطق، وجميع شرح "الشذور" للمصنف، وجميع شرح القطر للمصنف، وجميع شرح العزي تصريف، وجميع كتاب التصريح نسختين إحداهما كاملة والثانية الجزء الثاني، وجميع "شرح الشواهد" للعيني، وجميع "شرح الألفية" لابن الناظم وكتاب في علم الطرف، وجميع "شرح الألفية" نظمـًا، وجميع كتاب "التوضيح" والنجا..؟؟، وجميع الحاشية على الشيخ خالد وحاشيته على "الأزهرية"، وجميع "متن التهذيب" وغيره منطق وحاشيته على "شرح الشذور"، وجميع كتاب "مجموع رسائل" استعارات ومنطق، وجميع "شرح الآجرومية" للحلواني، وجميع "شرح المعلقات" شرحين، وجميع شرح تائية ابن الفارض، وجميع كتاب "العوامل" للجرجاني، وجميع كتاب "طبقات النجا"، **ومن كتب الدواوين والأدب والتواريخ**: جميع "ديوان ابن الفارض" أربع نسخ، وجميع "ديوان البرعي" وغيره، وجميع "ديوان البهاء" زهير نسختين، وجميع "ديوان بهرام" شاه، وجميع "ديوان المتنبي"، وجميع "ديوان سيدي عبد الغني النابلسي"، وجميع كتاب "احتباس النجوم" جداول ميميه الروم، وجميع ديوان ابن زقاعة، وجميع شرح لامية العجم نسختين، وجميع ديوان ابن عرب شاه، وجميع الرسالة في الأدب لأحمد الحدوي، وجميع كتاب السكردان وديوان الصبانة، وجميع كتاب السكردان أيضـًا، وجميع القرعة، وجميع تاريخ القطبي، وجميع كتاب الأوائل والآواخر، وجميع كتاب تحفة الأخيار و"نخبة الإعجاب"، وجميع "تاريخ الفتح القسي"، وجميع "كتاب ذيل الشقائق" نسختين، وجميع "تاريخ الخارجي تيمور"، وجميع "شرح لامية ابن الوردي"، وجميع

"ديوان ابن بكر البغدادي"، وجميع "تاريخ الحنبلي"، **ومن كتب الطب والفلك والمجاميع**: جميع كتاب "درة الغواص"، وجميع "شرح منظومة ابن سينا"، وجميع الجزء الأول والثاني من النزهة، وجميع كتاب ابن أبي الحزم، وجميع الكتاب في عمل الكحل وأرجوزة في الطب وقطعة من التشريح لابن سينا، وجميع "كتاب المفتاح للجلدكي"، وجميع الجزء الأول من تذكرة داود، وجميع "كتاب تذكرة داود"، وجميع "كتاب الجداول الستينية"، وجميع المجموع في قطع الربع في الفلك، وجميع كتاب "شرح الفصول"، وجميع كتاب "المنطق للقمر"، وجميع "تعبير الرؤيا للقليوبي"، وجميع "تعبير الرؤيا" لابن سيرين، وجميع "تعبير الرؤيا" لابن إسحق الكرماني، وجميع "كتاب تعبير الرؤيا" لابن غانم، وجميع الواحد وثلاثون لمجموع الجامع كل واحد منهم لنفائس الرسائل المعتبرة، وجميع الواحد وسبعون رسالة وقفـًا صحيحـًا شرعيـًا وحبسـًا صريحـًا مرعيـًا لا ينمحي اسمه ولا يندرس رسمه ولا يضيع عند الله تعالى ثوابه وأجره، بل كلما مر عليه زمان أكده، وحيثما أتى عليه دهر وأوان أطده وأخلده، يجري الحال على ذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أنشأ الواقفان المذكوران ضاعف الله لهما الأجور والغفران وقفهما هذا على مفخر السادات السيد محمد أفندي والسيد موسى أفندي والسيد عمر أولاد الحاج محمد صنع الله المرقوم، ثم من بعدهم على أولادهم الذكور، ثم على أولاد أولادهم ثم على أولاد أولاد أولادهم الذكور، ثم على نسلهم وعقبهم من الذكور من أولاد الذكور خاصة دون الإناث، وليس للإناث ولا لأولادهم في جميع الطبقات من هذا الوقف شيء أبد، بل يختص به الذكور من أولاد الذكور درجة بعد درجة وطبقة بعد طبقة، الطبقة العليا منهم تحجب السفلى كما هو بالنص والترتيب المستفاد من كلمتهم، فإذا انقرض أولاد الذكور ولم يبق منهم أحد عاد ذلك وقفـًا على أولاد البطون على الحكم والترتيب المذكور أعلاه على أن ينتفعوا بالكتب المذكورة قراءة ومطالعة وإقراء، وإذا انقرض أولاد البطون عاد

وقفاً على العلماء ببيت المقدس، وشرط الواقفان المذكوران في وقفهما هذا شروطاً نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها، منها أنهما شرطا النظر والتولية على وقفهما هذا للسيد محمد أفندي والسيد موسى أفندي، ثم من بعدهما لأخيهما السيد عمر، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولادهم جميعاً، والمراد في ذلك بالأرشد به هو من كان فيه أهلية العلم وحفظ الكتب ولا عبرة بتقدم السن وتأخيره، وإذا كانوا مستويين في الأهليه والحفظ والرشد فللأكبر سناً، ثم من بعدهم على الأرشد فالأرشد من أهل الوقف، وثم على هذا المنوال والترتيب، وإذا آل للأولاد البطون فكذلك النظر والتولية عليه للأرشد فالأرشد منهم كما هو مشروح في أولاد الذكور، وإذا آل للعلماء فالنظر والتولية فيه لأعلم علما بيت المقدس وأدينهم وأحفظهم، ومنها أن الناظر والمتولى على وقفهما هذا لا يعير كتاباً لذي جاه وشوكة غير أمين ولا لمن يعسر عليه الخلاص، ولا تزيد الإعارة على ثلاثة أيام، ومنها إذا انقرض أولاد الذكور والبطون وآل للعلماء فتوضع الكتب بالصخرة المشرفة، وينتفع بها العلماء بالمطالعة بالصخرة المشرفة، فلما تم هذا الوقف وانبرم وتسلماه السيد محمد والسيد موسى الناظرين المرقومين تسليم مثله لمثل ذلك تسليماً تاماً باعترافهما بذلك وتحرر الحال على هذا المنوال، حضر الواقف المذكور الحاج محمد صنع الله الخالدي ووكيل الواقفة المذكورة السيد عبد الله أفندي مؤقت زاده، وحضر لحضورهما السيد محمد والسيد موسى المتولين المرقومين لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه وترافعوا لديه، وقالا الواقف المرقوم ووكيل الواقفة المرقومة أصالة ووكالة إنا رجعنا عن هذا الوقف لأنه من المنقول ووقفه غير جائز عند المجتهد الأعظم والفقيه الأفخم الإمام أبي يوسف المكرم في رواية النوادر، وأرادا الاسترداد من المتولين المرقومين، فعارضاه المتوليان المذكوران بما روي عن الإمام الأمجد والهمام الأوحد الإمام محمد بن الحسن الشيباني عليه صب المن السلواني أنه يجوز وقف ما جرى فيه التعارف كالمصاحف والكتب والفاس والقدوم وغير ذلك، كما نقل ذلك أعلم العلماء

قاضي القضاة شيخ الإسلام إبراهيم بن موسى الطرابلسي في مؤلفه الإسعاف في أحكام الأوقاف، وطلبا من مولانا الحاكم الشرعي الحكم بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه حكماً شرعياً اعتماداً على ما تقرر واستناداً كما روي عن الإمام المشار إليه، فتأمل مولانا الحاكم الشرعي في كلام الخصمين وعلى الرجحان من أحد الطرفين، فلاح له الحكم بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه ترجيحاً لجانب البر والخير المستمر، فحكم أيد الله تعالى أحكامه بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه حكماً صحيحاً شرعياً اعتماداً على ما تقرر واستناداً لما تحرر، ومنع الواقفان المرقومان من معارضة المتوليان المذكوران منعاً صحيحاً شرعياً ووقفاً صريحاً معتبراً مرعياً، فصار هذا الوقف وقفا وكما تسطر كما حرر فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر أن يسعى في تغييره وتبديله ونقضه وتحويله عن منواله الذي حرر والذي سطر، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، وقد وقع أجر الواقفان على الحي القيوم الكريم، حرر ذلك في أواسط شهر ربيع الثاني من شهور سنة إحدى ومائتين وألف" [٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م][١].

ومع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، قام الشيخ راغب بن نعمان بن راغب الخالدي (ت ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، وبناءً على وصية والدته المرحومة السيدة خديجة خانم بنت السيد موسى أفندي الخالدي (ت ١٨٩٨م)، التي كانت قد أوصت قبل وفاتها ومن مالها الخاص بعمارة خرابة ملاصقة لتربة الأمير حسام الدين بركة خان وأولاده من أبناء المماليك وضمها إلى التربة وجعلها مكتبة[٢].

---

(١) س ش القدس ٢٦٧، أواسط ربيع الثاني ١٢٠١هـ/ ٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م، ص ١٥٢-١٥٤.

(٢) كان إنشاء التربة مقابل المدرسة الطازية بالقدس عام ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م. انظر: مجير الدين عبد الرحمن العليمي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، دار المحتسب، عمان، ١٩٧٣م، ج٢، ص٤٥.

وتعاون أبناء الأسرة الخالدية في تشييد البناء، وجمعت فيه المخطوطات المتناثرة لدى أبناء الأسرة. وبلغ عدد المخطوطات المودعة في المكتبة قرابة ١٣٠٠ مخطوط ومطبوع (٧٠٠ مخطوط والباقي مطبوع)، وافتتحت المكتبة رسمياً عام ١٣١٦هـ/ ١٩٠٠م في موقعها في طريق باب السلسلة، واتفق أبناء الأسرة على أن من يتوفى منهم ينقل ورثته مخطوطاته وكتبه إلى المكتبة، وطلب الشيخ راغب الخالدي من الشيخ طاهر بن صالح الجزائري (ت ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)، أن يصنف المكتبة، فاقترح الشيخ الجزائري الاستعانة بأبي الخير محمد محمود الحبال، صاحب جريدة ثمرات الفنون البيروتية، فدُعي الحبال إلى القدس ووضع برنامج المكتبة الخالدية العمومية، وورد في برنامج الحبال عناوين ٦٥٨ مخطوطاً، مضافاً إليها ٤٧١ مطبوعاً، ومنذ ذلك التاريخ أثريت مقتنيات المكتبة من المخطوطات العربية والتركية والمطبوعات العربية والأجنبية.

ومن حُسن الحظ أن أسرة الخالدي واصلت اهتمامها بالمكتبة والحفاظ عليها، وقامت مؤسسة الفرقان بلندن عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م بطباعة فهرس مخطوطاتها من إعداد نظمي الجعبة وتحرير عصام الشنطي وخضر سلامة، ويقع الفهرس في ٩١٩ صفحة. ومنذ مطلع القرن العشرين شهدت المكتبة نمواً مطّرداً في مقتنياتها، وتمت مؤخراً حوسبتها[١]، وقام السيد خضر سلامة بتصنيف المكتبة، وأعد قائمة بالموضوعات، وعدد العناوين في كل موضوع، وجاءت على النحو الآتي:

(١) حول هذه التطورات، انظر مقدمة وليد الخالدي للفهرس، ص٣٤-٢٢.٤٤

مقدمة الفهرس

	الموضوع	عدد العناوين
١.	المصاحف الشريفة	١١
٢.	التفسير	٦١
٣.	علوم القرآن	٤٠
٤.	الحديث الشريف وعلومه	١٥٣
٥.	أصول الدين	١٥٨
٦.	أصول الفقه	٧١
٧.	الفقه	٥٣٥
٨.	التصوف	١٠٣
٩.	المدائح النبوية	٤٦
١٠.	الآداب الشرعية	١٦٤
١١.	السيرة النبوية	٢٢
١٢.	السير والتراجم	٢٥
١٣.	التاريخ	١٢
١٤.	الفضائل	٦
١٥.	اللغة العربية	١٦٧
١٦.	الأدب العربي	١٤٦
١٧.	المنطق	٩٧
١٨.	الفلك	٧٠
١٩.	الحساب	١٢
٢٠.	الطب	٩
٢١.	الموسيقى	٣
٢٢.	الحيوان	٦
٢٣.	السياسة	٤
٢٤.	الإجازات	٧
٢٥.	المتفرقات وشملت موضوعات شتَّى	٤٠

وقامت الأستاذة باربرة كلنر هينكل Barbara Kellner-Heinkele (١٩٨٩ – ١٩٩٠م) من جامعة برلين، بفهرسة أربعة وأربعين مخطوطاً من مخطوطات المكتبة

الخالدية كانت مكتوبة باللغة العثمانية، وقامت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن بنشر هذا الفهرس ضمن سلسلة فهارس المخطوطات الإسلامية[1].

وتعكف الآن الأستاذة باربرا على ترجمة نص وقفية خاصكية سلطان روكسلانا – زوجة السلطان سليمان القانوني – على عمارتها في القدس الشريف، من اللغة العثمانية إلى اللغة الإنجليزية. ومن المعلوم أن نسخة من النص العثماني توجد ضمن مقتنيات المكتبة الخالدية، ونظراً لاستمرارية المكتبة الخالدية ولصمودها أمام الاحتلال الغاشم، ولقيمة المخطوطات التي حوتها، فإن العديد من العلماء العرب والمسلمين وأهل الاستشراق كانوا قد قصدوها للإفادة من مخطوطاتها ومطبوعاتها، كما أن العديد منهم قد أشار إلى أبرز العناوين فيها.

وكان عبد الله محمد مخلص (ت ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٧م) قد زار هذه المكتبة عام ١٩١٧م، فكتب مقالتين عن نفائس هذه الخزانة[2]، كما أن الباحث محمد أسعد طلس (ت ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) قد نشر عدداً من الدراسات عن دور كتب فلسطين ونفائس

---

(١) انظر:

Barbara Kellner-Heinkele, The Ottoman Turkish Manuscripts, in Al-Khalidiyya Library, vol., ii, Jerusalem, al-Furqan Islamic Foundation, London, 1429/2008.

وكانت قد نشرت عام ١٩٩٤م مع زميلها Lawrence Conrad دراسة عن مقتنيات المكتبة من المخطوطات العثمانية بعنوان:

Aspects of Ottoman History, Papers from CIEPO in Jerusalem, 1994, pp. 280-293.

(٢) انظر: عبد الله مخلص، خزانة الكتب العربية نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٤، ج٨، ١٩٢٤م، ص ٣٦٦-٣٦٩؛ أيضاً: مجلد ٤، ج٩، ص ٤٠٩-٤١٨. انظر كذلك محمد أسعد طلس، دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢٠، الجزء الخامس والسادس (أيار / حزيران ١٩٤٥م)، ص ٢٣٤-٢٤١؛ مجلد ٢٠، ج ٧ و٨، ١٩٤٥م، ص ٣٤٠-٣٤٧؛ مجلد ٢٠، جزء ١١ و١٢ (١٩٤٥م)، ص ٥٢٨-٥٣٦؛ مجلد ٢١، جزء ١ و٢ (١٩٤٦م)، ص ٤٩-٦٠. واستعرض طلس أهم المخطوطات وبخاصة المجاميع، ويعتبر هذا العمل أول دراسة تحليلية لأهم المخطوطات في خزائن القدس.

مخطوطاتها. ونظراً لأهمية المخطوطات في مختلف المدن الفلسطينية، فإننا نورد في الصفحات التي تلي جرائد بما توافر لدى بعض العلماء الأعلام من كتب في مكتباتهم الخاصة، وبيعت بالمزاد، ومن حُسن الحظ أن السجل الشرعي حفظ لنا جزءاً من العنوان، ولكن أورد قيمة المخطوط المُباع بالغروش.

السجل (١٢٩)[١]

[من] دفتر مبارك إن شاء الله تعالى يتضمن تحرير مخلفات مولانا علي أفندي... لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام الحاكم الشرعي القسام الموقع خطه الكريم عليه تسلم الكتب لسليمان بن شعلان ويحيى الموقت الدلالين على ما يأتي: **تفصيله**

سطر١	كتاب الخلاصة تماماً ٢٠٢.٥	عمدة الأحكام ٢٢	رياض الصالحين ٣٠	بهاء[*] شرح الشاطبية ٦٠	بهاء كتاب الضوء ٢٣

	بهاء كتاب الجامع الكنز ٢٠	كتاب الوقف التام والكافي ٣٠	بهاء شرح شرعة الإسلام ٧٥	بهاء شرح الكنز للزيلعي ٣٩٠

سطر٢	بهاء كتاب في الوقف.. وفيه قرة العين ٢٠	بهاء كتاب الاختيار ٣٠	بهاء كتاب الجوهرة شرح القدوري ٢٤٠	بهاء كتاب ملتقى البحار ٥٥	بهاء شرح منية المتملي ٧٥

	بهاء شرح شرعة الإسلام ٤٠	بهاء كتاب مجموع ٣٠	بهاء شرح الشاطبية ٢٢	بهاء الأول من فتح الرحمن ٩٠

سطر٣	بهاء تذكرة الأوليا ٢٠	بهاء شرح تحبير تلخيص المفتاح ٦٠	بهاء مجلد أحمر بالتركي ١٠	بهاء القانون في علم القرآن ٥	بهاء مغني اللبيب ٨٠

(١) أوائل شهر ذي القعدة ١٠٥٠هـ/ منتصف شباط ١٦٤١م، ص٤٧٦- ٤٧٧.

(*) بهاء: كلمة فارسية الأصل تعني السعر.

	بهاء الجوهرة	بهاء الثاني من تفسير الحنبلي	بهاء تنبيه الغافلين	بهاء فضايل الكعبة
	٣٠	٩٠	٢٣	١٠

سطر٤	بهاء الجزء الثاني من الوسيط	بهاء وسيلة السلوك	بهاء رسالة من رسايل أبو السعود	بهاء كتاب صدر الشريعة
	١٥	١٠	١٠	٥٠

	بهاء شرح الكافية	بهاء شرح منية المصلي	بهاء الأول والثاني من ذكر أسماء رسول الله	بهاء كتاب مجموع أدعية	بهاء رسالة التفسير
	٣٠	٣٠	١٠	١٠	٢٠

سطر٥	بهاء كتاب في فقه الشافعية	بهاء كتاب بالتركي	بهاء شرعة الإسلام	بهاء أبواب البخاري	بهاء كتاب المحمدية بالتركي
	١٠	١٢	١٠	١٠	٤٥

	بهاء كتاب مجلد قطع الكامل	بهاء كتاب كنز الدقائق	بهاء منية المصلي	بهاء شرح أسماء الله الحسنى
	٤٠	٣٠	٢٥	٢٥

سطر٦	بهاء العقائد	بهاء شرح الكافيه	بهاء مجموع كهنه	بهاء جزأين من تفسير	بهاء التيسير	بهاء شرح الشمائل
	٣٠	٦٠	٥	١٠	٦	٥٠

	بهاء كتاب ملحمة ١٠	بهاء كتاب خوجة حافظ ٣٠	بهاء كتاب الإقناع ٥			

سطر٧	بهاء كتاب في الوسيلة	بهاء سراج الملوك	بهاء أنوار العاشقين	بهاء شرح مقصور المطلوب	بهاء شرح القاري
	١٠	١٠	١٠	١٠	٥

	بهاء لغة فارسية(؟)	بهاء كتاب بالفارسي	بهاء نزهة الأزهار	بهاء جناب الغفار
	١٠	١٠	٨	٩

سطر٨	بهاء كتاب شرح المنظومة	بهاء شرح الحكم	بهاء تذكرة الأولياء	بهاء كتاب البهجة	بهاء القدوري
	١٠	٣٠	١٥	٦٠	٣٠

	بهاء منطق الطير	بهاء شمس المعارف	بهاء كتاب مجموع	بهاء كتاب العروض
	١٠	٦٠	١٠	١٠

سطر٩	بهاء بهجة الدرة	بهاء كتاب الأعلام	بهاء العوامل	بهاء تفسير سورة الواقعة	بهاء مرصاد العباد
	١٠	١٠	٥	٥	٥

	بهاء مولد شريف بالتركي	بهاء ديوان الجمال	بهاء منهاج العابدين
	٥	١٠	١٠

سطر١٠	بهاء شرح دعاء	بهاء كتاب البيان	بهاء متن المفتاح	بهاء رسالة في بناء	بهاء داستان	بهاء كتاب في خواص القرآن
	٥	٥	١٠	٢٠	٥	٥

مجموع بالتركي	القواعد الجنابي	بهاء المختصر	بهاء مناسك
١٠	٥	٦٠	٥

سطر١١	بهاء كتاب في علم القرآن	بهاء تحفة الملوك	بهاء إيساغوجي	بهاء رسالة	بهاء مختصر هدى رسول الله
	٧	١٠	١٠	٥	١٠

	بهاء كتاب في علم الصرف	بهاء كتاب القراءة	بهاء كتاب جواهر	بهاء نزهة الأزهار	بهاء لغات القرآن

	٧	٥	٤	٥	١٠

سطر١٢	بهاء شرح مجهول	بهـــاء فقـــه التجويد	بهـــاء مجمـــوع بالتركي	بهاء الأحياء	بهـــاء كتـــاب بالتركي	بهاء شـرح الشاطبية
	٥	١٠	٣٠(؟)	٥	٥	٢٥

	بهاء الكافية	بهاء كتاب في التجويد	بهاء شرح عقائد	بهاء ذكر بيان أسماء الله الحسنى (؟)
	٥	١٠	٥	٢٠

سطر١٣	كتاب فيه الكافية والمصباح	نسب سيدي أحمد البدوي	كتب مجهولة وقشة ورق؟ عدد ٢٥
	٥٠	٧٠(؟)	١٠٥

تكون جميعـاً ٣١٨٠ عنها ١٠٦ غروش

وذلك كله بذكر سليمان بن شعلان ما عدا ثلاثة كتب بالتركي... بحجم صغير، فإن الأربعة كتب المزبورة باقية عند سليمان تم ذكر وكيل الزوجة .

عن دلالين كتب

غروش

٣.٥

لدى مولانا شيخ الإسلام

ادعى مولانا رجب أفندي على الشيخ حافظ الدين السروري أنه باع منه كتاباً بعشرة دراهم مؤجلة إلى غرة رجب سنه ١٠٥١هـ/ [تشرين أول ١٦٤١م].

تسلم مولانا مصطفى جلبي العلمي الجزء الأول والجزء الثاني شرح الشيخ خليل على طريق الأمانة إلى أن يحضر صاحبها فتسلم ذلك بالحضرة سنه ١٠٥١هـ/ [١٦٤١م][1].

(١) سجل (١٣٢)، (١٠٥١- ١٠٥٢هـ/ ١٦٤١- ١٦٤٢م)، ص ٥٢٥- ٥٢٦.

سجل (١٦١)[١]

مبيع الوصي الشرعي على أيتام المرحوم الشيخ محمد العنبوسي

عن بيان المبيع عن الكتب المسطرة بدفتر مخلفات الشيخ محمد العنبوسي المزبور أعلاه

	اسم الكتاب[٢]		
عن بهاءِ	تفسير القرآن العظيم لابن الهمام، جلد ٢		٦٠
عن بهاءِ	تفسير القرآن العظيم لابن السمين، جلد ٤		٣٠
عن بهاءِ	آداب القضاء		٥
عن بهاءِ	أساس إمام البلاغة للزمخشري	١	٣.٥
عن بهاءِ	المواهب اللدنية	١	٢٠
عن بهاءِ	ألفية ابن مالك	١	١
عن بهاءِ	عنوان الشرف	١	١
عن بهاءِ	إتمام الدراية	١	١
عن بهاءِ	العلوم الفاخرة	١	١
عن بهاءِ	مجموع.... جلد ٢		١
عن بهاءِ	غاية الإرشاد في الطب	١	٢ قرش
عن بهاءِ	الأصول والضوابط	١	٢
عن بهاءِ	تقويم الأبدان في الطب	١	١ قرش
عن بهاءِ	ديوان مولانا الشيخ محمد البكري	١	٢ قرش

(١) (٢٠ شوال ١٠٧٢هـ/ ٨/ ٦/ ١٦٦٢م)، ص ٤٢٠- ٤٢١.

(٢) نقلت عناوين الكتب كما وردت في الحجة الشرعية.

عن بهاءِ	احتباس النجوم	١	١ قرش
عن بهاءِ	تفسير الجلالين	١	١٠قروش
عن بهاءِ	شرح الجامع الصغير للعلقمي	٢	١٥
عن بهاءِ	عقود الجمان	١	١
عن بهاءِ	كفاية المتحفظ	١	٣
عن بهاءِ	تفسير البيضاوي	١	٣٠
عن بهاءِ	القاموس	١	١١٠
عن بهاءِ	نهاية ابن الأمير	٢	٥
عن بهاءِ	شرح الألفية لابن مالك وإعرابها	١	١
عن بهاءِ	كتاب إعراب القرآن		١
عن بهاءِ	صدر الشريعة	١	٣
عن بهاءِ	الأشباه والنظائر	١	٢
عن بهاءِ	كتاب لابن كمال باشا	١	٤
عن بهاءِ	شمس المعارف الكبرى	٢	٤٠
عن بهاءِ	القدوري		٣
عن بهاءِ	مجموع للجلال الأسيوطي	١	٥
عن بهاءِ	ذيل طبقات النفراوي	١	٥
عن بهاءِ	عقيدة اللقاني	١	١
عن بهاءِ	ديوان الصفي الحلي	١	١
عن بهاءِ	كتاب الدرر وأسباب التنزيل والقصص	١	١
عن بهاءِ	تذكرة الحافظ	١	١

عن بهاءِ	تذكرة داود	١	٣
عن بهاءِ	ديوان المتنبي	١	٣
عن بهاءِ	ديوان أبي تمام	١	٥
عن بهاءِ	كتاب إخوان الصفا	١	١٥
عن بهاءِ	كتاب الدرر العظمى	١	١
عن بهاءِ	كتاب...	١	١٥

سجل (١٦٢)[١]

بيان ما بيع من الكتب المخلفة عن الشيخ محمد العنبوسي بدفتر مخلفاته المؤرخ

المباع من الكتب المزبورة لمولانا شيخ الإسلام الشيخ خير الدين ابن الشيخ شمس الدين العنبوسي:

١. تفسير القرآن العظيم الشريف، جـ٤.
٢. ابن الهمام، جـ٣.
٣. أساس البلاغة للزمخشري، جـ١
٤. أدب القضاة، جـ١

ثمن المزبورات جميعاً المباعة للشيخ خير الدين ٨٠ غرش

المباع من الكتب المزبورة لمولانا شيخ الإسلام الشيخ محمد الشريفي

٥. القاموس، جـ١
٦. تفسير القرآن للبيضاوي، جـ١
٧. نهاية ابن الأثير، جـ٢

(١) شوال ١٠٧٢هـ/ ١٥/ ٦/ ١٦٦٢م، ص ٤٥٥ – ٤٥٦.

٨. ألفية ابن مالك، جـ١

٩. إعراب القرآن للشيخ خالد.

ثمن المزبورات فيه المباعة للشيخ محمد الشريفي (١١٠) غروش.

١٠. كتاب القدوري، ٣ غروش

١١. جزء من كمال باشا، ١٥ غروش

١٢. شرح الشاطبية، ٣ غروش

١٣. ديوان حافظ بالتركي، ١ غروش

١٤. مجموع الجلال الأسيوطي وتناسب الدرر وأسباب التنزيل والقصص، ٨ غروش

١٥. ذيل طبقات الشعراني

١٦. تفسير الجامع الصغير، جزء ٣، ١٥ غروش

١٧. كتاب صدر الشريعة، ٤ غروش

١٨. كتاب الأشباه والنظائر، ٤ غروش

١٩. كتاب الصفي الحلي، ٣ غروش

٢٠. تذكرة أبي داود والمتنبي وأبي تمام، ١٠.٥ غروش

٢١. كتاب المواهب اللدنية، ١٥ غروش

٢٢. كتاب عقود الجمان، ٣ غروش

٢٣. ألفية ابن مالك، ٢ غروش

٢٤. الأصول والضوابط، ٢ غروش

٢٥. ديوان سيدي محمد البكري، ٢ غروش

٢٦. عنوان السعادة، ١ غروش

٢٧. احتباس النجوم، ١ غروش

٢٨. اتمام الدراية، ١ غروش

٢٩.السعادة الفاخرة، ١ غروش

٣٠.مجموع الألغاز، ١٥؟

٣١.مجموع صغير، ١٥؟

٣٢.غاية الإرشاد في الطب، ٢ غروش

٣٣.تقويم الأبدان في الطب ٢ غروش

٣٤.تفسير الجلالين، ٧ غروش

٣٥.شرح عقيدة اللقاني، عدد ٢ـ ٥٠ غروش

٣٦.إخوان الصفا، ١٢ غروش

٣٧.الدر النظيم، ١ غروش

٣٨.كتاب شمس المعارف، جـ٢، قيمته ٢٥ غروش

٣٩.كتاب الشمسية ١٥ غروش

السجل (١٣٢)

ص ٥٣١ [رقم الصفحة في السجل غير صحيحٍ]

لما كان تسلم... فخر المدرسين سليمان جلبي من كل واحد من سليمان بن عبد العزيز الوكيل عن زوجته بنت صالح نسبه؟ والحاج علي الوكيل عن بنت صالح نسبه؟ إحداهما زوجة فخر الموالي العظام عبد القادر أفندي العلمي، والثانية زوجة بن بهنسى...، وبمعرفة مولانا عبد القادر أفندي المشار إليه الكتب الآتي ذكرها فيه وعدتها خمسة وأربعون كتاباً لينظرها حضرة صدر الموالي العظام حلال مشكلات الأنام مولانا محمد أفندي وقيمتها خمسة وعشرون غرشاً، سلمت يوم تاريخه أدناه لفخر القضاة الكرام عمدة المدققين الفخام مولانا الشيخ عمر العلمي ليوصل ذلك إلى المزبورين أعلاه تحريراً في حادي عشر ذي الحجة لسنة إحدى وخمسين وألف

(١٠٥١)/ [١٦٤١- ١٦٤٢م]، والكتب المزبوره هي التي تسلمها سليمان المزبور وقيده بالسجل المحفوظ بمدينة نابلس

س١:	الجزء السادس من كتاب الكشف والبيان	تقييد (تنبيه) الغافلين	الجزء الأول من سلوة الأحزان
	١	١	١

	كتاب الأربعين الصحاح	شرح البديعية	كتاب روض الأفكار	الجزء الرابع من البخاري
	١	١	١	١

الجزء الأول من كتاب العقد النفيس

س٢:	الروض الزاهر في ترجمة الشيخ عبد القادر	كتاب مخروم من أوله وآخره به قصة يوسف الصديق	ديوان ابن الشحنة
	١	١	

كتاب الدوائر صنعة أبي يوسف الكندي	كتاب الروض الفائق	كتاب نور الأرواح ومصباح الأشباح	كتاب الصادح والباغم	كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف

س٣:	كتاب الوقاية في الفقه مخروم من أوله	مقامات الحريري	كتاب شرح العزي	كتاب قصيدة تشتمل على ذكر الأزمان الماضية والقرون الخالية	منهاج الوصول إلى علم الأصول
	١	١	١	١	١

	كتاب يحتوي على شي من أسرار الرجال المقوية على الباه الزائدة	كتاب شرح أسماء [الله] الحسنى	كتاب تفسير من أواخر سورة يسن المعرف بكتاب الكشف والبيان مقطوع جلده من أوله
	١	١	١

س ٤:	مجموع من قصائد	كتاب تعبير الرؤيا لابن غنام الحنبلي	مجموع أشعار	كتاب اللمع في الحساب	كتاب أسباب النزول للنيسابوري
	١	١	١	١	١

	ديوان الصبابة	الجزء الثاني من المواعظ والاعتبار مخروم من آخره
	١	١

س٥:	كتاب البزرة في علم البزورة (؟)	كتاب شرح الشاطبية لابن القاصح	كتاب التبصرة في علوم الدين لابن معين النفسي	كتاب من التذكرة	كتاب مخروم من سيرة الصحابة
	١	١	١	١	١

	ديوان خليلي بالتركي	من كتاب التجريد لأبي حامد الغزالي
	١	١

س٦:	مجموع به أنساب مكاتيب تركية	مجموع به حكايا غريبة	كتاب القدر الوافي	مجموع به أوراد ونظم	مجموع الأنس والأزهار لما هو حي من الفواكه والأثمار
	١	١	١	١	١

	شرح السراجية في الفرائض	مجموع به أبيات بالتركي والعربي
	١	١

يكون جميعًا عدد ٤٥

عددها خمسة وأربعون كتابًا

سجل (١٦٢)[1]

دفتر يتضمن ضبط ومبيع وتحرير مخلفات المرحوم "قدوة أئمة المسلمين وسلالة الأولياء والصالحين مولانا الشيخ سليمان الداودي ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م".

بيان بيع أسباب المتوفي المزبور... الكتب

التخمين		اسم الكتاب	
غروش	عدد		
٤٥	١	كتاب القاموس	عن بهاءِ
٢	١	تاريخ حلب	عن بهاءِ
١٠	١	لباب الأربعين في أصول الدين	عن بهاءِ
٥	١	ثمرات الصفدي	عن بهاءِ
١٠	١	المقنع للحنبلي	عن بهاءِ
١٠	١	رسائل السيوطي	عن بهاءِ
١٥	١	الثالث عشر من سيرة ابن هشام	عن بهاءِ
٤	١	شرح ديوان المتنبي	عن بهاءِ
٢٠	١	شرح مشكل الأخبار وغير ذلك	عن بهاءِ
٤٥	١	ديوان أبي الطيب	عن بهاءِ
٢٥	١	باعث النفوس، مثير الغرام	عن بهاءِ
٤	١	شقائق النعمان	عن بهاءِ
١٢	١	الأشباه والنظائر للسيوطي	عن بهاءِ
٣٢	١	جواب المغني على جواب المستفتي	عن بهاءِ
٢٥	١	حواشي الأنوار	عن بهاءِ
١٠	١	شرح يقول العبد مع فوايد	عن بهاءِ
٢٠	١	مقامات الحريري – مخروم	عن بهاءِ
٤٥	١	شرح الكافية	عن بهاءِ
١٠	١	تنزيل الشقائق النعمانية لبحر زاده	عن بهاءِ
١٠	١	كتاب ياقوت المواقيت للثعالبي	عن بهاءِ

(١) (أول رجب سنة ١٠٧٣هـ/ ٩/ ٢/ ١٦٦٣م)، ص ٤١٠- ٤١٢.

اسم الكتاب		التخمين	
		عدد	غروش
عن بهاءِ	ديوان الباخوري صاحب دمية القصر	١	٤٠
عن بهاءِ	كتاب آداب الملوك ونصيحة الملوك	١	٢٠
عن بهاءِ	شرح أسماء الله الحسنى لشهاب الدين السهروردي	١	١٠
عن بهاءِ	شرح قصيدة ابن طريف	١	١٢
عن بهاءِ	الجزء الخامس من صحيح مسلم	١	١٥
عن بهاءِ	في القراءة... (؟)	١	١٥
عن بهاءِ	مجموع تجريد الشمسية	١	١٥
عن بهاءِ	الجزء الثاني من المستطرف	١	٢
عن بهاءِ	توضيح ما يخفى من ألفاظ المتقى	١	١٠
عن بهاءِ	لامية العجم	١	٤
عن بهاءِ	كتاب الدر الوجيز المتعلق بالكتاب العزيز	١	١
عن بهاءِ	كتاب هداية السرا	١	٨
عن بهاءِ	أسانيد بعض المسانيد للبخاري	١	١٥
عن بهاءِ	المنلا جامي شرح الكافية	١	٤٥
عن بهاءِ	الهداية والإرشاد	١	١٥
عن بهاءِ	كتاب حلية الكميت	١	٢
عن بهاءِ	شرح منظومة النسفي	١	٢
عن بهاءِ	مجموع خطوط العلماء الكبار	١	١٠
عن بهاءِ	أخبار الخالدين ديوان ابن الرومي	١	٣٠
عن بهاءِ	المختصر في المعاني والبيان	١	١.٥
عن بهاءِ	كتاب الشفا في فضائل المصطفى	١	١.٥
عن بهاءِ	قطعة من تفسير القرآن العظيم	١	١٥
عن بهاءِ	كتاب في العفة من كتاب الطلاق	١	١٥
عن بهاءِ	قواعد العلائي	١	٢
عن بهاءِ	كتاب الطب النبوي	١	١٥
عن بهاءِ	مجمع البحرين	١	١٥
عن بهاءِ	قواعد ابن عبد السلام الكبرى	١	٣٠

اسم الكتاب		التخمين	
		عدد	غروش
عن بهاءِ	متن الوقاية	١	١٥
عن بهاءِ	الثالث من شرح المنهاج للرملي	١	٢٠
عن بهاءِ	الإكليل في استنباط التنزيل	١	١٥
عن بهاءِ	الوسيط في الفقه	١	١٥
عن بهاءِ	كشف الإيوان	١	١٥
عن بهاءِ	مجموع الفوائد الفائقة	١	٢٠
عن بهاءِ	سراج الملوك	١	٤٠
عن بهاءِ	تاريخ ابن عبد الله الكسائي	١	٢٧.٥
عن بهاءِ	مجموع في علوم الحديث	١	٢٠
عن بهاءِ	الجزء الأول من شرح المنهاج لابن قاضي شهبة	١	٤٥
عن بهاءِ	كتاب نظم درر البحار	١	٢٠
عن بهاءِ	رحمة الأمة	١	٣٠
عن بهاءِ	الجزء العاشر من تذكرة الصلاح الصفدي	١	١٠
عن بهاءِ	أنس الغريب	١	٣٠
عن بهاءِ	المنتظم في تواريخ الملوك والأمم	١	٣٥
عن بهاءِ	تفسير الجلالين من غير جلد	١	٤٥
عن بهاءِ	شرح جمع الجوامع وشرح العقائد	١	٤٥
عن بهاءِ	شرح الفصوص للقشيري	١	٦٠
عن بهاءِ	رسالة الأحوال في الفقه وحملة القرآن	١	١٥
عن بهاءِ	مجموع الرسائل لأرباب الفضائل	١	١٥
عن بهاءِ	الصادح والباغم	١	١٥
عن بهاءِ	اللمحة البدرية في الدولة المصرية	١	١٥
عن بهاءِ	منظومة المعاني والبيان	١	١٥
عن بهاءِ	قطعة من ديوان الصرصرى	١	١٥
عن بهاءِ	قطعة من تاريخ المقتفى	١	١٥

تخمين	اللباب في علم القرآن	١	١٠
تخمين	تحفة الأحباب لسباط المارديني	١	٣٠
تخمين	رسائل	١	١٥
تخمين	كتاب المطول	١	١٢
تخمين	درة الغواص	١	٣٠
تخمين	لوامع الأنوار	١	٥
تخمين	التنوير في إسقاط التدبير	١	١٥
تخمين	رسائل	١	١٥
تخمين	انتخاب فوائد من ابن كثير لعدوي جلبي	١	١٠
تخمين	سقط الزند	١	٩
تخمين	كتاب الفروسية	١	١٠
تخمين	الجزء الأول من شرح المنهاج	١	٩٠
تخمين	مجموعة	١	٧.٥
تخمين	المفرج اللبيب	١	٥
تخمين	المعيار في علم المعاني والبيان مع مختصر الحباب	١	٢٠
تخمين	كشف الحجاب والدان عن أسئلة الجان للشعراني	١	١٢
تخمين	كتاب وقف الشافعية	١	١٠
تخمين	التدبيرات السلطانية	١	٤٠
تخمين	قطعة (؟) سفينة	١	١٥
تخمين	عقود الجمان في تجويد القرآن	١	١٠
تخمين	مجموع صغير به خصائص المؤرخ اللبيب	١	٢٥
تخمين	رسالة حفظ الصلاة	١	١٥
تخمين	شرح الشاطبية للأسيوطي	١	١٥
تخمين	كتاب في الصرف	١	١٥
تخمين	كتاب مخروم	١	٥
تخمين	كتاب في الفقه مخروم	–	–
تخمين	في الحظر والإباحة وأحكام الصغار للسمرقندي	١	٢٠
تخمين	جزء من تنازع العقائد	١	٥
تخمين	عراقيات أبي ثوري (؟)	١	١٥

تخمين	رسالة في إيجاز أي الأعمال مع ورد الشيخ البكري	١	٥
تخمين	الكلم الطيب للأسيوطي	١	٥
تخمين	وصف الختام عن شرب المدام مع مقامات القواس	١	٢٥
تخمين	مثنى من كتاب النبات	١	١٠
تخمين	كتاب به أوراد	١	١٠
تخمين	قطعة من كتاب أبي شجاع	١	٣
تخمين	اللطائف والإشارات	١	١٠
تخمين	المختار من الدعوات مع باعث النفوس	١	١٠
تخمين	حواشي الثنا	١	٢٠
تخمين	شرح الشمسية	١	١٥
تخمين	أطباق الذهب	١	٥
تخمين	عقائد النسفي	١	١٥
تخمين	العقد الثمين	١	١٥
تخمين	شرح الغايات	١	١٥
تخمين	روضة الأمراء	١	٣
تخمين	فتاوى البلقيني	١	١٠
تخمين	جزء من تفسير القرآن إلى آخر سورة المائدة للكشاف	١	٤٥
تخمين	عمدة الأحكام عن سيد الأنام	١	١٠
تخمين	مناقب قطرب	١	٣
تخمين	مسند الإمام أحمد	١	٧
تخمين	كشف الإشارات الحرفية والعددية	١	١٠
تخمين	كتاب المنثورة والمنظومة لابن دريد	١	٣٠
تخمين	المسامرة لابن الهمام	١	٥
تخمين	في فن الجبر والمقابلة	١	٥
تخمين	زيارات الأولياء والصالحين	١	٥
تخمين	كتاب الذخيرة لأهل البصيرة	١	٢
تخمين	كتاب إلى زيارة البيت العتيق	١	٥
تخمين	جامع الفتاوى	١	١٠
تخمين	كتاب شرح الجزرية مع ما تحرر	١	٢٠

تخمين	مجموع به شرح البرود للمحلى والمنفرجة	١	٤٥
تخمين	رسالة لطيفة لمن وفى من الأدبا	١	٥
تخمين	حصة من شرح المعلقات	١	٢٠
تخمين	شرح العقائد	١	٢٠
تخمين	أدعية مأثورة تركية	١	١٥
تخمين	شرح مقامات الحريري للعكبوري	١	٢٠
تخمين	أدب الحكام	١	٥
تخمين	أحكام الزوجة والزوجتين مع ما به عن معرفت (معرفة) الحديث	١	١٥
تخمين	لب اللباب	١	١٥
تخمين	الجزء الثاني من شرح المنهاج للقاضي زكريا	١	٢٠
تخمين	قلائد العقيان	١	٢٠
تخمين	فتاوى السبكي	١	٥
تخمين	منهاج العابدين	١	٨
تخمين	الترتيب للإمام الرافعي	١	٥
تخمين	حادي القلوب إلى لقاء المحبوب	١	١٠
تخمين	مجموع به أدعية	١	١٢
تخمين	زهر الربيع	١	١٠
تخمين	جدول في الطب	١	٥
تخمين	حقائق الأصول	١	٥
تخمين	تاريخ أبي شامة	١	٢٠
تخمين	كتاب أسكردان	١	١٥
تخمين	كتاب الإشارة إلى مذهب أهل الحق	١	٨
تخمين	متعلق بمناقب الصحابة	١	٨
تخمين	كتاب به أسماء وترجمة	١	١٠
تخمين	تحفة الوفا منقبة الحسن والحسين رضي الله عنهما	١	٤
تخمين	كتاب مخروم	١	٣
تخمين	الجزء الأول من الإشارة في الطب	١	١٠
تخمين	قطعة من شرح أسماء الله الحسنى	١	٣
تخمين	مجموع في العروض	١	١٥

تخمين	مجموع مخروم	١	٥
تخمين	الأبرار لأبي شامة	١	١٢
تخمين	الفية ابن مالك	١	٥
تخمين	الإسعاف في أحكام الأوقاف	١	١٥
تخمين	رياض الألباب ومحاسن الآداب [الصفحة متحركة في الفيلم لذلك لم تراجع]	١	١٥
تخمين	الجزء الثاني من منهاج البيان لهدى الإنسان	١	٢٠
تخمين	تلخيص المصباح	١	٥
تخمين	السابع من فتوح الشام	١	٦
تخمين	رياض الألباب ومحاسن الآدب	١	٥
تخمين	نسيم الصبا	١	١٠
تخمين	الأسباب والعلامات	١	١٥
تخمين	الإفصاح عما في التلخيص والإيضاح	١	٢٠
تخمين	شرح معاني الإيضاح مخروم	١	٢٠
تخمين	كشف عيون الحقائق	١	٤
تخمين	رسالة في معالجة الطاعون والوباء	١	١٥
تخمين	مناقب الخدام والخصيان	١	١٥
تخمين	مجموعة الرسائل لبعض الأفاضل	١	٢٠
تخمين	حصة من ديوان أبي زهير؟	١	٣
تخمين	سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه مخروم	١	١٥
تخمين	رسالة	١	١٥
تخمين	حصة من شرح البسملة	١	٤
تخمين	حاشية على شرح المصابيح	١	١٠
تخمين	كتاب في الفقه مخروم	١	١٥
تخمين	كتابين مخرومين	٢	٣
تخمين	مجموع به قصائد وتخميسات	١	١٥
تخمين	الجزء الخامس من شرح السند	١	٣٠
تخمين	جزء من الإحياء	٢	٣٠
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	الجزء الرابع من العجالة لابن الملقن	١	٤

تخمين	من شرح الحديث مخروم	١	١٠
تخمين	الأول من شرح البهجة الوردية	١	١٢
تخمين	الجزء الثاني من شرح المنهاج لابن قاضي شهبه	١	١٥
تخمين	الثالث من شرح المنهاج	١	١٥
تخمين	الأول من الإحياء	١	٢٠
تخمين	كتاب في فقه الشافعية مخروم	١	٥
تخمين	الجزء الرابع من صحيح البخاري	١	١٥
تخمين	التنبه في فقه الشافعية	١	٣
تخمين	كتاب مخروم في فقه الشافعية	١	٤
تخمين	الرابع من صحيح البخاري	١	١٥
تخمين	دلائل... لابن سلام	١	١٥
تخمين	التعريف في المصطفى الشريف	١	١٠
تخمين	شرح المقدمة الجزرية وما معه في فقه الشافعية	١	٢٠
تخمين	كتاب في الفقه مخروم	١	٣
تخمين	جزء من شرح المنهاج	١	١٥
تخمين	مجموع إرشاد النبيه	١	٤
تخمين	الجزء الثاني من البخاري	١	٢٠
تخمين	الجزء السادس من شرح الوجيز	١	١٠
تخمين	الملة في كتاب عجاب الدعوة	١	٨
تخمين	الأول من البازري شرح الحاوي	١	٥
تخمين	الوسيط في مذهب الإمام الشافعي	١	–
تخمين	الثاني من.... التقليد	١	١٠
تخمين	متن البحر لابن الوردي	١	٦
تخمين	الثالث من شرح المنهاج للأوزاعي	١	٥
تخمين	الثالث من المهذب	١	٥
تخمين	الثاني من سنن ابن ماجة القزويني	١	١٥
تخمين	الثاني من الأوزاعي	١	٧.٥
تخمين	شرح التنبيه لابن الملقن	١	١٠
تخمين	تصحيح الحاوي للشافعي	١	٥

تخمين	كتاب في فقه الشافعية مخروم	١	١٠
تخمين	المصابيح في الأحاديث	١	٣٠
تخمين	الجزء الأول من قاضي شهبة	١	١٠
تخمين	الثالث من صحيح مسلم	١	١٥
تخمين	الثاني من المهذب	١	٣
تخمين	أدلة أحكام الفراق	١	٥
تخمين	الإحكام في أصول الأحكام للآمدي	١	١٠
تخمين	قطعة من تفسير القرآن العظيم	١	١٠
تخمين	شرح المنهاج للجبيعي (؟)	١	٣٠
تخمين	حصة من تفسير القرآن العظيم	١	٣٠
تخمين	الروض الطالب لابن المقري	١	١٥
تخمين	الجزء السابع من الإقليد لابن الفركاح	١	١٥
تخمين	الجزء الرابع من الأم في فقه الشافعية	١	١٥
تخمين	كنز الدقائق	١	٤٥
تخمين	شرح المنهاج للإسنوي	١	١٥
تخمين	تنبيه الغافلين	١	١٥
تخمين	الجزء الثالث من ابن شهبة	١	٩
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	٥
تخمين	لوامع الأنوار	١	١٠
تخمين	تعريفات	١	٥
تخمين	شرح الآجرومية للمكودي	١	٥
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	التاج	١	٢٤
تخمين	الخامس من صحيح مسلم	١	١٠
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	جزء من طبقات البخاري مخروم	–	–
تخمين	الرابع من صحيح مسلم	١	١٥
تخمين	الثاني من شرح البهجة	١	١٥
تخمين	كتاب في الحديث مخروم	١	٥

تخمين	الجزء الخامس من صحيح البخاري	١	١٠
تخمين	الغاية القصوى في الفقه للبيضاوي	١	١٥
تخمين	الجزء الأول من شرح البخاري للأوزاعي	١	١٠
تخمين	شرح العمدة	١	٢٠
تخمين	كتاب فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	كتاب من الرسالة لمعروف... (؟)	١	١٠
تخمين	شرح مسلم	١	٢٠
تخمين	شرح جمع الجوامع	١	٣٠
تخمين	كتاب في الفقه مخروم	١	١٠
تخمين	الجزء الثالث من البخاري مخروم	١	٣
تخمين	الصادح والباغم	١	١٠
تخمين	الثاني من صحيح مسلم	١	١٠
تخمين	الثالث من شرح منهاج النووي	١	٥
تخمين	كتاب مخروم	١	٥
تخمين	تفسير الجلالين	١	١٥

السجل (٩٩)[١] "دفتر يتضمن ضبط متروكات المرحوم الشيخ محمود العلمي المنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه فخر المخدَّرات الست بديعة بنت مولانا خطيب الخطباء الشيخ عبد الحق بن جماعة، والست خواجكة بنت علي الغوي، وفي والدته تاج المستورات زين القضاة بنت المرحوم القاضي علي العلمي وفي أولاده...".

(١) رمضان ١٠٧٦هـ/ آذار ١٦٦٦م، ص ٥٤٢- ٥٤٣.

أسماء الكتب

سطر١	غريب القرآن	الجامع الصغير لمحمد	القدوري	لطائف الإشارات	شجرة شريفة

	التنوير في ألفاظ القدير	أوضح المسالك	الأشباه والنظائر	مجموع في العقائد	جزء من العقائد

سطر٢	الأذكار للنووي	التنقيح للألفاظ الصحيح	كتاب في الوعظ	كنز الدقائق	إتحاف الأخصا

	تلخيص الجامع الكبير	منظومة ابن وهبان	الشاطبية	السبعيات	

سطر٣	شرح المنظومة	شرعة الإسلام	طهارة القلوب	أوضح المسالك أيضاً	تصريف العزي

	غاية الاختصار	عمدة الأحكام	رسالة في القراءة	شرح الآجرومية	مختصر شيخ خليل

سطر٤	الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام	أحاديث مختصر ابن الحاجب	حصة [قطعة]من المطول	ديوان [ابن] الفارض

	كتاب في الوعظ	الخامس من الجمع بين الصحيحين		

سجل (١٨٥)[١]

دفتر يتضمن ضبط وتخمين متروكات المرحوم المغفور له فخر العلماء العاملين مربي الفقراء والمريدين كهف الغرباء والفاضلين سلالة الأقطاب الموقرين مولانا وسيدنا الشيخ عمر المتصل سلسلة نسبه البهي الخطير قطب العارفين بهجة الواصلين صاحب المناقب الوافرة والكرامات الظاهرة مولانا وسيدنا العالم القطب الرباني الغوث الصمداني الشيخ محمد العلمي قدس سره...

بيان المتروكات

	اسم الكتاب	التخمين	
		العدد	غـ[غروش]
تخمين	كتاب قاضي خان تماماً	٢ج	٧
تخمين	اليواقيت والجوهر	ج١	٣
تخمين	الثالث من تفسير البغوي	ج١	٣
تخمين	الثاني من شرح الهداية	-	٢
تخمين	الرابع من تفسير الخازن	-	٣
تخمين	الثالث من تفسير الخازن	-	٤
تخمين	الثاني من تفسير الخازن	-	٣
تخمين	شرح الكنز للعيني تماماً	-	٤
تخمين	الجوهر شرح القدوري	-	٤
تخمين	قطع من تفسير الخازن	-	١٥ [بارة]
تخمين	فتاوى الخلاصة	٢ج	٨
تخمين	شرح الآجرومية محلاوي وغيرهم	-	١٥
تخمين	الأشباه نحوية	-	٣
تخمين	شرح فصوص الحكم كلي بولى (؟)	-	١

(١) (أوائل ربيع الأول ١٠٩٣هـ/ ١٠/ ٣/ ١٦٨٢م)، (ص ١٢- ١٥).

	اسم الكتاب	التخمين	
		العدد	غـ [غروش]
تخمين	مجموعة توحيد	–	١٠
تخمين	جزء من تفسير الخازن	–	٢
تخمين	الأشباه الفقهية	–	٣
تخمين	شرح الحكم لابن عطاء الله	–	٢
تخمين	من تفسير السمين	٢ج	٢
تخمين	مجموع به مناقب شيخ حسن قطباني	–	٢٠
تخمين	ملحمة دانيال	–	٢٠
تخمين	مجموع به رسائل للسيوطي	–	١
تخمين	الثاني من تفسير البغوي	–	٣
تخمين	التيسير قراءة	–	١
تخمين	نسبة الطريقة الصوفية	–	١٥
تخمين	شرح فصوص الحكم	–	٢
تخمين	أصفهاني أصول	–	٠.٥
تخمين	شرح الألفية مرادي	–	١.٥
تخمين	مسالك الحنفا	–	١
تخمين	شرح البديعيه أندلسي	–	٢
تخمين	المغني لابن هشام	–	٢
تخمين	شرح التائية	–	١.٥
تخمين	أيضاً شرح التائية	–	١.٥
تخمين	عوارف المعارف	–	١
تخمين	مسائل الفصوص	–	٥
تخمين	من شرح الجامع الصغير	–	٠.٥
تخمين	من صحيح الترمذي	–	١٠
تخمين	من الاختيار	–	٠.٥
تخمين	رسائل ابن عربي	–	١
تخمين	شرائع الإسلام	–	٠.٥
تخمين	مجمع البحرين	–	١

	اسم الكتاب	التخمين	
		العدد	غـ [غروش]
تخمين	السير والسلوك وغيره	-	٠.٥
تخمين	مجموع تصوف	-	٢٠
تخمين	بهجة الأستاذ	-	٢
تخمين	شرح تائية ابن الفارض شيخ علوان	-	٢
تخمين	الروح لابن القيم	-	٤٠
تخمين	رسائل التيسيري مخروم	-	٢٠
تخمين	أنس التوحيد	-	١٥
تخمين	من شرح المشارق	-	١.٥
تخمين	رسائل الأستاذ شيخ العلمي	-	١
تخمين	البدور الزاهرة - قراءة	-	١٥
تخمين	ديوان سيدي ابن الفارض	-	٢٠
تخمين	الطريقة المحمدية من السير	-	٢٠
تخمين	مجموعة	-	١٠
تخمين	حاشية الخيالي – عقائد	-	١٥
تخمين	لطائف المنن	-	١٠
تخمين	القواعد الكشفية – شعراني	-	١٥
تخمين	النديم في شيم الصحابة	-	١٥
تخمين	نحو وعقائد مجموعة	-	١٥
تخمين	عمدة أهل التوفيق توحيد	-	١
تخمين	شرح السراجية في الفرائض	-	١
تخمين	علم الأولياء	-	١٠
تخمين	تفسير مخروم	-	١٥
تخمين	جواهر القلائد في المساجد	-	٢٠
تخمين	رسائل حديث	-	١٠
تخمين	شرح الصدور في القبور	-	١٥
تخمين	شرح إرشاد السيد	-	١٠
تخمين	مختصر إصلاح المنطق	-	١٠

	اسم الكتاب	التخمين	
		العدد	غـ [غروش]
تخمين	مختصر إعراب القرآن	–	٥
تخمين	الإيضاح	–	١٠
تخمين	شرح الأزهرية	–	١٠
تخمين	قواعد الإعراب – فقه	–	١
تخمين	رسائل القدس	–	١٥
تخمين	الجواهر – فقه	–	١٥
تخمين	شرح الهمزية – ابن حجر	–	٢
تخمين	شرح العقائد تفتازاني	–	١٥
تخمين	مجموع أوراد	–	١٠
تخمين	موجبات الأحكام	–	١٥
تخمين	شرح السنوسية – عقائد	–	٢٠
تخمين	الدرر المنتقى – الأستاذ	–	١
تخمين	شرح العقايد – نسفي	–	٢٠
تخمين	شرح خلع النعلين ابن عربي	–	١٠
تخمين	نور اليقين وما معه	–	١
تخمين	إعراب العوامل	–	١٠
تخمين	لطائف المنن	–	١٠
تخمين	من شرح الجامع	–	٢٠
تخمين	شرح التعرف قنوي	–	٢
تخمين	فوائد شرح الأصول	–	١
تخمين	مجموعة	–	٢٥
تخمين	شرح عمدة السلوك للأستاذ	–	١٥
تخمين	شذور الذهب نحو	–	١
تخمين	المختصر – معاني	–	١.٥
تخمين	سلك العين	–	١٥
تخمين	رسائل الأسناد	–	٢٠
تخمين	شرح الأربعين	–	١.٥

	اسم الكتاب	التخمين	
		العدد	غـ [غروش]
تخمين	إلمام الدراية على النقاية	–	١
تخمين	من تفسير – مخروم	–	١٠
تخمين	شرح السواها مجموع	–	١
تخمين	ديوان الشيخ البكري	–	١٠
تخمين	بداية الهداية – تصوف	–	١٥
تخمين	في القراءات	–	١٠
تخمين	شرح البردة للمنيني	–	١٠
تخمين	إرشاد المبتدي	–	١٠
تخمين	التوحيد لابن مندة	–	١٠
تخمين	شرح المنظومة لابن الهمام	–	١٥
تخمين	متن التلخيص	–	١٥
تخمين	عمدة السلوك للأستاذ العلمي	–	١٠
تخمين	شرح الإسلام وغيره	–	١٥
تخمين	التمهيد في النحو	–	١٠
تخمين	التدبيرات الإلهية	–	١٠
تخمين	رسائل الشيخ الأكبر	–	١٥
تخمين	خردة كراريس	–	١٠
تخمين	كتاب تركي	–	١٠
تخمين	شرح حاشية على الفصوص	–	١٠
تخمين	الحصن الحصين	–	١٠
تخمين	فتاوى الشيخ زيني	–	٢٥
تخمين	تخميس البردة	–	١٥
تخمين	من تفسير الخازن	–	٢
تخمين	شرح الخمرية وغيره	–	١٥
تخمين	الكشف	–	١٠
تخمين	متن الفصوص	–	١٠
تخمين	ديوان البكري	–	١٠

	اسم الكتاب	التخمين	
		العدد	غـ [غروش]
تخمين	النحوية الزاهرة – قراءة	–	١٥
تخمين	تعبير المنامات قسام أجرة قدم	–	١
تخمين	مختصر الإحياء	–	١
تخمين	محفظة بها خردة	–	١
تخمين	شرح المقصورة	–	٢٠
تخمين	كتاب تركي – مخروم	–	١٠
تخمين	المناهل السنية شرح الشاطبية	–	١
تخمين	قطب الدين – منطق	–	١
تخمين	كشف الضبابة في الاستنابة	–	١٠
تخمين	قوانين حكم الاشراق	–	١٠
تخمين	أحاديث	–	١٠
تخمين	معراج الغيطي	–	١
تخمين	الأصول في المحصول – مخروم	–	١٠
تخمين	البراهين للرفاعي	–	١٠
تخمين	القدوري – مخروم	–	١٠
تخمين	الشواهد	–	٢٠
تخمين	عدة كتب مخرومة عدد ١٥	–	٢

السجل (٣٥٤)[1]

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم عين الحفظة الكرام الشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد القادري المتوفى في القدس أوائل شوال ١٢٨٤هـ/ كانون ثاني ١٨٦٨م.

- كتاب المحاسن	٥
- كتاب النووي	١٣
- مصحف شريف	٩
- كتاب تركي	٥
- كتاب صوفي	١٥
- كتاب قراءة	١٥
- كتاب شرح المنهج	٨
- كتاب قصائد	٤
- كتاب مقدمة أبي الليث	١٠
- دشتات قراءة	١٠
- كتاب قصيدة	٥
- دشتات	٥
- كتاب توحيد	١٥
- كتاب الوهيبة	١٥
- كتاب شرح الشمائل	٤
- كتاب أدعية	٢
- كتاب الجرمية	٥
- كتاب توحيد	٢
- كتاب أحاديث	٣
- كتاب فقه	
- أيضـاً كتاب فقه	
- كتاب مجموع قصائد	
- كتاب توحيد	

(١) أوائل شهر شوال ١٢٨٤هـ/ كانون ثاني ١٨٦٨م، ص١٨٧-١٨٨.

– كتاب توحيد	٣
– كتاب شرح الغيب لابن مالك	١
– كتاب آداب المعيشة	٥
– كتاب تفسير البيضاوي	٥
– كتاب دعاء	٢
– كتاب في الطب	٧
– كتاب متن البردة	٧
– كتاب مدح	١٠
– كتاب قصائد	٢
– كتاب أدعية	٥
– كتاب متن البردة	٢
– كتاب القصر	٣
– كتاب فقه	١٠
– كتاب تفسير القرآن	٣
– كتاب شرح السمرقندي	٥
– كتاب صوفية	١٠
– كتاب حديث	٥
– كتاب البيضاوي	١٥
– كتاب صرف	١٠
– كتاب السمرقندية	١٠
– كتاب جماعيني؟	٥
– كتاب توحيد	١٥
– كتاب متن الفقه	٥
– كتاب فقه	٥
– كتاب دلائل الخيرات	١
– كتاب قراءة	
– كتاب صرف	
– كتاب فقه	
– كتاب تخميس البردة الشريفة	
– كتاب توحيد	

- كتاب توحيد - كتاب أحاديث - كتاب شرح العقائد - كتاب شرح شجاع - كتاب فقه - كتاب توحيد - كتاب الدعا - كتاب فقه - كتاب مجموع - كتاب شرح الشيخ خالد - متن الآجرومية - كتاب الرموز في مفاتيح الكنوز - كتاب الدعا - كتاب فقه - كتاب تاريخ - قصيدة الإمام علي - كتاب توحيد - كتاب مجموع القصائد - ديوان الخطبة - كتاب فقه - شرح الآجرومية - دشتات	٢ ٢ ١ ٢ ٥ ٤ ٦ ٥ ٦ ٥ ١١ ٢ ١٠ ٥ ٢ ٢ ٢

سجل (٣٥٤)، ص ١٨٧، ١٨٨، أوائل شهر شوال ١٢٨٤هـ.

السجل (٣٢٥)[1]

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم زبدة الأتقياء والفضلاء الكرام السيد الشيخ الحاج محمد آغا اليوسف المغربي متولي وقف سيدي ولي الله تعالى

(١) غرة محرم الحرام ١٢٠٧هـ/ مطلع أيلول ١٧٩٢م، ص ١٠٤.

ابن مدين الغوث المتوفي في القدس في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة سبع ومائتين وألف [مطلع أيلول ١٧٩٢م].

- كتاب دائل وحمائل دشت

السجل ٣٢٥[(١)]

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم عمدة الحفظة الفخام الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ محمد أفندي الدنف قيم باشا الصخرة المشرفة المتوفى في ١٢ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/ ٢٦/ ١٢/ ١٨٤١م.
- شرح الكنز
- كتاب البغوي، والفتاوى الأنقروي
- شرح الاختصار، وعنوان الشرف، وابن قاسم...[السبعة] ومنية المصلي، وديوان ابن الفارض.
- إبراهيم الحلبي وكتاب فتاوى يحيى أفندي، وشرح وسيلة الطلاب.
- كتاب الأوقاف والمتن الوسيط والآجرومية وكتاب مجموع دشت من...
- كتاب شرح البردة الشريفة وديوان البرعي وشرح الملتقى والذخائر وكتاب إرشاد المتقين وفتاوى عبد العال.
- قطعة في الحساب
- شرح البردة
- كتاب آداب.
- شرح الآجرومية.
- شرح الجوهرة.
- بديع الإنشا

(١) أواخر صفر ١٢٥٨هـ/ ١٢ نيسان ١٨٤٢م.

- كتاب مجموع دشت
- ربع قرآن.
- توضيح القيافة.
- كتاب الفتاوى.
- كتاب تفسير النسفي.
- مولد النبي صلى الله عليه وسلم.
- تفسير الجلالين وكتب دشت ومجموع دشت.
- قصة.
- كتاب حسن.
- الوقف والابتدا ومختصر البزاز ومجموع كتب.
- قصة يوسف من الهمزية وتنزيل الأفكار.
- مجموع وشرح الدمياطية وكتب دشت.
- كتاب.
- مجموعين وخطب وكتب دشت.
- مجموع أيضاً.
- مجموعة لغة.
- كتب (؟).
- مجموع وكتب.
- ديوان نحاس.
- مجلدات دشت وكتب دشت.
- ثمن كتب دشت
- رسالة.
- دلائل الخيرات دشت.
- مصحف شريف.

- كتاب دشت.
- منية المتقي.
- مختصر أنس وخريطة العجائب.
- كتاب الوسيط وكتاب الأقوال والملتقى وكتاب قصص الأمم وغيره.
- مجموع توحيد والجامع الكبير وغيره.
- كتاب فضائل رمضان ودشت.

سجل ٣٢٥

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم الحاج الشيخ علي السركسي ابن المرحوم.... المتوفي في القدس
- رسائل الشيخ أكبر
- كتاب تركي
- مجموع ورسالة راحة الصالحين ووهبة كريم
- وهبة كريم ودلائل خيرات ومناسك حج ودشدات (؟)
- مجموع ودشدات (؟) وكتاب مصوف وكتاب مفرط

سجل ٣٢٥(١)

دفتر ضبط متروكات المرحوم المغفور له فخر التجار والسادات الكرام السيد عبد الغني أفندي نجل المرحوم السيد يحيى أفندي الإمام المتوطن ميناء يافا :

- كتاب مقامات الحريري.
- كتاب قصص الأنبياء.
- كتاب حياة الحيوان.

---

(١) سجل ٣٢٥، غرة محرم الحرام ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م، ص١٠٥.

- كتاب نوار (؟) الشيخ القليوبي
- كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك.
- كتاب المستطرف.
- كتاب دلائل الخيرات.
- كتاب نور الإيقاح.
- كتاب كافية الأظهار.
- كتاب شرح الشيخ خالد على الآجرومية.
- كتاب ورد الموارد.
- كتاب الدرر النظيم في فضائل القرآن الكريم.
- كتاب متن العزي.
- ورق دشت.

لقد قمنا في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية بتصوير المخطوطات العربية وغيرها المتوافرة في مكتبة المسجد الأقصى، وفي غيره من المساجد كالحرم الإبراهيمي في الخليل، وجامع الجزار في عكا، وجامع الحاج نمر النابلسي في نابلس، والمكتبة الإسلامية في يافا ابتداءً من عام ١٩٧٨م إلى غاية ١٩٨٨م، يُضاف إلى ذلك تصوير عدد من مكتبات الأسر في فلسطين. وكنا قد كلفنا الأستاذ خضر سلامة بمهمة تصوير مكتبة المسجد الأقصى، وقام بفهرسة مقتنيات المكتبة التي شملت بقايا مخطوطات الشيخ محمد الخليلي، ومجموعة مخطوطات الشيخ خليل الخالدي (ت ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، وأصدر ثلاثة فهارس، الأول فهرس مخطوطات المسجد الأقصى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٠م[1]، وبوّب العناوين في علوم القرآن الكريم: التفسير، التجويد، القراءات، رسم المصحف، الحديث ومصطلحه، وأصول الدين، والتوحيد أو علم

(١) كان هذا الجزء من مطبوعات إدارة الأوقاف، القدس سنة ١٤٠هـ/ ١٩٨٠م.

الكلام والعقائد، والفقه وأصوله، والفتاوى وسيرة الرسول، واللغة العربية، والتاريخ والتراجم، وهنالك عناوين في علم الحساب والقضاء والمنطق، وبعد ذلك بثلاث سنوات أصدر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمان الجزء الثاني[1]، كان هذا الجزء من مطبوعات إدارة الأوقاف، القدس سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٦٠م.

ويفهرس هذا المجلد ٤٣٨ مخطوطاً، تغطي تقريباً المواضيع نفسها التي ذكرناها بالنسبة للجزء الأول من الفهرس، أما الجزء الثالث الذي طبعته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م[2] فتصف مائتين وعشرين مخطوطا ورسالة معظمها مجاميع تتناول علوم القرآن والتفسير والحديث وأصول الدين والتصوف والآداب الشرعية والفقه وأصوله، واللغة العربية وآدابها، والتراجم والمنطق والسيرة، وفي العلوم تذكر مخطوطات في الفلك والحساب والإجازات.

فقد عقد معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام ٢٠٠٠م مؤتمراً علمياً عن مخطوطات فلسطين، صدرت محاضره في العام التالي[3].

---

(١) خضر سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، عمان، ١٩٨٣م.

(٢) راجع خضر إبراهيم سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة الأقصى، ج٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٣) انظر: فيصل الحفيان (منسق ومحرر) التراث العربي المخطوط في فلسطين (٢٠٧ صفحات)، منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، وشاركت نخبة من أهل الاختصاص بأوراق علمية في أعمال هذا المؤتمر، فيشير هنا إلى إصدارات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، ومنها فهرس مخطوطات فلسطين المصورة، ج٣، الفقه الحنفي، إعداد حسام الدين عفانة وآخرين. وكذلك الجزء الرابع عن الحديث النبوي الشريف، من إعداد حسام الدين عفانة وآخرين، القدس، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

مكتبة دار المعلمين
والكلية العربية في بيت المقدس
١٩١٨ـ ١٩٤٨م

محمد عدنان البخيت

لـم تحظ مرحلـة الانتـداب إلا بدراسـة واحـدة جـادة أعـدها باللغـة الإنجليزيـة عبـد اللطيف الطيباوي عن التعليم في فلسطين في عهـد الانتـداب البريطـاني، وكانـت فلسـطين عرفت المدارس التبشيرية من إنجليزية وفرنسية وروسية مـع توسـع الاتحـاد الإسـرائيلي في إنشاء مدارس لـه حيثما كانـت تقـوم الجاليـات اليهوديـة، أضـف إلـى ذلـك أن الدولـة العثمانية من جانبهـا بـادرت إلـى إنشـاء المـدارس الحكوميـة التـي عُرفـت إجمـالا باسـم المدارس الرشدية، فكان في فلسطين وحدها سنة ١٩١٧م، عنـد سـقوطها بيـد الإنجليـز، خمس وتسـعون مدرسـة تحـوي ثمانيـة آلاف وأربعمائـة طالـب (٨٤٠٠)، بجانـب ذلـك كان عدد المدارس العربية الخاصة ٣٧٩ مدرسة تدرس ٨٧٣١ طالبـًا، ونلاحظ هنـا دور الأهالي في إقامة المدارس رداً على المدارس التبشيرية.

عنـدما تسـلم الإنجليـز المسـؤولية بشـكل رسـمي مـن المسـؤولين العثمـانيين عنـوا بالإبقاء على المدارس التي ورثوها عن أسلافهم، فانشـأوا في سـنة ١٩١٨-١٩١٩م داراً للمعلمين في حي بـاب السـاهرة بالقـدس بنيـة إعـداد المعلمـين العـرب للتعلـيم في هـذه المدارس، واستمرت هذه الدار تحمل اسم دار المعلمين حتى سنة ١٩٢٧م عندما عُـدّل اسمها وأصبحت تعرف باسم الكلية العربية في بيت المقدس، وتعدل أسلوبها فأصبحت على ضوء ارتقاء التعليم وتقدمه في فلسطين ومع زيادة عدد المدارس الرسـمية والأهليـة

ودخول نظام المترك Matriculation تقبل طلابها من حملة الدراسة الثانوية التي تؤهل خريجيها التدريس بهذه المدارس، أو دخول ميدان العمل أو الالتحاق بالجامعات وبخاصة الجامعة الأمريكية ببيروت أو جامعة القاهرة أو جامعة لندن وغيرها.

ومن خلال مذكرات خريجي الدار مثل: نقولا زيادة ومحمود سليمان العابدي وإحسان عباس رحمهم الله جميعاً، نجد تفصيلات وافية عن الكلية، وبخاصة عن مكتبتها التي كانت صغيرة، فأهدى خريجو بعض السنوات كتباً للمكتبة التي كانت تصلها الصحف والمجلات، مثل الأهرام والمقطم والمقتطف والهلال والمصور واللطائف وفلسطين والكرمل ومرآة الشرق[١]. ويذكر محمود العابدي أن عدد الكتب عام ١٩٢٣م كان حوالي ٢٥٠ كتاباً وارتفع عام ١٩٤٦م إلى ٧١٢٢ كتاباً[٢].

وكان الفضل لهذه الكلية في إدخال مفهوم المكتبة المدرسية إلى المدارس في فلسطين عن طريق خريجيها الذين كان يتمّ اختيارهم على أساس الكفاءة من مختلف ألوية فلسطين.

يقدم لنا مؤرخ القدس، عارف العارف، كشفاً بأسماء المكتبات في القدس، مع تاريخ تأسيس المكتبة وعدد الكتب فيها ولغات هذه الكتب[٣]:

ت	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد الكتب فيها	اللغات
١.	مكتبة القديس المخلص	١٥٥٨	٢٥٠٠٠	اللاتينية، الإفرنسية، الإيطالية، العربية
٢.	مكتبة الخليلي	١٧٢٥	٧٠٠٠	العربية
٣.	مكتبة البطريركية الأرثوذكسية	١٨٦٥	٥٠٠٠	اليونانية، العربية، الإنكليزية، الفرنسية

(١) انظر: محمد يوسف نجم (معد ومحرر)، دار المعلمين والكلية العربية في بيت المقدس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م. المعلومات أعلاه مأخوذة من شهادة لنقولا زيادة في الكتاب نفسه، ص٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٣. ولمزيد من المعلومات عن المكتبة راجع ص٥٩-٦٠.

(٣) انظر عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، مكتبة الأندلس، ج١، ١٣٦٠هـ/ ١٩٦١م، ص٤٤٩-٤٥١.

ت	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد الكتب فيها	اللغات
٤.	المكتبة الإنجيلية الأثرية الإفرنسية	١٨٩٠	٢٥٠٠٠	الفرنسية، الإنكليزية، الألمانية
٥.	مكتبة كنيسة القديس جورج	١٨٩٠	٥٠٠٠	الإنكليزية، وفيها كتب يونانية، ولاتينية، وعبرية، وعربية.
٦.	مكتبة الجامعة العبرية	١٨٩٢	٤٦٠٠٠٠	الإنكليزية، العبرية، الإفرنسية، الألمانية، العربية
٧.	مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية			الروسية، العربية
٨.	المكتبة الخالدية[1]	١٩٠٠	١٢٠٠٠	العربية، الإنكليزية، الفرنسية، الفارسية، التركية
٩.	مكتبة المدرسة الأميركية للبحث عن الآثار الشرقية	١٩٠١	٧٠٠٠	الإنكليزية، الألمانية، العبرية
١٠.	مكتبة المعهد الألماني الإنجيلي لدراسة البلاد المقدسة في العصور الوسطى	١٩٠٢	٤٠٠٠	الألمانية، الإفرنسية، الإنكليزية
١١.	مكتبة بصاليل الصناعية	١٩٠٦	١٤٠٠٠	الإنكليزية، العبرية، الألمانية، الإفرنسية، الروسية
١٢.	مكتبة الكلية العربية[2]	١٩٢٠	٧٠٠٠	العربية، الإنكليزية
١٣.	مدرسة الآثار البريطانية	١٩٢٠	٢٥٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، الألمانية
١٤.	مكتبة مصلحة الزراعة	١٩٢٠	٣٦٠٠	الإنكليزية، العربية
١٥.	مكتبة مصلحة المعارف	١٩٢٠	٢٥٠٠	الإنكليزية، العربية
١٦.	مكتبة القوانين الحكومية المركزية لمحكمة العدل العليا	١٩٢٥	٣٠٠٠	الإنكليزية، العربية، العبرية، الإفرنسية

(١) أنشأها الشيخ راغب الخالدي بمال تبرعت به أمه السيدة خديجة بنت موسى الخالدي، وعمل على ترتيبها المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وكان يومئذ يعيش في القدس منفياً.

(٢) بعثرت هذه المكتبة عندما اشتد القتال بين العرب واليهود (١٩٤٧) ونهب اليهود بعض الكتب القيمة التي كانت فيها، أما معظم الكتب فقد نقلت إلى الرشيدية في الجزء العربي من المدينة بعد وقف القتال.

ت	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد الكتب فيها	اللغات
١٧.	مكتبة المسجد الأقصى	١٩٢٧	١٨٠٠	العربية
١٨.	مكتبة المتحف الفلسطيني	١٩٢٨	١٧٠٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، العربية، الألمانية
١٩.	مكتبة الآباء اليسوعيين	١٩٢٨	٣٥٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، الألمانية، الإيطالية، الإسبانية
٢٠.	مكتبة مدرسة نيومن للإرساليات	١٩٢٨	٣٠٠٠	الإنكليزية، العربية، وفيها بعض الكتب الإفرنسية والألمانية والإيطالية
٢١.	مكتبة غولبنجيان طوريان. اسم البطريرك طوريان ماديناثاران	١٩٢٩	٢٧٠٠٠	الأرمنية، الإنكليزية، الإفرنسية
٢٢.	مكتبة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسية	١٩٠٩	٥٠٠٠	اللاتينية، الإنكليزية، الألمانية، الإفرنسية، الإيطالية
٢٣.	مكتبة اورشليم(بني بريث)	١٩٣٠	١٥٠٠٠	العبرية، الإنكليزية، الألمانية
٢٤.	مكتبة جمعية الشبان المسيحية	١٩٣٣	٢٢٠٠٠	الإنكليزية، العربية
٢٥.	مكتبة دار التمرين على الخدمات الاجتماعية	١٩٣٤	٦٠٠٠	الإنكليزية، الألمانية وفيها بعض الكتب الإفرنسية والعبرية، والتشيكية والبولونية
٢٦.	مكتبة شوقن	١٩٣٥	٤٠٠٠٠	العبرية، الألمانية، الإنكليزية
٢٧.	مكتبة مصلحة الاحصاءات	١٩٣٦	٨٢٠٠	الإنكليزية
٢٨.	مكتبة معهد الأبحاث الاقتصادية التابع للوكالة اليهودية	١٩٣٦	٤٠٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، العبرية، الألمانية
٢٩.	مكتبة مصلحة الإذاعة الفلسطينية	١٩٣٦	١٨٠٠	الإنكليزية، العربية، العبرية
٣٠.	مكتبة المركز الثقافي الإفرنسي	١٩٣٧	٤٠٠٠	الإفرنسية
٣١.	مكتبة يشورون	١٩٣٩	٤٠٠٠	العبرية، الألمانية، الإنكليزية
٣٢.	مكتبة العمال	١٩٤٠	٥٥٠٠	العبرية، الإنكليزية
٣٣.	مكتبة المجلس البريطاني	١٩٤٤	٦٠٠٠	الإنكليزية
٣٤.	مكتبة دائرة المطبوعات	١٩٤٤	٩٠٠	الإنكليزية

ويذكر العارف مكتبات عائلية أخرى، مثل المكتبة الفخرية ومكتبة آل قطينة ومكتبة آل الموقت ومكتبة عبد الله مخلص. ومن حُسن الحظ أن كامل العسلي قد كتب سيرة عبد الله مخلص وتتبّع إنتاجه العلمي في كتابه "تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية"[1]، وكانت مكتبة عبد الله مخلص (المكتبة المخلصية) تحوي نحو ٣٠٠٠ مجلد، بينها ١١٠ مخطوطات وضع لها فهرساً بنفسه، إلا أن الفهرس ضاع مع ضياع المكتبة.

كان لدى بعض الشخصيات الفلسطينية مكتباتهم الخاصة، ومنهم عبد الله مخلص (١٨٧٨-١٩٤٧م) الذي ترجم لنفسه بشكل موجز، وكان قد عمل في لجنة الأوقاف بالقدس (١٩٣٨-١٩٤٤م)، وكانت له مكتبة خاصة سمّاها المكتبة المخلصية حافلة بالنفائس تحوي نحو ثلاثة آلاف مجلد بينها مائة وعشر مخطوطات[2]. ومثل ذلك يمكن الحديث عن المربي خليل السكاكيني[3] (١٨٧٨-١٩٥٣م) ومكتبة أديب العربية محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٥-١٩٤٨م)[4].

والمعروف أن الكنائس والأديرة قد احتفظت بمخطوطات باللغة العربية، كانت في معظمها ذات صلة بالدروس الدينية والمواعظ، وبعضها كان يحتفظ بعدد كبير من

(١) عمّان، ١٩٨٦م، وعن مكتبته انظر ص٣٠-٣٦.

(٢) انظر كامل جميل العسلي، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية، عمان، ١٩٨٦م، وبخاصة ص٣١-٣٥.

(٣) بشأن خليل السكاكيني، راجع المقالة عنه في الموسوعة الفلسطينية، م٤، ص٣٧٠-٣٧١.

(٤) حول حياته انظر: محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٥-١٩٤٨م)، الموسوعة الفلسطينية، (١٩٤٨م، م٤، ص١٣٦-١٣٧. انظر: إسحق موسى الحسيني، أبحاث عن أديب العربية محمد إسعاف النشاشيبي: عصره، حياته، أدبه وفكره، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٨٧م. لم يذكر إسحق الحسيني شيئاً عن مكتبة محمد إسعاف النشاشيبي.

الوثائق بمختلف اللغات، ومن ذلك دير صهيون بالقدس الشريف[1]. ومثل ذلك مكتبة الرهبنة الرهبانية الفرنسيسكانية التي تأسست عام ١٢١٧م، وما زالت قائمة إلى اليوم. وقد أصدرت الرهبنة صور المراسيم من السلاطين المماليك وفرامانات عثمانية يزيد عددها على ٢٦٠٠ في مجلد باللغة الفرنسية[2].

إن المجال لا يسمح بالكتابة عن سجلات المحاكم الشرعية (٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) وملفات دائرة أوقاف القدس التي صورناها جميعاً لتضاف إلى مقتنيات مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وأصبحت مركز اهتمام الباحثين وطلبة الدراسات العليا[3]، كما صورنا مجموعة الوثائق الإسلامية في الحرم القدسي الشريف[4].

---

(١) حول تاريخ هذا الدير ووثائقه، راجع أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٢) راجع: "الفرمانات العثمانية"، ترجمة جوزيف الحسين وفيليكس شدياق، المطبعة الفرنسيسكانية، القدس، ١٩٣٤م؛ انظر أيضاً: حليم نجيم، "الأوقاف الفرنسيسكانية"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام: "الأوقاف في بلاد الشام منذ بداية الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م، المجلد الثاني "سورية"، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، ص٥٨٣–٦٢٨.

(٣) حول هذه الوثائق انظر:

Donald P. Little, A Catalogue of the Islamic Documents From Al-Haram As-Sarif in Jerusalem, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, 1984.

كذلك انظر دراسته بالإنجليزية عن هذه الوثائق:

The Judicial Documents From Al-Haram Al-Sharif As Sources for the History of Palestine Under the Mamluks, The Third International Conference on Bilad al-Sham, Amman, 1983, pp. 117-125.

وكذلك راجع بحثه: "القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك (١١٨٧–١٥١٦م)"، في كتاب "القدس في التاريخ"، تحرير وترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م، ص٢٠٣–٢٣٠.

(٤) حول هذه السجلات والملفات، انظر: محمد عدنان البخيت ونوفان الحمود وأحمد خريسات، القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، (٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

من كل ذلك نخلص إلى القول: إن وجود المكتبات ارتبط بالمسجد الأقصى ومكتبة الصخرة المشرفة، وكانت الكتب لدى العلماء والقضاة، ولم تكن في متناول العامة حتى قامت أول مكتبة عامة تابعة لبلدية القدس / أمانة القدس عام ١٩٦٢م، ونشير هنا إلى خبر مفاده أن الإمبراطور شارلمان (حكم ٧٦٨ - ٨١٤م)، كان قد أسس مكتبة عامة في القدس لا نعرف كثيرًا عنها[١].

---

(١) راجع:

Bernard the Monk, Journey to the Holy Places and Babylon in John Wilkinson, Jerusalem Pilgrims Before the Crusades, Jerusalem, 1977, pp. 141-142.

كشاف الجامعات والمدارس والمكتبات

كشاف الكتب والصحف والمجلات

كشاف القلاع

كشاف المواقع والبلدان

كشاف الأسر والجماعات والقبائل

كشاف الأعلام

الفهرس